رشاد محمود أحمد

التنزيل المجيد

من يس إلى الحديد

وكيف تحفظها فى ١٠٠ يوم

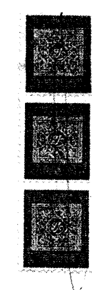
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر
مجمـع البحـوث الاســلامية
الادارة العـــامة
للبحــوث والتـأليف والترجمـــة

نموذج رقم ١٧
AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation





السـيد / رشاد محمود ....

الســلام عليـكم ورحمــة اللـــه وبركاته ـ وبعــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : التنزيل المجيد ...... مدارسة إلى الكريم ... تاليفكم .

نفيد بأن الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـانع من طبعـــه على نفقتـكم الخـاصـة .

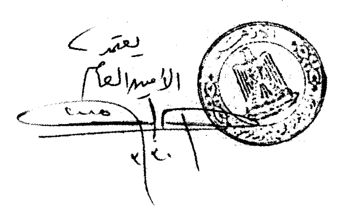
مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والاحاديث النبـوية الشريفـة .

واللــه المـوفق ،،،

والســلام عليـكم ورحمـة اللــه وبركاته ،،،

مدير عــام
ادارة البحوث والتـاليف والترجمـة

تحريرا فى / / ١٤ هـ
الموافق ٢٨ / ٢ / ٢٠٠٥م



يعتمد
الأمين العام

التنـزيل المجـيد

من يس إلى الحديد

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع ٢٠٠٥/٧٠٧٥
I. S. B. N. 977-225-204-X



المقدمة

الحمد لله الذى له الحمد كله، وله الفضل كله، وله الخلق والأمر كله، الحمد لله الذى أنزل كتابه المبين، هداية للعالمين، ونوراً للمؤمنين، ومحجّة للسالكين، وحجّة على خلق الله أجمعين، والحمد لله الذى جعلنا بكتابه مؤمنين، وله تابعين، بصّرنا به من العمى، وعلّمنا به من الجهالة، وهدانا به من الضلالة، وجعله لنا ذكراً وعزة وشرفًا فى الدنيا والآخرة فالسعيد من خلق الله من تعلّمه وعمل به، واتخذه قائدًا، فائتمر بأمره، ووقف عند نهيه، وأسلم إليه قياده، فأوصله إلى جنة الرضوان، والشقى من أعرض عنه، وجعله وراءه ظهريًا، وخالفه فى أمره ونهيه، فكبّه على وجهه فى دار الخسران.

وبعد فإنى رأيت تقديم هذا الجهد إلى إخوانى فى الله ليعينهم على فهم وتدبر القرآن الكريم، ويعينهم على حفظ آياته.

وللوصول إلى هذا الهدف الشريف أضع بين يدى الراغبين فى حفظ القرآن أسلوبًا سهلاً وطريقة جديدة أسأل الله أن يتقبلها منى خالصة لوجهه الكريم، وليعلم المحب فى الله أن الأمر يسير بعونه تعالى على من التزم بهذه الخطوات الموضحة فيما بعد، وليسر فيها خطوة خطوة لا يتعدى إحداهما الأخرى وبنفس الترتيب.

وإلى البيان الموضح لهذا البرنامج . . . إلى التجارة التى لن تبور، إلى حفظ وفهم كتاب الله ليشفع لنا يوم لا ظل إلا ظله.

أولاً: فكرة الكتاب:

قبل البدء تذكر: أن العلم نور، ونور الله لا يُهدى لعاص، واستعن بالله ليشرح صدرك، وقل: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً.

١ ـ هذا الكتاب بُدئ بمقدمة عامة للتعرف على موضوعات السورة وخطوطها العريضة فى رحلة تشملها من أول آية إلى آخر آية.

٢ ـ تُقسم السورة إلى عدة موضوعات تطول أو تقصر حسب الموضوع.

٣ ـ لكل درس : عنوان ، وعدد آيات ، وبرنامج للحفظ تحديدًا بعدد الأيام .
٤ ـ والخطوة الأخيرة هى : شرح الآيات كل على حدة ، آية . . آية .
٥ ـ فى أسفل الصفحة معانى الكلمات .

ثانياً: طريقة التطبيق:

١ ـ اقرأ : (هذه السورة) وفيها ستتعرف على موضوعاتها وشخصياتها لتعيش فى جوها .
٢ ـ اقرأ : الدرس الذى ستبدأ فى حفظه ولتتعرف على آياته وموضوعه .
٣ ـ انتقل بعد ذلك إلى المصحف فى الداخل لتقرأ شرح آيات الدرس فقط .

ثالثاً: كيف تحفظ:

١ ـ حاول أن تقرأ على شيخ أو معلم أو أخ لك يجيد أحكام التلاوة لتطمئن على الحفظ بطريقة صحيحة (ومن الممكن سماع شريط تسجيل لآيات الدرس من مقرئ) .
٢ ـ احضر كشكولاً وقسم الصفحة بداية ونهاية حسب صفحة المصحف الذى معك لتكتب الآية التى حفظتها ، فهذا الأسلوب يفيدك فى رسم الآية فى ذاكرتك .
٣ ـ احفظ من مصحف واحد (أى طبعة معينة) لأن صفحته سترتسم أمام عينيك .
٤ ـ ردد ما حفظته دومًا ـ فى صلاتك (الفرائض والنوافل) .
٥ ـ عند البدء فى درس جديد تأكد من مراجعة الدرس السابق .

وفى الختام نورد حديثًا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ يوصى به على بن أبى طالب رضى الله عنه عندما شكا له تفلت القرآن من صدره ، وهذا نصه :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء علىّ بن أبى طالب فقال : بأبى أنت وأمى تَفَلَّتَ هذا القرآن من صدرى ، فما أجدنى أقدر عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : «يا أبا الحسن : أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهنَّ من علمته ، ويُثبت ما تعلمت فى صدرك ؟» قال : أجل يا رسول الله فعلمنى ، قال : «إذا كان ليلة الجمعة ، فإن استطعت أن تقوم ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب ، وقد قال أخى يعقوب لبنيه : ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ ـ يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع فقم فى وسطها ، فإن لم تستطع فقم فى أولها ، فصلّ أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم (الدخان) ، وفى الركعة

الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل (السجدة)، وفى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله، وصلِّ عليَّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل فى آخر ذلك: اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدًا ما أبقيتنى، وارحمنى أن أتكلف ما لا يعنينى وارزقنى حسن النظر فيما يُرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا تُرام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى، وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يُرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُنوِّر بكتابك بصرى، وأن تُطلق به لسانى، وأن تُفرِّجَ به عن قلبى، وأن تشرح به صدرى، وأن تغسل به بدنى، فإنه لا يُعيننى على الحق غيرك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جُمع، أو خمسًا، أو سبعًا، تُجَب بإذن الله، والذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمنًا قط».

قال ابن عباس: فوالله ما لبث علىٌّ إلا خمسًا، أو سبعًا حتى جاء رسول الله ﷺ فى مثل ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله، إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتهن على نفسى تفلَّتن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث؛ فإذا تحدثت بها لم أُخرِم منها حرفًا، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن»[1].

وفى الختام نسأل الله لنا ولكم التوفيق... فنعم المولى الذى يتولانا جميعًا بحسن ثوابه، وأن يجعل هذا العمل منى فيما يتقبله من صالح أعمال عباده وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله وسلم وبارك على عبده المجتبى ورسوله المصطفى نبينا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

رشاد محمود أحمد

ت: ٠١٠/٥٠٥٦٣١٤

القاهرة فى ١٠ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ

١٨ أبريل ٢٠٠٥ م

---

(١) رواه الترمذى.

فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتعليمه

❖ فضل تلاوة القرآن:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۞ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩، ٣٠).

قال رسول الله ﷺ: «الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»[١]. وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[٢]. وقال ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[٣]. وقال ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[٤]. وقال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أى رب: منعته الطعام والشهوة، فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعته النوم فى الليل فشفعنى فيه، قال: فيشفعان»[٥]. وقال ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان، فعملت مثل ما يعمل: ورجل آتاه الله مالاً، فهو يهلكه فى الحق، فقال رجل: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل»[٦]. وقال أبو هريرة: «إن البيت الذى يتلى فيه القرآن، اتسع بأهله، وكثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذى لا يتلى فيه القرآن، ضاق بأهله، وقل خيره، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين[٧].

❖ فضل حفظ القرآن:

روى ابن عباس مرفوعًا: «إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب»[٨].

---

(١) متفق عليه: البخارى (٤٦٥٣)، مسلم (٧٩٨).

(٢) مسلم (٨٠٤) من حديث أبى أمامة.

(٣) أحمد (١٩٤٧)، الترمذى (٢٩١٤) من حديث ابن مسعود.

(٤) الترمذى (٢٩٢٦) من حديث أبى سعيد الخدرى.

(٥) أحمد (٦٦٢٦)، الحاكم (٢٠٣٦)، مجمع الزوائد ٨/ ١٨١و١٠/ ٣٨١ من حديث عبد الله بن عمرو وقال الهيثمى: وإسناده حسن.

(٦) البخارى (٤٦٣٨) من حديث أبى هريرة.

(٧) البخارى (٤٧٣٨) من حديث أبى هريرة.

(٨) الترمذى (٢٩١٣) وقال: حسن صحيح.

وكان رسول الله ﷺ يكرم أصحاب القرآن وحملته ويعرف لهم منازلهم، ويقدمهم على غيرهم. فعن أبى هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثًا وهم ذوو عدد فاستقرأهم: كل رجل منهم - يعنى ما معه من القرآن - فأتى على رجل من أحدثهم سنًا، فقال: «ما معك يا فلان؟» قال معى كذا وكذا وسورة البقرة، فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنت أميرهم»، فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعنى أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن واقرأوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه، كمثل جراب محشو مسكًا، يفوح ريحه فى كل مكان، ومن تعلمه فيرقد - وهو فى جوفه - فمثله كمثل جراب أوكى على مسك»[1].

وعنه ﷺ قال: «يجىء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا رب حَلِّه فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حُلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارْق، ويزداد بكل آية حسنة، وليست مثوبة الله فى الآخرة مقصورة على صاحب القرآن وحده، بل إن نورها ليشمل أبويه، وينالهما قبس منه ببركة القرآن»[2].

فعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به، أُلبس يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويُكسى والداه حُلَّتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»[3]، وقال ابن مسعود: «إن أصفر البيوت: بيت ليس فيه شىء من كتاب الله»[4]. ومعنى أصفرها - بالفاء - أى أخلاها من الخير والبركة.

❖ تعليم القرآن:

روى البخارى فى صحيحه عن عثمان رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه»[5] فالقرآن أفضل ما يتعلم، وأفضل ما يعلم.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسوّنه فيما بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[6].

---

(١) الترمذى (٢٨٧٦) وقال: حسن.

(٢) الترمذى (٢٩١٥)، والحاكم فى المستدرك (٢٠٢٩)، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٩٩٦) من حديث أبى هريرة، قال الترمذى: حسن صحيح.

(٣) ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦/ ١٢٩، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ١٥٩، والضعفاء للعقيلى ١/ ١٤٣ مقتصراً على آخره.

(٤) ابن أبى شيبة (٦/ ١٢٧).

(٥) البخارى (٤٧٣٨)، وأبو داود (١٤٥٢)، وغيرهما.

(٦) مسلم (٢٦٩٩)، وأبو داود (١٤٥٥)، وابن ماجة (٢٢٥).



سورة يس

«مكية» وآياتها: ٨٣ آية

مدة الحفظ: (ثلاثة أيام)

هذه السورة

* سورة يس -وتسمَّى قلب القرآن- يمكن أن نقول إنها مكونة من مقدمة وثلاثة فصول.

أما المقدمة، فهى -حديث عن القرآن ومستمعيه، ورادِّيه أو مؤيديه.

وأما الفصول الثلاثة، فهى أدلة منوَّعة على صدق ما دعا إليه.

أولها دليل تاريخى تضمَّن قصة موجزة عن قرية تشبه مكة، ناوأت المرسلين وضاقت بالوحى.

وثانيها دليل عقلى فتح الأنظار على الكون علوه وسفله، واكتشف من نظامه وانسجامه ما يدل على عظمة خالقه.

والدليل الثالث تربوى يأخد من حقيقة البعث والجزاء ما يكبح الغرائز ويزيح الغفلة.

هذه الأدلة الثلاثة السابقة تبعتها أدلة أخرى فى نهايات السورة مثل قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾.

والفصل الأخير من تفسير السورة يتضمن حديثا عن البعث والجزاء...

وفى الآيات وصف رائق لأهل الجنة يشرح ما ينعمون به ويحبرون فيه.

أما أهل النار فيسمعون التبكيت على ما أسلفوا ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

ثم عاد الكلام مرة ثانية إلى أدلة البعث فى صورة حوار طريف ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا﴾[إن الذى بدأ الخلق أولاً لا يعييه أن يعيد الخلق كرة أخرى !!

* وهذه السورة المكية ذات فواصل قصيرة. وإيقاعات سريعة.

* والموضوعات الرئيسية للسورة هى موضوعات السور المكية. وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة. فهي تتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة منذ إفتتاحها. ﴿ إنك لمن المرسلين (٣) على صراط مستقيم ﴾.

* كذلك تتعرض السورة لقضية الألوهية والوحدانية، فيجئ استنكار الشرك على لسان الرجل المؤمن الذى جاء من أقصى المدينة... ﴿ وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾.

* والقضية التى يشتد عليها التركيز فى السورة هى قضية البعث والنشور وهى تتردد في مواضع كثيرة فى السورة ﴿ إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾.

* ويجرى سياق السورة فى عرض موضاعاتها فى ثلاثة أشواط:

يبدأ الشوط الأول بالقسم بالحرفين: (يا. سين) وبالقرآن الحكيم، على رسالة النبى ﷺ وأنه على صراط مستقيم

* ومن ثم يبدأ الشوط الثانى بنداء الحسرة علـى العباد الذين يفتأون يكذبون كل رسول ويستهزئون به.

* والشوط الثالث يكاد يلخص موضوعات السورة كلها. فينفى فى أوله أن ما جاء به محمد ﷺ شعر، وينفى عن الرسول كل علاقة بالشعر أصلاً..

ثم يعرض بعض المشاهد واللمسات الدالة على الألوهية المتفردة، وينعى عليهم إتخاذ آلهة من دون الله يبتغون عندهم النصر وهم الذين يقومون بحماية تلك الآلهة للدعاة.

ويتناول قضية البعث والنشور، ثم بعد ذلك يجئ الإيقاع الأخير فى السورة: ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾.

الدرس الأول

(حديث عن المشركين)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿يس . . . . .﴾

إلى الآية رقم (٢٩) قوله تعالى: ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

يبدأ هذا الدرس بعرض قضية الوحى والرسالة، وقضية البعث والحساب:

* فيبدأ بقسم الله سبحانه بهذين الحرفين «يا. سين» كما يقسم بالقرآن الكريم. والقرآن يربى بحكمة، وفق منهج عقلى ونفسى مستقيم.

* يقسم الله سبحانه بياء وسين والقرآن الحكيم على حقيقة الوحى والرسالة إلى الرسول الكريم: **﴿إنك لمن المرسلين ③ على صراط مستقيم﴾**.

وهذا بيان لطبيعة الرسالة بع بيان حقيقة الرسول، وطبيعة هذه الرسالة الاستقامة فهى قائمة كحد السيف لا عوج فيها ولا انحراف، ولا التواء ولا ميل.

* ثم يعرف الله عباده بنفسه فى مثل هذه المواضع ليدركوا حقيقة ما نزل بهم: **﴿لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون﴾**

* ويكشف بعد ذلك عن مصير هؤلاء الغافلين وعما نزل بهم من قدر الله وفق ما علم الله من قلوبهم ومن أمرهم ما كان منه وما سيكون **﴿لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون﴾**.

* ثم يعود السياق ليعرض هذه القضايا في صورة قصصية. تلمس القلب بما كان من مواقف المكذبين والإيمان وعواقبهما معروضة كالعيان: **﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية﴾** من ١٣/١٩.

ولم يذكر القرآن من هم أصحاب القرية ولا ما هى القرية وعدم الإفصاح عنها دليل على أن تحديد اسمها أو موضعها لا يزيد شيئا فى دلالة القصة وإيحائها.

* وكانت استجابة القلوب المغلقة على دعوة الرسل أنهم لا يأخذون الأمور هذا المأخذ الواضح السهل اليسير، ولايطيقون وجود الدعاة إلى الهدى، فتأخذهم العزة بالإثم.

- أما النمـوذج الآخر الذى اتبع الذكر وخـشى الرحمن بالغيب فكان له مـسلك آخر، وكانت له استجابة غير هذه الاستجابة. ﴿وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى﴾ ٢٠/ ٢٥.

إنها إستجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة.. فيها الصدق. والبساطة. والحرارة. واستـقامة الإدراك. وتلبيـة الإيقاع القوى للحق المبين. وفى الـنهاية يقرر قراره الأخـير فى وجه المكذبين المهددين المتوعدين.. ﴿إني آمنتُ بربكُم فاسمعُون﴾ وكان جزاء الإيمان الجنة أما الطغـيان فكان أهون على الله أن يرسل عليـهم الملائكة لتدمره فـهو ضعيف ضـعيف: الآيتان ٢٨/ ٢٩).

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٣٤) إلى صفحة رقم (١٣٦)

الدرس الثانى

(صورة البشرية الضّالة على مدار القرون)

من الآية (٣٠) قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ...﴾

إلى الآية (٦٨) قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ..﴾

مدة الحفظ: (يومان)

* بعد الحديث في الدرس الأول عن المشركين الذين واجـهوا دعوة الإسلام بالتكذيب، والمثل الذي ضربه لهم فى قصـة أصحاب القرية المكذبين، وما انتـهى إليه أمرهم ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ يبدأ الحديث فى هذا الدرس بالتعميم فى موقف المكذبين بكل ملة ودين ويعرض صورة البـشرية الضاله على مـدار القرون وينادى على العـباد نداء الحسـرة وهم لايتعظون بمصارع الهالكين الذين يذهبون أمامهم ولا يرجعون إلا يوم الدين: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾.

* ثم يأخـذ فى استعـراض الآيات الكونية التـى يمرون عليهـا معرضين غـافلين، وهى مبثوثة فى أنفـسهم وفيما حولهم وفى تاريخـهم القديم... وهم مع هذا لا يشعرون، وإذا ذكروا لا يذكرون: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ..﴾.

وهم يستعجلون بالعذاب غير مصدقين: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

* وبمناسبة الاستعـجال والتكذيب يستعرض مشهدًا مطولاً من مشاهد القـيامة يرون فيه مصيرهم الذى به يستعجلون، كأنه حاضر تراه العيون.

إنهم يتلقون التحقير والترذيل ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾.

* وفى نهاية هذا الموقف العصيب المهين يعلن الجزاء الأليم فى تهكم وتأنيب:

﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

وينتهـى المشهد وألسنتـهم معـقودة وأيديهم تتكلم وأرجلهم تـشهد على غـير مـا كانوا يعهدون من أمرهم:

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

فهذه العاقبة كذلك تنتظر المكذبين، الذين لايكرمهم الله بالإيمان الراشد الكريم.

تفسير آيات هذا الدرس صفحة رقم (١٣٦) إلى صفحة رقم (١٣٨)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات الحفظ	من	٣٠	٤٧
	إلى	٤٦	٦٨

الدرس الثالث

(يد القدرة وهى تعمل فى كل شئ)

من الآية رقم (٦٩) قوله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له..﴾

إلى الآية رقم (٨٣) قوله تعالى: ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء..﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

فى هذا القطاع الأخير من السورة تستعرض كل القضايا التي تعالجها السورة.. قضية الوحى وطبيعته وقضية الألوهية والوحدانية. وقضية البعث والنشور... تستعرض فى مقاطع مفصلة.. مصحوبة بمؤثرات قوية.. فى إيقاعات عميقة كلها تتجه إلى إبراز يد القدرة وهى تعمل فى كل شئ في هذا الكون وتمسك بمقاليد الأمور كلها.

ويتمثل هذا المعنى -مركزًا فى النهاية- فى الآية التى تختم السورة:

﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾

فهذه اليد القوية المبتدعة خلقت الأنعام للبشر وذللتها لهم.

وهى خلقت الإنسان من نطفة.

وهى تحيى رميم العظام كما أنشأتها أول مرة.

وهى جعلت من الشجر الأخضر نارًا.

وهى التى أبدعت السماوات والأرض.

وفى النهاية هى مالكة كل شئ فى هذا الوجود...وذلك قوام هذا المقطع الأخير.

تفسير آيات هذا الدرس صفحة رقم (١٣٨) إلى صفحة رقم (١٣٩)

سورة الصَّافَّات

«مكية» وآياتها ١٨٢ آية

مدة الحفظ: (٦ أيام)

هذه السورة

مكية كسابقتها -قصيرة الفواصل، سريعة الإيقاع، كثيرة المشاهد والمواقف، متنوعة الصور والظلال، عميقة المؤثرات، وبعضها عنيف الواقع، عنيف التأثير.

وهى تستهدف -كسائر السور المكية- بناء العقيدة فى النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك فى كل صوره وأشكاله. ولكنها بصفة خاصة تعالج صورة معينة من صور الشرك التى كانت سائدة فى البيئة العربية الأولى، تلك الصور التى كانت جاهلية العرب تستسيغها

* وهى تزعم أن هناك قرابة بين الله -سبحانه- وبين الجن.

* وتزعم أنه من التزاوج بين الله -تعالى- والجنة ولدت الملائكة.

* وتزعم أن الملائكة إناث

* وتزعم أن الملائكة بنات الله.

هذه الأسطورة تتعرض لحملة قوية فى السورة، تكشف عن تفاهتها وسخفها، ونظرًا لأنها هى الموضوع البارز الذى تعالجه السورة: فإنها تبدأ بالإشارة إلى طوائف الملائكة: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ .

ويتلوه حديث عن الشياطين المردة وتعرضهم للرجم بالشهب الثاقبة.

وفى نهاية السورة تأتى الحملة المباشرة على تلك الأسطورة المتهافتة ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ ؟

* كما تتناول السورة جوانب العقيدة الأخرى التى تتناولها السور المكية.

- فتثبت فكرة التوحيد مستدله بالكون المشهود: ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ .

- وتنص على أن الشرك هو السبب فى عذاب المعذبين: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ

مُشتركُون (٣٣) إنّا كذلك نفعلُ بالْمجْرمين ﴾

- كذلك تتناول قضيـة البعث والحساب والجزاء: ﴿ وقالُوا إن هذا إلاّ سحرٌ مُبين (١٥) أئذا متنا وكُنا تُرابا وعظاما أئنّا لمبْعُوثُون ﴾

- وتعرض لقضية الوحى والرسالة: ﴿ أئنّا لتاركُوا آلهتنا لشاعرٍ مّجنُون ﴾ ؟ والرد عليهم: ﴿ بل جاء بالحق وصدّق المُرسلين ﴾

* وبمناسبة ضـلالهم وتكذيبهم تعرض سلسلة من قـصص الرسل: نوح وإبراهيم وبنيه وموسى وهارون. وإلياس. ولوط. ويونس تتكشف فيها رحمة الله ونصره لرسله

وتبرز فى هذا القصص قصة إبراهيم خاصة مع ابنه إسماعيل. قصة الذبح والفداء وتبرز فيها الطاعة والاستسلام لله فى أروع صورها وأعمقها وأرفعها.

* والمؤثرات الموحيـة التى تصاحب عرض موضوعـات السورة وقضاياها تتـمثل بشكل واضح فى :

- مشهد السماء وكواكبها وشهبها ورجومها.

- مشهد القيامه ومواقفها المثيرة، ومفاجآتها الفريدة.

* ويجرى السياق السورة فى عرض موضوعاتها فى ثلاثة أشواط رئيسية:

- الشوط الأول يتضمن افتتاح السورة بالقسم بتلك الطوائف من الملائكة.

- الشوط الثانى يبدأ بأن هؤلاء الضالين لهم نظائر فى السابقين

- الشوط الثالث يتحدث عن تلك الأسطورة - أسطورة الجن والملائكة.

الدرس الأول

(جولة فى ساحة الآخرة)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿والصافات صفا﴾ . .

إلى الآية رقم (٦٨) قوله تعالى: ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾

مدة الحفظ: (يومان)

* يفتتح هذا الدرس بقسم الله سبحانه بهذه الطوائف من الملائكة على وحدانيته

* ثم يعرف الله عباده بنفسه فى صفته المناسبة للوحدانية ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾

ولكل نجم مشرق، ولكل كوكب مشرق. فهى مشارق كثيرة.

* ثم يعود يمس أسطورة الشياطين. وكانوا يزعمون أن بين الله وبين الجنة نسبًا وبعضهم كانوا يعبدون الشياطين على هذا الأساس.

* ثم يكلف الله رسوله ﷺ أن يسألهم أهم أشد خلقًا أم هذه الخلائق؟ ﴿فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا﴾ .

* ويمضى السياق إلى الحكاية، ويعرض مشهدهم يجادل بعضهم بعضًا ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (٢٧) قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾

ثم يمضى فى الحكاية المصورة فإذا عباد الله المخلصون هؤلاء ينعمون بسمر هادئ يتذاكرون فيه الماضى والحاضر.

وإذا أحدهم يستعيد ماضيه ويقص على إخوانه طرفًا مما وقع له: ﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين﴾

ثم يخطر له أن يتفقد صاحبه وقرينه ذاك ليعرف مصيره وهو يعرف بطبيعة الحال أنه قد صار إلى الجحيم.

ولكى يتضح الفارق بين هذا النعيم الخالد الآمن الدائم الراضى والمصير الآخر الذى ينتظر الفريق الآخر . . فإن السياق يستطرد إلى ما ينتظر هذا الفريق بعد موقف الحشر والحساب ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم (٦٢) إنا جعلناها فتنة للظالمين . .﴾

وبعد هذه الوجبـة يغادرون تلك المائدة عائدين إلى مقـرهم المقيم، وياله من نزل! وياله من معاد ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ ! ويختم المشهـد وينتهى هذا الشوط الأول من السورة.

تفسير آيات هذا الدرس صفحة رقم (١٤٠) إلى صفحة رقم (١٤٢)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات	من	١	٣٤
الحفظ	إلى	٣٣	٦٨

الدرس الثانى

(قصة الهدى والضلال)

من الآية (٦٩) قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾

إلى الآية رقم (١٤٨) قوله تعالى: ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾

مدة الحفظ: (ثلاثة أيام)

* فى هذا الدرس يعود السياق من الجولة الأولى في ساحة الآخرة، وفى مجالى النعيم ودارات العذاب، يعود ليستأنف جولة أخرى فى تاريخ البشرية مع آثار الذاهبين الأولين:

- يعرض فيهـا قصة الهدى والضلال منذ فجر البشـرية الأولى، فإذا هى قصة مكرورة معـادة، وإذا القوم الذين يواجهون الرسـول ﷺ فى مكة بالكفر والضلال بقـية من أولئك المكذبين الضالين.

- ويكشف لهم عما جرى لمن كان قبلهم

- ويطمئن المؤمنين برعاية الله التى لم تتخل فى الماضى عن المؤمنين.

* وفى هذا السيـاق يستعرض طرفًا من قـصص نوح، وإبراهيم، وإسماعـيل وإسحاق ومـوسى وهارون، وإليـاس، ولوط، ويونـس. ويقف وقـفـة أطول أمـام قـصـة إبراهيم وإسماعيل.. فى حلقة لا تعرض فى غير هذه السورة، ولاترد إلا فى هذا السياق.

وكذلك ينتـهى هذا الشوط من السورة بعد تـلك الجولة الواسعة على مـدار التاريخ من لدن نوح مع المنذرين المؤمنين منهم وغير المؤمنين..

تفسير آيات هذا الدرس صفحة رقم (١٤٢) إلى صفحة رقم (١٤٥)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات	من	٦٩	٩٧	١٢٣
الحفظ	إلى	٩٦	١٢٢	١٤٨

الدرس الثالث

(مواجهة الأساطير الباطلة)

من الآية رقم (١٤٩) قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾

إلى الآية رقم (١٨٢) قوله تعالى: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

على ضوء كذلك القصص الذى سبق به الشوط الثانى فى السورة وما اشتمل عليه من حقيقة الصلة بين الله وعباده، ومن أخذه المكذبين بهذه الحقيقة، الذين يعبدون غير الله أو يشركون معه بعض خلقه. وعلى ضوء تلك الحقيقة ذاتها تضمنها الدرس الأول فى السورة. . .

يوجه فى هذا الشوط الأخير من السورة الرسول ﷺ أن يناقش معهم تلك الأسطورة التى يزعمون فيها أن الملائكة بنات الله.

- والأسطورة الأخرى التى يزعمون فيها أن بينه -سبحانه- وبين الجنه نسبا

- وأن يواجههم بما كانوا يقولون قبل أن تأتيهم هذه الرسالة من تمنيهم أن يرسل الله فيهم رسولاً.

ومن أنهم على استعداد للهدى لو جاءهم الرسول. وكيف كفروا عندما جاءهم الرسول؟

وتختم السورة بتسجيل وعد الله لرسله أنهم هم الغالبون وبتنزيه الله -سبحانه- عما يصفون، والتوجه بالحمد لله رب العالمين. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

وهو الختام المناسب لموضوعات السورة الملخص للقضايا التى عالجتها السورة.

تفسير آيات هذا الدرس صفحة رقم (١٤٥) إلى صفحة رقم (١٤٦)

سورة ص

«مكية» وآياتها ٨٨ آية

مدة الحفظ: (خمسة أيام)

هذه السورة

مكية تعالج من موضوعات السور المكية قضية التوحيد، وقضية الوحى إلى سيدنا محمد ﷺ وقضية الحساب في الآخرة وتعرض هذه القضايا الثلاث في مطلعها. ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (٤) أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾.

وقد قيل للرسول تصبيرًا وتسلية: ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾.

وهذا أمر جدير بالتأمل. هل عانى داود وسليمان فى شأن الدعوة ما يتدبره الرسول ﷺ ويأخذ منه الأسوة؟

والجواب: أن هناك أنبياء ملوكًا وأنبياء من سواد الناس، وربما تُوهِّم أن المرسلين الملوك مراحون من الأعباء، وأن الرسل الضعاف الفقراء هم المعرضون للبلايا..!!

فشرح الله لنبيه أن الكل سواء فى المحنة. وأن أشد الناس بلاء الأنبياء على اختلاف حظوظهم من الدنيا، وذكر نبَّيينْ ملكين هما داود وسليمان وبيّن ما أصابهما فى أثناء الدعوة من متاعب.

* وبدأت قصة داود من قوله تعالى ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب..﴾ وشرح المظلوم قصته، وبعدها شعر داود أنه المعنى بهذه القضية فشعر بخطئه وأثرته ﴿وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه﴾ أن هذا النبى الملك أخطأ وغسل خطأه بدموعه وسنتعرف على تفاصيل الموضوع عند تفسير الآيات..

أن الأنبياء الملوك ليسوا نفرًا من الناس أذهب طيباته فى الحياة الدنيا.

بل إنهم بذلوا ما يملكون فى سبيل مرضاة الله.

* وقد رأينا سليمان يعدّ جيشه لمحاربة اليمن وملكتها بلقيس حتى تدع عبادة الشمس

وتدخل في عبادة الله الواحد وتعلن إسلامها له ﴿ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين﴾ [النمل : ٤].

وفى هذه السورة يقول الله سبحانه ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾.

* وتضمنت «ص» نبأ أمير آخر من رجال المال والأعمال أصابته نكبة جائحة ذهبت بصحته وماله هو أيوب عليه السلام ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾.

* وقد ذكرت السورة أسماء ستة من الأنبياء، منهم واحد من أولى العزم هو إبراهيم وإبنه إسحاق وحفيده يعقوب، ووصفتهم بأنهم أولو الأيدى والأبصار وهذا الوصف يعطى أن التدين قوة وبصيرة، وليس وهنا وغباء، إنه إنسانية رفيعة ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار (٤٦) وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾ .

والثلاثة الباقون هم إسماعيل واليسع وذو الكفل وكلهم من الأخيار، والذكر الحسن نعمة يفيئها الله على الصالحين من عباده، يرفع بها قدرهم ويستبقى أجرهم. وقد قيل: الذكر للإنسان عمر ثان. والمفروض أن المسلم يطلب بعمله وجه ربه لا وجه بشر.

* أما أعداء الله وخصوم دعوته فلهم جزاء آخر: ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب (٥٥) جهنم يصلونها فبئس المهاد﴾ .

ويرتبط آخر السورة بأولها فى قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ .

إن الله اختار محمدًا ﷺ ليلقى على قلبه هذا الكتاب فيشرح حقيقة التوحيد، ويرفض كل أنواع التعدد، ويعلق الناس برب واحد تعنو له الوجوه وترجع إليه الأمور: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين (٨٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٨٧) ولتعلمن نبأه بعد حين﴾.

والسورة تتكون من أربعة أشواط:

هذه الأشواط الأربعة التي تجرى بموضوعات السورة هذا المجرى، تجول بالقلب البشرى في مصارع الغابرين، الذين طغوا وتجبروا واستعلوا على الرسل والمؤمنين ثم انتهوا إلى الهزيمة والدمار والخذلان: ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾ . . . (من ١٠/ ١٤) ص.

الشوط الأول

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٦)

مدة الحفظ (يوم واحد)

ويعرض فيه ثلاث قضايا

(١) قضية التوحيد ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا..؟﴾

(٢) قضية الوحي إلى سيدنا محمد ﷺ ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾

(٣) قضية الحساب في الآخرة ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤٧) إلى صفحة رقم (١٤٧)

الشوط الثانى

من الآية رقم (١٧) إلى الآية رقم (٤٨)

مدة الحفظ (يومان)

وفيه يعرض ثلاث قصص: قصة داود وسليمان وما أغدق الله عليهما من النبوة والملك ومن تسخير الجبال والطير وتسخير الجن والريح، فوق الملك وخزائن الأرض والسلطان والمتاع.

وأيضًا قصة أيوب جاءت تصور ابتلاء الله للمخلصين من عباده بالضراء. وصبر أيوب مثل في الصبر الرفيع، وتصور حسن العاقبة، وتداركه برحمة الله. وفى عرضها تأسيه لرسول الله ﷺ وللمؤمنين.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤٨) إلى صفحة رقم (١٥٠)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١٧	٣٤
	إلى	٣٣	٤٨

الشوط الثالث

من الآية رقم (٤٩) إلى الآية رقم (٦٤)

مدة الحفظ (يوم واحد)

وفيه يصور الرد على إستعجالهم بالعذاب وقولهم ﴿ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ فيعرض بها بعد القصص مشهدًا من مشاهد القيامة يصور النعيم الذى ينتظر المتقين ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ، والجحيم الذى ينتظر المكذبين ﴿ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٥٠) إلى صفحة رقم (١٥١)

الشوط الرابع

من الآية رقم (٦٥) إلى الآية رقم (٨٨)

مدة الحفظ (يوم واحد)

وفيه يرد على استنكارهم لما يخبرهم به رسول الله ﷺ من أمر الوحى ويتمثل هذا الرد فى قصة آدم فى الملأ الأعلى، ويختتم هذا الشوط بقول النبى ﷺ إن ما يدعوهم إليه لا يتكلفه شئ من عنده ولا يطلب عليه أجرًا

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٥١) إلى صفحة رقم (١٥٢)

وهذه الأشواط الأربعة التي تجرى بموضوعات السورة هذا المجري، تجول بالقلب البشرى في مصارع الغابرين، الذين طغوا وتجبروا واستعلوا على الرسل والمؤمنين ثم إنتهوا إلى الهزيمة والدمار والخذلان: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ ﴾ . . . الآيات من (١٠/ ١٤) ص.

سورة الزمر

«مكية» وآياتها ٧٥ آية

مدة الحفظ: (٧ أيام)

هذه السورة

* تكاد تكون مقصورة على علاج قضية التوحيد. وهى تطوف بالقلب البشرى في جولات متعاقبة، ومن ثم فهى ذات موضوع واحد متصل من بدئها إلى ختامها، يعرض فى صور شتى.

* ومنذ إفتتاح السورة تبرز هذه القضية الواحدة التي تكاد السورة تقتصر على علاجها، كما نجد فى السورة توجيهات وإيحاءات لإيقاظ هذا القلب واستجاشته وإثارة حساسيته.

* وهناك ظاهرة ملحوظة فى جو السورة... إن ظل الآخرة يجللها من أولها إلى آخرها، وسياقها يطوف بالقلب البشري هناك فى كل شوط من أشواطها القصيرة.

* كذلك تتضمن السورة لمسات من واقع حياة البشر، وفى أغوار نفوسهم تتوزع فى ثناياها.

- يرد في مطالعها عن نشأة البشرية: ﴿**خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾

- ويرد عن طبيعة النفس البشرية فى الضراء والسراء: ﴿**وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ..**﴾

- ويرد فى تصوير أنفس البشر فى قبضة الله فى كل حاله: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾.

* والسورة تعالج الموضوع الواحد الرئيسى فيها فى جولات قصيرة متتابعة تكاد كل جوله تختم بمشهد من مشاهد القيامة، أو ظل من ظلالها.

الزُّمَرَ: الجماعات المختلفة من الناس. والواقع أن السورة تتضمن أحوالاً شتى لأفواج متباينة من الخلق، قولت كل زمرة بأخرى حتى تكونت من هذا السرد بضع عشرة مقابلة شملت السورة كلها وتدور حول التوحيد وخصائصه وآثاره.

* وفي صدر هذه السورة حديث طويل عن الله الخالق وعن مظاهر خلقه فى السموات

والأرض، والإنسان والحيوان. وهذا الحديث تمهيد لما بعده من مقابلات بين أصناف الناس توضح سرائرهم ووجهاتهم.

١- أولى هذه المقابلات قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر ٧].

أن شكران النعمة دليل بصر سليم وطبيعة مستقيمة.

٢- والمقابلة الثانية: في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر ٩].

هل يستوى من يشغل ليله بالعباده، ومن يشغله باللهو والبحث عن اللذة الحرام؟

٣- والمقابلة الثالثة: بين صنفين متباعدين: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وهؤلاء هم الأتقياء المحسنون ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ وهؤلاء الصنف الذين عبدوا الحياة الدنيا وعاشوا يلهثون وراء شهواتها.

٤- والمقابلة الرابعة: قال تعالى ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾ والمعنى: أفمن أساء فاستحق الهوان كمن اتقى فاستحق التكريم

٥- والمقابلة الخامسة: قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ وتقدير الكلام: أفمن انشرح بالحق صدرًا كمن ضاق صدره بالحق وكره الدخول فيه.

٦- والمقابلة السادسة: تراها فى الآية الكريمة: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ والمعنى أفمن صان وجهه عن عذاب القيامة بالإيمان والإحسان كمن نصب وجهه لتلقّى هذا العذاب بكفره وظلمه.

٧- والمقابلة السابعة: بين التوحيد والإخلاص.. بين من يعملون ابتغاء وجه ربهم ومن يطلبون وجوه الآخرين من أصنام أو رؤساء أو جماهير ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر ٢٩].

٨- والمقابلة الثامنة: قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٣٢) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٢/٣٣].

وما أشدَّ غربة الحق فى هذه الدنيا، وأجدر الناس بالتقدير والتكريم من عرف الحق وعرّفه لغيره، وقال الصدق وأيد الصادقين.

٩- والمقابلة التاسعة: قوله تعالى: ﴿ قُلْ أفرأيتم ما تدعُون من دُون الله إنْ أرادني اللهُ بضُرٍ هل هُنَّ كاشفاتُ ضُره أو أرادني برحمة هل هُنَّ مُمسكاتُ رحمته ﴾ [الزمر: ٣٨].

فإن غير الله لا يستطيع إصدار أمر ولا إمضاء حكم، بل لايستطيع الدفاع عن نفسه، فكيف يحمى الآخرين؟

١٠- المقابلة العاشرة: تصف بعد الشقة بين الموحدين والمشركين ﴿ أفمن زُيِّن له سُوءُ عمله فرآه حسنا ﴾ [فاطر: ٨]،

١١- أما المقابلة الحادية عشر: فهذه مقابلة بين الإنسان ونفسه على حاليه من بأساء ونعماء: ﴿ فإذا مسَّ الإنسان ضُرٌّ دعانا ثُمَّ إذا خولْناهُ نعمةً مِّنَّا قال إنَّما أُوتيتُهُ علىٰ علم بل هي فتنةٌ ولكنَّ أكثرهُم لا يعلمُون ﴾.

١٢- المقابلة الثانية عشرة: عقدت بين من يحدوهم الأمل فى عفو الله فيمضون في طريقه ويسارعون فى مرضاته، وبين من يتقاعسون ويتكاسلون فيفوتهم الخير ويندمون حين لايجدى ندم: ﴿ أن تقُول نفسٌ يا حسرتىٰ علىٰ ما فرَّطتُ في جنب الله وإن كُنتُ لمن السَّاخرين ﴾ [الزمر ٥٦].

١٣- المقابلة الثالثة عشرة: وقد عبر عن التقوى بالصدق فى قوله تعالى: ﴿ هذا يومُ ينفعُ الصَّادقين صدْقُهُمْ ﴾[المائدة ١١٩].

١٤- المقابلة الرابعة عشرة: فبعد الحساب العدل المساءلة الدقيقة يرسل كل فريق من الناس إلى مستقره العتيد: ﴿ وسيق الَّذين كفرُوا إلىٰ جهنَّم زُمرًا ﴾ ٧١ ﴿ وسيق الَّذين اتَّقوْا ربَّهُمْ إلى الْجنَّة زُمرًا ﴾ [الزمر: ٧٣].

خطة الحفظ مع جولات السورة

الجولة الأولى

« قصة وجودهم وخلقهم من نفس واحدة »

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٧)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

[فى هذه الجولة لمس قلوبهم بعرض قصة وجودهم وخلقهم من نفس واحدة وتزويجها من جنسها وخلق الأنعام أزواجًا كذلك]

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٢) إلى صفحة رقم (١٥٣)

الجولة الثانية

« معهم فى السراء والضراء »

من الآية رقم (٨) إلى الآية رقم (٢٠)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

وهنا يلمس قلوبهم لمسة أخرى وهو يعرض علهيم صورتهم فى الضراء وصورتهم فى السراء ويريهم تقلبهم وضعفهم. (من الآية رقم ٨/ ١٠)

وختام المقطع يظله جو الآخرة، وظل الخوف من عذابها والرجاء فى ثوابها (من الآية ١١ إلى الآية ٢٠).

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٣) إلى صفحة رقم (١٥٤)

الجولة الثالثة

« لفتة إلى حياة النبات فى الأرض »

من الآية ٢١/ ٣٥

مدة الحفظ: (يوم واحد)

هذا المقطع لفتة إلى حياة النبات فى الأرض عقب إنزال الماء من السماء وانتهائها إلى غايتها القريبة، وفى النهاية يصور عاقبة المستجيبين لذكر الله، والقاسية قلوبهم لذكر الله. ويأتى نهاية المقطع فيجازى الكاذبين المكذبين بما يستحقون، ويجازى الصادقين المصدقين جزاء المحسنين.

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٤) إلى صفحة رقم (١٥٦)

الجولة الرابعة

« حقيقة التوحيد »

من الآية رقم (٣٦) إلى الآية رقم (٥٢)

مدة الحفظ: (يومان)

هذه الجولة هى أوسع مقاطع السـورة، وهى تتناول حقيقة التوحيد من جـوانب متعددة فى لمسات متنوعة:

* فتبدأ بتصوير حقيقة القلب المؤمن وموقفه بإزاء قوى الأرض. . .

* يتلو هذا بيان وظيفة الرسول ﷺ وأنه ليس وكيلاً على العباد

* ثم يصف المشركين وانقباض قلوبهم عند ذكر كلمة التوحـيد وإنبساطها عند ذكر كلمة الشرك.

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٦) إلى صفحة رقم (١٥٨)

الجولة الخامسة

« مفاتيح أبواب الرحمة »

من الآية رقم (٥٣) إلى الآية رقم (٦١)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

فتح الله هنـا أبواب رحمتـه على مصاريعـها بالتـوبة. ويطمع فى رحمتـه ومغـفرته أهل المعاصى مهما يكونوا قد أسرفوا فى المعصية ويدعوهم إلى الأوبة إليه غير قانطين ولا يائسين.

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٨) إلى صفحة رقم (١٥٩)

الجولة السادسة

« المالك المتصرف »

من الآية رقم (٦٢) إلى الآية رقم (٧٥)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

هذا القطاع الأخيـر يعرض حقيـقة التوحيـد من جانب وحدانيـة الخالق الذي خلق كل شئ، المالك المتصرف فـى كل شئ. فتبدو دعوة المشـركين للنبى ﷺ إلى مشاركتـهم عبادة آلهتهم في مقابل أن يشاركوه عبادة إلهه!

تبدو هذه الدعوة مستغربة، والله خالق كل شئ.!!

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٩) إلى صفحة رقم (١٦١)

سورة غافر

«مكية» وآياتها ٨٥ آية

مدة الحفظ: (٩ أيام)

هذه السورة

هى أولى السور السبع المبدوءة بهذين الحرفين «حم»، وتسمى الحواميم .

قال بن مسعود: «ال "حم" ديباج القرآن»: وقال إبن عباس: (إن لكل شئ لبابا، ولباب القرآن آل حم..)

وهذه السورة بدأت بقوله تعالى ﴿ حمٓ (١) تنزيلُ الْكتاب من اللَّه الْعَزِيزِ الْعَلِيم ﴾ .

واسما العزيز والعليم من أسماء الله الحسنى، وآثارهما تمتد إلى الكتاب النازل من لدنه جل شأنه، قال ابن كثير: أى تنزيل هذا القرآن من الله ذى العزة والعلم، فلا يرام جنابه، ولايخفى عليه الذرّ وان تكاثف حجابه !!

* ومن اللطائف أن هذه السورة تسمى «غافر» وهى تعلن حربًا على الجدال السيئ والمكابرة بالباطل والتعامى عن الحق.

وتكررت كلمة الجدال خمس مرات فى هذه السورة، كاشفة الغطاء عن أسلوب المبطلين في معاملة الحق. إنهم أصحاب عناد، وليسوا أتباع دليل، يستولي على نفوسهم قَهْر الخصم وفَرْض النفس على أية صورة

* وهذه السورة تعالج قضية الحق والباطل. قضيته الإيمان والكفر. قضية الدعوة والتكذيب، وأخيرًا قضية العلو فى الأرض والتجبر بغير الحق.

* وجود السورة كله كأنه جو معركة. وهى المعركة بين الحق والباطل. وبين الإيمان والطغيان وبين المنكرين المتجبرين فى الأرض وبأس الله الذى يأخذه بالدمار والتنكيل.

ذلك الجو يتمثل فى عرض مصارع الغابرين، كما يتمثل في عرض مشاهد القيامة - وهذه وتلك تتناثر فى سياق السورة وتتكرر بشكل ظاهر -وتعرض في صورها العنيفة المرهوبة المخيفة متناسقة مع جو السورة كله، مشتركة فى طبع هذا الجو بطابع العنف والشدة.

* وعلى العموم فإن السورة كلها تبدو كأنها مقارع ومطارق تقع على القلب البشرى وتؤثر فيه بعنف وهى تعرض مشاهد القيامة ومصارع الغابرين.

ونضرب بعض الأمثال التى ترسم جو السورة وظلها من هذه وتلك... من مصارع الغابرين: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾ ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق (٢١) ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب﴾

ومن مشاهد القيامة: ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾....

ومن اللمسات الندية مشهد حملة العرش في دعائهم الخاشع ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم (٧) ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم (٨) وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾ .

ومن اللمسات الموحية عرض آيات الله فى الأنفس وفي الآفاق ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧) هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾.

وهذه وتلك تصور جو السورة وترسم ظلها وتتناسق مع موضوعها وطابعها.

(ويجرى سياق السورة بموضوعاتها في أربعة أشواط متميزة).

الشوط الأول

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿حمٓ﴾

إلى الآية رقم (٢٠) قوله تعالى: ﴿واللَّهُ يقضي بالحقِّ﴾

مدة الحفظ: يومان

يبدأ هذا الشوط بافتتاح السورة بالأحرف المقطعة: ﴿حمٓ (١) تنزيلُ الكتابِ من اللَّه العزيزِ العليم﴾ ثم تقرر أن الوجود كله مسلم مستسلم لله. وأنه لا يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا: ﴿ما يُجادلُ في آياتِ اللَّهِ إلاَّ الَّذينَ كفرُوا فلا يغرُرْكَ تقلُّبُهُمْ في البلاد﴾ ومع الأخذ فى الدنيا فإن عذاب الآخرة ينتظرهم هناك: ﴿وجادلُوا بالباطلِ ليُدحضُوا به الحقَّ فأخذتُهُمْ فكيفَ كانَ عقابِ﴾ ﴿وكذلكَ حقَّتْ كلمةُ ربِّكَ على الَّذينَ كفرُوا أنَّهُمْ أصحابُ النَّارِ﴾.

* وحملة العرش يعلنون إيمانهم بربهم، ويتوجهون إليه بالعبادة ويستغفرون للذين آمنوا من أهل الأرض ﴿الَّذينَ يحملُونَ العرشَ ومنْ حولهُ يُسبِّحُونَ بحمدِ ربِّهِمْ ويُؤمنُونَ به ويستغفرُونَ للَّذينَ آمنُوا ربَّنا وسعتَ كُلَّ شيءٍ رَّحمةً وعلمًا فاغفرْ للَّذينَ تابُوا واتَّبعُوا سبيلكَ وقهِمْ عذابَ الجحيم﴾. أكمل الآية.

* وفي الوقت ذاته يعرض مشهد الكافرين يوم القيامة وهم ينادون من أرجاء الوجود المؤمن المسلم المستسلم: ﴿لمقتُ اللَّهِ أكبرُ من مَّقتكُمْ أنفُسكُمْ إذْ تُدعوْنَ إلى الإيمانِ فتكفُرُونَ﴾ وهم فى موقف الذلة والانكسار بعد الاستكبار يقرون بذنوبهم ويعترفون بربهم

* ثم يعود السياق بالناس إلى الله فى الدنيا: ﴿هُوَ الَّذي يُريكُمْ آياتهِ ويُنزِّلُ لكُم مِّنَ السَّماءِ رزقًا﴾ ويذكرهم لينيبوا إلى ربهم ويوحدوه: ﴿فادعُوا اللَّهَ مُخلصينَ لهُ الدِّينَ ولوْ كرهَ الكافرُونَ﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦١) إلى صفحة رقم (١٦٣)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١	١٠
	إلى	٩	٢٠

الشوط الثانى

من الآية رقم (٢١): قوله تعالى: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا﴾

إلى الآية رقم (٥٥): قوله تعالى: ﴿فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك﴾

مدة الحفظ: (أربعة أيام)

* يبدأ هذا الشوط بلفتة إلى مصارع الغابرين قبلهم: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم﴾

* ثم يعرض جانبًا من قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وهامان وقارون: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين (٢٣) إلى فرعون وهامان وقارون﴾ وهى تمثل موقف الطغيان من دعوة الحق: ﴿فقالوا ساحر كذاب﴾.

كما تعرض فيها حلقة جديدة لم تعرض فى قصة موسى من قبل ولم تعرض إلا فى هذه السورة ﴿قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله..﴾ فهو رجل يصدع بكلمة الحق والإيمان فى تلطف وحذر فى أول الأمر، ثم فى صراحة ووضوح فى النهاية: ﴿يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب (٣٠) مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد (٣١) ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد (٣٢) يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد﴾.

* وفى ظل هذا المشهد يوجه الله رسوله ﷺ إلى الصبر والثقة بوعد الله الحق والتوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار: ﴿فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦٣) إلى صفحة رقم (١٦٧)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث	الرابع
آيات الحفظ	من	٢١	٣٠	٤١	٤٨
	إلى	٢٩	٤٠	٤٧	٥٥

الشوط الثالث

من الآية: (٥٦) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾

إلى الآية: (٧٧) قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

مدة الحفظ: (يومان)

* يبدأ هذ الشوط بتقرير أن الذين يجادلون فى آيات الله بغير حجة ولا برهان إنما يدفعهم إلى هذا كبر فى نفوسهم عن الحق. وهم أصغر وأضأل من هذا الكبر ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .

* ويوجه قلوبهم حينئذ إلى هذا الوجود الكبير الذى خلقه الله وهو أكبر من الناس جميعًا ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ فلعل المتكبرين يتصاغرون أمام عظمة خلق الله فتتفتح بصيرتهم ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ .

* ويذكرهم بمجئ الساعة، ويوجههم إلى دعوة الله الذى يستجيب الدعاء ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٩ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

فأما الذين يستكبرون فسيدخلون جهنم أذلاء صاغرين.

* ويعرض فى هذا الموقف بعض آيات الله الكونية التى يمرون عليها غافلين ويذكرهم بأنفسهم وقد صورهم فأحسن صورهم ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ ويلقن الرسول أن يبرأ من عبادتهم: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ..﴾

إلى أن ينتهى الأمر بالذين أشركوا وينكرون هم أنهم كانوا يعبدون شيئا وينتهى الأمر بهم إلى جنهم: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

وعلى ضوء هذا المشهد يوجه الله رسوله إلى الصبر، والثقة بأن وعد الله حق. سواء أبقاه حتى يشهد بعض ما يعدهم أو توفاه قبل أن يراه. فسيتم الوعد. ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ .

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦٧) إلى صفحة رقم (١٦٩)

الشوط الأخير

من الآية رقم (٧٨) قوله تعالى: ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك .. ﴾

إلى الآية رقم (٨٥) قوله تعالى: ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم .. ﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

هذا الشوط يتصل بالشوط الثالث. فبعد توجيه الرسول ﷺ للصبر والانتظار يذكر أن الله قد أرسل رسلاً قبله كثيرين: ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾.

على أن في الكون آيات قائمة، وبين أيديهم آيات قريبة، ولكنهم يغفلون عن تدبرها.

هذه الأنعام المسخرة لهم. من سخرها؟

وهذه الفلك التي تحملهم أليست آية يرونها!؟ ومصارع الغابرين ألا تثير في قلوبهم العظة والتقوى؟! ويختم السورة بإيقاع قوي على مصرع من مصارع المكذبين، وهم يرون بأس الله فيؤمنون؛ ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ﴾

هذا الختام الذي يصور نهاية المتكبرين، ويتفق مع جو السورة وظلها وطابعها الأصيل.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٧٠) إلى صفحة رقم (١٧٠)

سورة فصلت

«مكية» وآياتها: ٥٤ آية

مدةالحفظ: (٦ أيام)

هذه السورة

تعالج قضيـة العقيدة بحقائقـها الأساسية.. الألوهية الواحـدة... والحياة الآخرة... والوحى بالرسالة ويضاف إليها: طريق الدعوة إلى الله وخلق الداعية.

وكل ما فى السورة هو شرح لهذه الحقائق، وإستدلال عليها؛

فعن حقـيقة الألوهية الواحـدة يرد فى مطلع السورة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ..﴾ ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا..﴾ ويحكى عن عاد وثمود أن رسلهم قالت لهم هذه الحقيقة ذاتها: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ..﴾ ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾.

وعن قضية الآخـرة يرد تهديد للذين لايؤمنون بالآخرة: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾

وعن قضية الوحى يرد كلام كثير يجعل هذا الموضوع هو موضوع السورة الرئيسى: فهى تفتـتح في تفـصيل: ﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ..﴾ وفى وسطها يجئ عن استقـبال المشركين لهذا القرآن: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾.

وأما عن طريق الـدعوة وخلق الداعيـة فيـرد قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

هذه القضايا تعرض فى حشد من المؤثرات الشعورية العميقة.

تعرض فى المجال الكونى الحافل بالآيات العظام: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ

في يومين وتجعلون له أندادا ﴾.

وتعرض في عالم النفس البشرية العجيبة التكوين فتعرض على أصحابها عارية من كل ستار: ﴿ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط (٤٩) ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ﴾.

ومن مصارع الغابرين يصور مصرع ثمود: ﴿ فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون (١٥) فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون (١٦) وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون (١٧) ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾

ومن مشاهد القيامة المؤثرة فى السورة: ﴿ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون (١٩) حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون (٢٠) وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴾ ﴿ وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين (٢٩) إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ .

وهكذا تعرض حقائق العقيدة -فى السورة- فى هذا الحشد من المؤثرات العميقة. ولعل هذا الحشد المنوع من تلك المؤثرات يصف جو السورة، ويصور طابعها، ويرسم ظلالها. . . .

الشوط الأول

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿حم (١) تنزيلٌ مِنَ الرَّحمنِ الرَّحيم﴾

إلى الآية رقم (٣٦) قوله تعالى: ﴿وإمَّا ينزغنَّك من الشَّيطان نزغٌ فاستعذ باللَّه﴾

مدة الحفظ: (٤ أيام)

يبدأ هذا الشوط بالآيات التى تتحدث عن تنزيل الكتاب وطبيعته وموقف المشركين منه: ﴿حم (١) تنزيلٌ مِنَ الرَّحمنِ الرَّحيمِ (٢) كتابٌ فُصِّلت آياتُهُ قُرآنًا عربيًّا لقومٍ يعلمُونَ (٣) بشيرًا ونذيرًا فأعرضَ أكثرُهُم فهُم لا يسمعُونَ (٤) وقالُوا قُلُوبُنا في أكنَّةٍ ممَّا تدعُونا إليهِ وفي آذاننا وقرٌ ومن بيننا وبينك حجابٌ فاعمل إنَّنا عاملُونَ﴾.

وتليها قصة خلق السماء والأرض: ﴿قُل أئنَّكُم لتكفُرُونَ بالَّذي خلقَ الأرضَ في يومينِ وتجعلُونَ لهُ أندادًا ذلكَ ربُّ العالمينَ (٩) وجعل فيها رواسيَ من فوقها وباركَ فيها وقدَّر فيها أقواتها في أربعةِ أيَّامٍ سواءً للسَّائلينَ (١٠) ثُمَّ استوى إلى السَّماءِ وهي دُخانٌ فقالَ لها وللأرضِ ائتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعينَ (١١) فقضاهُنَّ سبعَ سمواتٍ في يومينِ وأوحى في كُلِّ سماءٍ أمرها وزيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بمصابيحَ وحفظًا ذلكَ تقديرُ العزيزِ العليم﴾

فقصة عاد وثمود: ﴿فإن أعرضُوا فقُل أنذرتُكُم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمُودَ (١٣) إذ جاءتهُمُ الرُّسُلُ من بين أيديهم ومن خلفهم ألاَّ تعبُدُوا إلاَّ اللَّهَ قالُوا لو شاءَ ربُّنا لأنزلَ ملائكةً فإنَّا بما أُرسلتُم به كافرُونَ (١٤) فأمَّا عادٌ فاستكبرُوا في الأرضِ بغيرِ الحقِّ وقالُوا من أشدُّ منَّا قُوَّةً أو لم يروا أنَّ اللَّهَ الَّذي خلقهُم هُوَ أشدُّ منهُم قُوَّةً وكانُوا بآياتنا يجحدُونَ (١٥) فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا في أيَّامٍ نحساتٍ لِنُذيقهُم عذابَ الخزيِ في الحياةِ الدُّنيا ولعذابُ الآخرةِ أخزى وهُم لا يُنصرُونَ (١٦) وأمَّا ثمُودُ فهديناهُم فاستحبُّوا العمى على الهُدى فأخذتهُم صاعقةُ العذابِ الهُونِ بما كانُوا يكسبُونَ (١٧) ونجَّينا الَّذينَ آمنُوا وكانُوا يتَّقُونَ﴾.

ثم يرتد الحديث عنهم فى الدنيا وكيف ضلوا هذا الضلال: ﴿وقيَّضنا لهُم قُرناءَ فزيَّنُوا لهُم ما بين أيديهم وما خلفهُم وحقَّ عليهمُ القولُ في أُممٍ قد خلت من قبلهم من الجنِّ والإنسِ إنَّهُم كانُوا خاسرينَ (٢٥) وقالَ الَّذينَ كفرُوا لا تسمعُوا لهذا القُرآنِ والغوا فيه لعلَّكُم تغلبُونَ (٢٦) فلنُذيقنَّ الَّذينَ كفرُوا عذابًا شديدًا ولنجزينَّهُم أسوأَ الَّذي كانُوا يعملُونَ (٢٧) ذلكَ جزاءُ أعداءِ اللَّهِ النَّارُ لهُم فيها دارُ الخُلدِ جزاءً بما كانُوا بآياتنا يجحدُونَ﴾.

ثم موقفهم يوم القيامة حانقين على هؤلاء الذين خدعوهم من قرناء السوء: ﴿وقالَ

الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ﴾ .

وعلى الصفة الأخرى للذين قالوا: ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (٣٠) نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴾ .

ويلى هذا ما جاء عن الدعوة والداعية: ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣) ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (٣٥) وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴾ .

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٧١) إلى صفحة رقم (١٧٤)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني	الثالث	الرابع
آيات الحفظ	من	١	١٣	٢١	٣٠
	إلى	١٢	٢٠	٢٩	٣٦

الشوط الثاني

من الآية رقم (٣٧) قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾

إلى الآية رقم (٥٤) قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾

مدة الحفظ: (يومان)

يتحدث هذا الشوط عن آيات الله من الليل والنهار والشمس والقمر، والملائكة العابده والأرض الخاشعة والحياة التي تهتز فيها وتربو بعد الموات. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ (٣٨) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ويلي هذا الحديث عن الذين يلحدون في آيات الله وفي كتابه...: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾

ويشار إلى كتاب موسى واختلاف قومه فيه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾

ويوكل أمرهم إلى الله بعد الأجل المضروب:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

ثم يرد حديث عن الساعة واختصاص علم الله:

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾

ويعرض مشهد الكافرين وهم يسألون عن الشركاء:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾

ثم يأتي الحديث عن النفس البشرية عارية من أستارها:

﴿لا يَسْأَمُ الإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾

ثم يأتى ختام السورة بوعد من الله أن يكشف للناس عن آياته فى الأنفس والآفاق حتى يتبين لهم أنه الحق: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٧٤) إلى صفحة رقم (١٧٦)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات	من	٣٧	٤٧
الحفظ	إلى	٤٦	٥٤

سورة الشورى

«مكية» وآياتها ٥٣ آية

مدة الحفظ: (٦ أيام)

هذه السورة

تعالج قضية العقيدة كسائر السور المكيـة، ولكنها تركز بصفة خاصة على حقيقة الوحى والرسالة حتى ليصح أن يقال: إنهـا هى المحور الرئيسى الذى ترتبط به السورة كلها، وتأتى سائر الموضوعات فيها تبعا لتلك الحقيقة الرئيسية فيها.

وقد ذُكر الوحى وحَمَلتُه أول السورة وآخرها ، وذكـر خلالها ما كلفت به الأمة العربية من واجبات بعدما اصطفاها الله لختام الوحى، وشُرحت علاقتها بأهل الكتاب الأولين.

والسورة تتـوسع فى الحديث عن الواحدنية، وتعـرضها من جوانب مـتعددة، كمـا أنها تتحدث عن حقيـقة القيامة والإيمان بها، ويأتى ذكر الآخرة ومشـاهدها فى مواضع متعددة منها. كذلك تتناول عرض صفات المؤمنين وأخلاقهم التى يمتازون بها.

كما تلم بقضيته الرزق: بسطه وقبضه وصفة الإنسان فى السراء والضراء.

ولكن حقيقـة الوحى والرسالة، وما يتصل بها تظل -مع ذلك- هى الحقـيقة البارزة فى محيط السورة والتى تطبعها وتظللها. وكأن سـائر الموضوعات الأخرى مسوقة لتقوية تلك الحقيقة الأولى وتوكيدها.

ويسير سياق السورة فى عرض تلك الحقيقة؛ وما يصاحبها من موضوعات أخرى بطريقة تدعو إلى مزيد من التدبر والملاحظة.

فهى تعرض من جـوانب متعددة. يفتـرق بعضها عن بعض ببـضع آيات تتحدث عن: وحدانية الخالق أو وحـدانية الرازق. أو وحدانية المتصرف فى القلوب أو وحـدانية المتصرف فى المصيـر . . ذلك بينما يتجـه الحديث عن حـقيقة الـوحى والرسالة إلى تقرير وحـدانية الموحى -سبحانه- ووحدة الوحى. ووحدة العقيدة. ووحدة المنهج والطريق. وأخيرًا وحدة القيادة البشرية فى ظل العقيدة.

وهكذا تنتهى السورة التى بدأت بالحديث عن الوحى، وكان الوحى محورها الرئيسى.

وقد عالجت قصة الوحى منذ النبوات الأولى. لتقرر وحدة الدين، ووحدة المنهج، ووحدة الطريق. ولتعلن للقيادة الجديدة للبشرية ممثله فى رسالة سيدنا محمد ﷺ وفى العصبة المؤمنة بهذه الرسالة، ولتكل إلى هذه العصبة المؤمنة أمانة القيادة إلى صراط مستقيم.

(وقد بعث الله محمدًا ﷺ بكتاب فيه شفاء الإنسانية على اختلاف الزمان والمكان، وقد بلّغ الكتاب علـمًا، وأقامه دولة، وورثـه حضارة، وتركه حـصانة للعـالم أجمع من الزيغ والتردى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾.

الدرس الأول

(حديث عن الوحى والرسالة)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿حم ۝١ عسق﴾

إلى الآية رقم (٢٤) قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

مدة الحفظ: (ثلاثة أيام)

فى هذا الدرس أى من مطلع السورة تتقرر وحدة الوحى... وحدة مصدره، فالموحى هو الله العزيز الحكيم.

والموحى إليهم هم الرسل على مدار الزمان. والوحى واحد فى جوهره على اختلاف الرسل واختلاف الزمان ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

إنها قصة بعيدة البداية، ضاربة فى أطواء الزمان، وسلسلة كثيرة الحلقات، متشابكة الحلقات. ومنهج ثابت الأصول على تعدد الفروع.

وهذه الحقيقة -على هذا النحو- حين تستقر فى ضمائر المؤمنين تشعرهم بأصالة ما هم عليه وثباته، ووحدة مصدره وطريقه.

وتشدهم إلى مصدر الوحى: ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

كما تشعرهم بالقرابة بينهم وبين المؤمنين أتباع الوحى فى كل زمان ومكان.

فهذه أسرتهم تضرب فى بطون التاريخ، وتمتد جذورها فى شعاب الزمن. وتتصل كلها بالله فى النهاية. فيلتقون فيه جميعا.

ومتى استقرت هذه الحقيقة استقرارًا صادقًا فى الضمائر، عرف الناس إلى أين يتجهون فيما يطلبون لأنفسهم من خير ومن رزق ومن كسب، ويستطرد في صفة الله الذى يوحى إلى الرسل جميعًا فيقرر أنه المالك الوحيد لما فى السموات وما فى الأرض وأنه وحده العلى العظيم، ثم بعد تقرير هذه الصفات وأثرها فى الكون كله -يعرض للذين يتخذون من دون الله أولياء ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾

- ثم يعود السياق إلى الحقيقة الأولى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فأم القرى اختارها الله موضعًا لهذه الرسالة الأخيرة.

ويعود السياق أيضا إلى الحقيقة الأولى: ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾ وذلك لبيان الجهة التى يرجع إليها عند كل اختلاف وهى الوحى الذى جاء من عند الله.

ويعود إلى الحقيقة الأولى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ﴾ ليقرر أن ما شرعه الله للمسلمين هو -في عمومه- ما وصى به نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى وهو أن يقيموا دين الله الواحد ولا يتفرقوا فيه.

ثم يبدأ جولات مع الحقيقة الأولى: ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ﴾ جعله حكما فيما يختلف فيه أصحاب العقائد السالفة.

وجولة أخرى حول الحقيقة الأولى: ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ لقد شرع الله للبشرية ما يعلم سبحانه أن يتناسق مع طبيعتها وفطرتها.

ويعود أخيرًا إلى الحديث عن الحقيقة الأولى: ﴿ أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ﴾ هنا يأتى على الشبهة الأخيرة التى قد يعللون بها موقفهم من ذلك الوحى فما كان الله ليدع أحدًا يدعى أن الله أوحى إليه، وهو لم يوح إليه شيئا.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٧٧) إلى صفحة رقم (١٨٠)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	١	١١	١٧
	إلى	١٠	١٦	٢٤

الدرس الثانى

(استعراض بعض آيات الله)

من الآية رقم (٢٥) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ..﴾

إلى الآية رقم (٥٣) قوله تعالى: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ..﴾

مدة الحفظ: (ثلاثة أيام)

هذا الدرس يؤلف بقية السورة فيبدأ باستعراض بعض آيات الله فى بسط الرزق وقبضه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ .

وفى تنزيل الغيث برحمته: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ..﴾ وفي خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ .

وفى الفلك الجوارى فى كالأعلام: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ..﴾ .

فهذا القسم الثانى من السورة يمضى فى الحديث عن دلائل الإيمان فى الأنفس والآفاق وعن آثار القدرة فيما يحيط بالناس، وفيما يتعلق مباشرة بحياتهم ومعاشهم، وفى صفة المؤمنين التى تميزهم وتميز جماعتهم.

ثم يخطو بهم خطوة أخرى، وهو يلفتهم إلى أن كل ما أتوه فى هذه الأرض متاع موقوت فى هذه الحياة الدنيا، وأن القيمة الباقية هى التى يدخرها الله فى الآخرة للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وبعد ذلك يأخذ فى بيان صفة المؤمنين.

ثم بعد بيان صفة المؤمنين، يعرض في الصفحة المقابلة صورة الظالمين الضالين. وما ينتظرهم من ذل وخسران: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ..﴾ .

وفى هذا الوقف يبدو أن الذين آمنوا هم سادة الموقف، فهم ينطقون ويقررون: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .

ويجئ التعليق العام على المشهد بيانًا لمآل هؤلاء المعروضين على النار: ﴿أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ..﴾ .

ونصل إلى ختـام السورة ليغود السـياق إلى الحقـيقة الأولى التى تدور عليهـا السورة - حقيـقة الوحى والرسالة- يعود إلى هذه الحقـيقة ليكشف عن طبيـعة هذا الاتصال بين الله والمختارين من عباده: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ .

فيقطع هذا النص بأنه ليس من شأن إنسان أن يكلمه الله مواجهة.

وصدق الله العظيم ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾

وبهذه الكلمات النورانية تنتهى السورة.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٨٠) إلى صفحة رقم (١٨٣)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٢٥	٣٧	٤٧
	إلى	٣٦	٤٦	٥٣

سورة الزخرف

«مكية» وآياتها: ٨٩ آية

مدة الحفظ: ٦ أيام

هذه السورة

تعرض جانبًا عما كانت الدعوة الإسلامية تلاقيه من مصاعب وعقبات، ومن جدال واعتراضات. وتعرض معها كيف كان القرآن الكريم يعالجها فى النفوس.

وفى هذه السورة تصحيح لانحرافات اعتقادية، ورد النفوس إلى الفطرة وإلى الحقائق الأولى مثل (الأنعام) فهى من خلق الله، وهى طرف من آية الحياة وقد خلقها الله وسخرها للبشر، فكيف يحرمون منها ظهورها على الركوب، ويحرمون أنواع أخرى على الأكل.

وأيضا (الملائكة) فلقد كانت الوثنية الجاهلية تقول: إن الملائكة بنات الله، ومع أنهم يكرهون مولد البنات لهم فإنهم يختارون لله البنات.

وفى هذه السورة يواجههم بمنطقهم هم ويحاجهم كذلك بمنطق الفطرة الواضح ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ..﴾ .

وفى هذه السورة يكشف عن التوائهم فى هذا الجدل ويبرئ عيسى -عليه السلام- عندما قالوا نحن نعبد الملائكة والملائكة بنات الله. فنحن في عبادتنا لهم خير من عبادة النصارى لعيسى وهو بشر له طبيعة الناس ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ..﴾.

وفى هذه السورة بين لهم حقيقة ملة إبراهيم، وأنها ملة التوحيد الخالص ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾

وفى هذه السورة يحكي تصوراتهم وأقوالهم عندما لم يدركوا حكمة إختيار الله - سبحانه- لرسوله ﷺ ﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾

ثم جاء بحلقة من قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون، يبدو فيها إعتزاز فرعون بمثل تلك القيم الزائفة وهوانها على الله، وهوان فرعون الذى اعتز بها ونهايته التى تنتظر المعتزين بمثل ما اعتز به.

الدرس الأول

تصحيح الانحرافات الاعتقادية

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿حم (١) والكتاب المبين﴾

إلى الآية رقم (٢٥) قوله تعالى: ﴿فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾

مدة الحفظ: يومان

فى هذا الدرس نجد تصحيح الخرافات والوثنيات والقيم الجاهلية الزائفة ورد النفوس إلى الفطرة وإلى الحقائق الأولى.

- كانت الوثنية الجاهلية تقول: إن هذه الأنعام التى سخرها الله للعباد، نصيبًا لله، ونصيبًا لآلهتهم المدعاة. والأنعام من خلق الله، وهى طرف من آية الحياة، وقد خلقها الله وسخرها للبشر ليذكروا نعمة ربهم عليهم ويشكرون، لا ليجعلوا له شركاء، ويشرعوا لأنفسهم فى الأنعام ما لم يأمر به الله.

- وكانت الوثنية تقول: إن الملائكة بنات الله، ومع أنهم يكرهون مولد البنات لهم فإنهم كانوا يختارون لله البنات، ويعبدونهم من دونه، ويقولون: إننا نعبدهم بمشيئة الله ولو شاء الله ما عبدناهم! وكانت مجرد أسطورة ناشئة من انحراف العقيدة. ﴿**وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين (١٥) أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين (١٦) وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم (١٧) أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين (١٨) وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون**﴾ فهو سبحانه وتعالى يواجههم بمنطقهم هم، ويحاجهم كذلك بمنطق الفطرة الواضح، حول هذه الأسطورة التى لا تستند إلى شئ على الإطلاق.

وعند هذا الحد يكشف عن سندهم الوحيد فى إعتقاد هذه الأسطورة المتهافتة التى لا تقوم علي رؤية: ﴿**بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون**﴾.

وفى نهاية هذا الدرس يعرض عليهم مصائر الذين قالوا قولتهم واتبعوا طريقهم فى المحاكاة والتقليد، وفى الإعراض والتكذيب، بعد الإصرار على ما هم فيه على الرغم من الإعذار والبيان! ﴿**وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**﴾.

فبـذلك يكونوا قد أغلقـوا قلوبهم على هذه المحاكـاة، وطمسـوا عقولهـم دون التدبر لأى جديد.

وهذا هو مصير ذلك الصنف من الناس يعرضه عليهم لعلهم يتبينون عاقبة الطريق الذى يسلكون.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٨٣) إلى صفحة رقم (١٨٥)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات	من	١	١٥
الحفظ	إلى	١٤	٢٥

الدرس الثانى

(الحقيقة التاريخية)

من الآية رقم (٢٦) قوله تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه.. ﴾

إلى الآية رقم (٥٦) قوله تعالى: ﴿ فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين.. ﴾

مدة الحفظ: يومان

* لقد كانت قريش تقـول: إنها من ذرية إبراهيم -وهذا حق- وإنها على ملة إبراهيم -وهذا ما ليس بحـق -فقد أعلن إبراهيم كلمـة التوحيـد قوية واضـحة، لا لبس فيـها ولا غمـوض، ومن أجلها هجـر أباه وقومـه بعدمـا تعرض للقـتل والتحـريق، وعليهـا قامت شريعته، وبها أوصى ذريته... ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون (٢٦) إلا الذي فطرني فإنه سيهدين (٢٧) وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ﴾.

* وفى هذا الدرس يردهم إلى هذه الحقـيقة التـاريخية، ليعـرضوا عليهـا دعواهم التى يدعون... ثم يحكى اعتراضهم على رسالة النبى ﷺ وقولهم: ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ ويناقش قولتهم هذه، وما تنطوى عليه من خطأ.

* ثم يطلعهم على عـاقبة المعـرضين عن ذكر الله بعد أن يطلعـهم على علة هذا العمى وهو من وسوسة الشيطان ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (٣٦) وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ﴾.

* وبعد ذلك يلتفت إلى الرسـول ﷺ يسليه ويواسيه عن إعراضهم وعـماهم، فما هو بهادى العمى، أو مسـمع الصم، وسيلقون جزاءهم. ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين.. ﴾.

* وفى نهاية الدرس يعـرض من قصة موسى -عليه السـلام- حلقة تمثل هذا الواقع من العرب مع رسولهـم. وكأنما هى نسخة مكررة تحوى ذات الاعـتراضات التى يعتـرضونها، وتحكى اعتزاز فـرعون وملئه بذات القيم التى يعتز بهـا المشركون... ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فـرعـون وملئـه فـقـال إني رسـول رب العـالمين (٤٦) فلمـا جـاءهم بآياتنا إذا هم منهـا يضحكون ﴾ وهذا هو شأن الجهال المتعالين!

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (١٨٥) إلى صفحة رقم (١٨٧)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٢٦	٤١
	إلى	٤٠	٥٦

الدرس الثالث

(أساطير حول عبادة الملائكة)

من الآية رقم (٥٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً .. ﴾

إلى الآية رقم (٨٩) قوله تعالى: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ .. ﴾

مدة الحفظ: يومان

* فى هذا الدرس الأخير من السورة يستطرد السياق إلى حكاية أساطيرهم حول عبادة الملائكة، ويحكى حادثا من حوادث الجدل الذى كانوا يزاولونه، وهم يدافعون عن عقائدهم الواهية لا بقصد الوصول إلى الحق، ولكن مراء ومحالاً! ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ قالوا: إذا كان أهل الكتاب يعبدون عيسى وهو بشر فنحن أهدى إذ نعبد الملائكة وهم بنات الله! وكان هذا باطلاً يقوم على باطل.

* وبهذه المناسبة يذكر السياق طرفًا من قصة عيسى ابن مريم، يكشف عن حقيقته، وحقيقة دعوته، واختلاف قومه من قبله ومن بعده.. ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ .. ﴾ ﴿ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ .. ﴾.

* ثم يهدد المنحرفين عن سواء العقيدة جميعا بمجئ الساعة بغته ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ .. ﴾.

* ويعرض مشهدًا من مشاهد يوم القيامة يتضمن صفحة من النعيم للمتقين ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ كما يعرض مشهدًا يتضمن صفحة من العذاب الأليم للمجرمين ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾

* وينفي أساطيرهم عن الملائكة، وينزه الله -سبحانه- عما يصفون ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ .. ﴾.

* ونختم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصفح عنهم والإعراض ويدعهم ليعلموا ما سيعلمون! وهو تهديد ملفوف يليق بالمجادلين المرائين... ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (١٨٧) إلى صفحة رقم (١٨٩)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٥٧	٧٢
	إلى	٧١	٨٩

سـورة الدخـان

«مكية» وآياتها: ٥٩ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة: يشبه إيقاعها أن يكون مطارق على أوتار القلب البشرى المشدودة، تبدأ السورة بالحديث عن القرآن وتنزيله فى ليلة مباركة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ .

* ثم تعريف الناس بربهم: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ . . ﴾ .

* ثم يضرب عن الحديث ليتناول شأن القوم ويعالجهم بالتهديد المرعب ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ . . ﴾ .

* ومن هذا الإيقاع العنيف بمشهد العذاب ومشهد البطشة الكبرى والإنتقام ينتقل إلى مصرع فرعون وملئه يوم جاءهم رسول كريم، وناداهم: ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ .

وفى غمرة هذا المشهد الموحى يعود إلى الحديث عن تكذيبهم بالآخرة وقولهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ . . ﴾ .

ويربط بين البعث، وحكمة الله فى خلق السموات والأرض: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ .

ثم يحدثهم عن يوم الفصل: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وهنا يعرض مشهدًا عنيفًا للعذاب: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ .

وإلى جواره مشهد النعيم عميقًا فى المتعة عمق مشهد العذاب فى الشدة: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ وتختم السورة بالإشارة إلى القرآن كما بدأت: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ .

وهو ختام يلخص جو -السورة وظلها ويتنافس مع بدئها وخط سيرها.

فقد بدأت بذكـر الكتاب وتنزيله للإنذار والتذكـير، وورد فى سياقهـا ما ينتظر المكذبين ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ . . فجاء هذا الختام يذكرهم بنـعمة الله فى تيسير هذا القرآن على لسـان الرسول العربى الذى يفـهمونه ويدركـون معانيه ويـخوفهم العاقـبة والمصير، فى تعبير ملفوف ولكنه مخيف: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ .

تفسير آيات هذه السورة من صفحة رقم (١٩٠) إلى صفحة رقم (١٩٢)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات	من	١	٣٠
الحفظ	إلى	٢٩	٥٩

سورة الجاثية

«مكية» آياتها ٣٧ مدة الحفظ: ثلاثة أيام

هذه السورة: تصور جانبًا من إستقبال المشركين للدعوة الإسلامية، وطريقتهم فى مواجهة حججها وآياتها، وتعنتهم فى مواجهة حقائقها وقضاياها، واتباعهم للهوى اتباعًا كاملاً فى غير ما تحرج من حق واضح أو برهان ذى سلطان.

وكذلك تصور كيف كان القرآن يعالج قلوبهم الجامحة الشاردة مع الهوى، المغلقة دون الهدى، وهو يواجهها بآيات الله القاطعة العميقة التأثير والدلالة، ويذكرهم عذابه، ويصور لهم ثوابه، ويقرر لهم سننه، ويعرفهم بنواميسه الماضية فى هذا الوجود.

ونرى فريقًا مصرًا على الضلالة مكابرًا فى الحق شديد العناد سئ الأدب فى حق الله وحق كلامه.

نرى هذه الآيات ترسمه وتواجهه بما يستحقه من الترذيل والتحذير والتهديد بعذاب الله المهين الأليم العظيم.

ونرى جماعة من الناس، ربما كانوا سيِّئى التصور والتقدير.. لا يقيمون وزنًا لحقيقة الإيمان.

ونرى فريقا لا يعرف حكما يرجع إليه إلا هواه.

ونرى فريقا ينكر أمر الآخرة ويشك كل الشك فى قضية البعث والشك.

ولقد واجه القرآن هؤلاء الناس بصفاتهم تلك وتصرفاتهم، وتحدث عنهم فى السورة ذلك الحديث... كذلك واجههم بآيات الله فى الآفاق وفى أنفسهم، وحذرهم يوم القيامة وبصرهم بما جرى لمن قبلهم ممن انحرفوا عن دين الله القويم.

واجههم بآيات الله فى هذا الإسلوب البسيط المؤثر العميق: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ..﴾.

وواجههم بها مرة أخرى في صورة نعم من أنعم الله عليهم يغفلون عن تذكرها وتدبرها: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ كذلك واجههم بحالهم يوم القيامة الذى ينكرونه أو يمارون فيه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ..﴾.

كذلك لم يدع أى لبس أو شك فى عدالة الجزاء وفردية التبعة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

الدرس الأول

(استقبال المشركين للدعوة فى مكة المكرمة)

من الآية رقم (١) من قوله تعالى: ﴿حمٓ (١) تنزيلُ الكتاب من اللهِ العزيزِ الحكيمِ﴾

إلى الآية رقم (٢٣) قوله تعالى: ﴿أفرأيت من اتَّخذ إلهَهُ هواهُ..﴾

مدة الحفظ: يومان

* نرى هنا فريقًا من الناس مصـرًا على الضلالة، مكابرًا فى الحق، شديد العناد، سيئ الأدب فى حق الله وحق كلامه: ﴿ويْلٌ لِكُلِّ أفَّاكٍ أثيمٍ (٧) يسْمعُ آياتِ اللهِ تُتْلى عليْهِ ثُمَّ يُصرُّ مُسْتَكْبِرًا كأن لَّمْ يسْمعْها فبشِّرْهُ بعذابٍ أليمٍ..﴾

* ونرى جماعة من الناس ربما كانوا من أهل الكتاب سيئ التصور والتقدير، لا يقيمون وزنا لحقيقـة الإيمان الخالصة، ولايحسون بالفارق الأصيل بينهم -وهم يعـملون السيئات- وبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات! ﴿أمْ حسِبَ الَّذين اجْترحُوا السَّيِّئاتِ أن نَّجْعلهُمْ كالَّذين آمنُوا وعملُوا الصَّالحاتِ سواءً مَّحْياهُمْ ومماتُهُمْ ساءَ ما يحْكُمُون..﴾.

* ونرى فريقـًا من الناس لا يعرف حكـمًا يرجع إليه إلا هواه فـهو إلهـه الذى يتعـبده ويطيع كل ما يراه، نرى هذا الفريق من الناس مصورا تصويرًا فذا فى هذه الآية: ﴿أفرأيْت منِ اتَّخذ إلههُ هواهُ وأضلَّهُ اللهُ على علْمٍ وختم على سمْعِهِ وقلْبِهِ وجعل على بصرِهِ غشاوةً؟ فمن يهْدِيهِ من بعْدِ اللهِ أفلا تذكَّرُون؟﴾.

* وعلى أية حال فقد واجه القرآن هؤلاء الناس بصفاتهم تلك وتصرفاتهم وتحدث عنهم فى السورة ذلك الحديث، كذلك واجههم بآيات الله فى الآفاق وفى أنفسهم وحذرهم يوم الحساب، وبصرهم بما جرى لمن قبلهم ممن انحرفوا عن دين الله القويم.

واجههم بآيات الله في هذا الأسلوب البـسيط المؤثر العميق: ﴿إنَّ في السَّمواتِ والأرْضِ لآياتٍ لِّلْمُؤْمِنين (٣) وفي خلْقِكُمْ وما يبُثُّ من دابَّةٍ آياتٌ لِّقوْمٍ يُوقِنُون..﴾

هذه السمـاوات بأجرامها الضخـمة وأفلاكهـا الهائلة، وهذه الأرض الواسعة الـعريضة بالقيـاس إلى البشر، وكل شئ في هذه الأرض وكـل حى..آية.. وكل جزء من كل شئ ومن كل حى فى هذه الأرض...آية.... ولكن من الذى يرى هذه الآيات ويستـشعرها؟

لمن تعلن هذه الآيات عن نفسها؟ لمن؟

ثم ينتقل بهم من ذوات أنفسهم وحركة الأحياء حولهم، إلى الظواهر الكونية، وما ينشأ عنها من أسباب الحياة لهم وللأحياء جميعا: ﴿ **وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾.

وهذه الظاهرة لا يراها إلا القلب الشاعر، يراها دائما عجيبة وينتفض لها دائما. والرزق الذى أنزله الله من السماء رزق أوسع، من أشعة الشمس وحرارتها وما ينتج عنها من أمطار تجرى عيونا وأنهارًا وتحيا به الأرض بعد موتها.

– وهنا لا يليق بمن لايؤمن إلا التهديد والتنكيل.

وبعد التهديد المخيف، والوعيد الرعيب، يعود فيلمس قلوبهم لمسًا رفيقًا، بالتذكير بأنعم الله التى سخرها لهم فى هذا الكون العريض: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ...** ﴾.

وعندما يصل قلب المؤمن بقلب هذا الوجود، يدعو المؤمنين إلى الترفع والاستعلاء وسعة الأفق ورحابة الصدر فى مواجهة الضعاف العاجزين، والعطف على هؤلاء المساكين المحجوبين عن الحقائق المنيرة القوية العظيمة. ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا..** ﴾.

وفى نهاية الدرس نجد التفرقة الحاسمة بين حال الذين يجترحون السيئات وحال الذين يعملون الصالحات وهم مؤمنون. ويستنكر أن يسوى بينهم فى الحكم ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ..** ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٣) إلى صفحة رقم (١٩٥)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات	من	١	١٣
الحفظ	إلى	١٢	٢٣

الدرس الثاني

(ما قاله المشركون عن الآخرة والبعث والحساب)

من الآية رقم (٢٤) قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا . ﴾

إلى الآية رقم (٣٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا المقطع الأخير من السورة يعرض مقـولة المشركين عن الآخرة وعن البعث والحساب ويرد عليهم من واقع نشـأتهم الذى لا مجال لإنكاره، وهو واقع قـريب منهم. ثم يعرض مشهدًا من مشـاهد القيامة، يرونه واقعًا بهم -وإن كان لم يحن بعـد موعده- لأن التصوير القرآنى يعرضه حيا شـاخصا كأنهم يرونه رأى العين من خلال الكلمات. ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ .

فنظرتهم سطحـية عن الحيـاة والموت، وهى نظرة لا تتجـاور المظاهر، ولا تبحث عـما وراءها من أسرار. وإلا فمن أين جاءت إليهم الحياة، وإذا جاءت فمن ذا يذهب بها عنهم؟

ثم يعرض علهيم مشهدًا من مشاهد القيامة الذين يشكون فيه: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . . ﴾ .

ويتركهم السياق لحظة ليعلن على الملأ شيئًا مما يقع لهؤلاء المنكوبين: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

ثم يعود إليهم بالترذيل والتأنيب وإعلان الإهمال والحقير، والمصير الأليم: ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ . . ﴾ .

ثم يسدل الستار عليهم بإعلان مصيـرهم الأخير، وهم متروكون في جهنم لا يخرجون ولا يطلب إليهم اعتذار ولا عتاب ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ .

وهنا ينطلق صـوت التحمـيد لله والتمـجيد. . الإنطلاقـة الأخيرة فى السـورة بعد هذا المشهد المؤثر العميق ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٥) إلى صفحة رقم (١٩٦)

سورة الأحقاف

«مكية» وآياتها ٣٥ آية

مدة الحفظ: ٤ أيام

هذه السورة

هذه السورة المكية تعالج قضية العقيدة. . قضية الإيمان بوحدانية الله وربوبيته المطلقة لهذا الوجود ومن فيه وما فيه والإيمان بالوحى والرسالة وأن محمدًا ﷺ رسول سبقته الرسل، أوحى إليه بالقرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب. والإيمان بالبعث وما وراءه من حساب وجزاء على ما كان فى الحياة الدنيا من عمل وكسب وإحسان وإساءة.

وتسلك السورة بهذه القضية إلى القلوب كل سبيل، وتوقع فيها على كل وتر، وتعرضها في مجالات شتى، مصحوبة بمؤثرات كونية ونفسية وتاريخية، كما أنها تجعلها قضية الوجود كله -لا قضية البشر وحدهم- فتذكر طرفًا من قصة الجن مع هذا القرآن كذكرها لموقف بنى إسرائيل منه.

ثم هى تطوف بتلك القلوب فى آفاق السماوات والأرض، وفى مشاهد القيامة فى الآخرة.

كما تطوف بهم فى مصرع قوم هود وفى مصارع القرى حول مكة. وتجعل من السماوات والأرض كتابا ينطق بالحق كما ينطق هذا القرآن بالحق على السواء.

وتختم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصبر وعدم الاستعجال لهم بالعذاب، فإنما هو أجل قصير يمهلونه ثم يأتيهم العذاب والهلاك.

ويمضى سياق السورة فى أربعة أشواط مترابطة، كأنها شوط واحد ذو أربعة مقاطع

الشوط الأول: ويعرض قضية التوحيد — من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٤)

الشوط الثانى: نماذج الفطرة البشرية — من الآية رقم (١٥) إلى الآية رقم (٢٠)

الشوط الثالث: مصرع عاد — من الآية رقم (٢١) إلى الآية رقم (٢٨)

الشوط الرابع: قصة نفر من الجن — من الآية رقم (٢٩) إلى الآية رقم (٣٥).

الدرس الأول

عرض قضية العقيدة

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٤)

مدة الحفظ: يوم واحد

ويبـدأ هذا الدرس ببداية السـورة بالحرفين: حـا. ميم. كـما بدأت السـور الست التى قبلهـا. تليهمـا الإشارة إلى كتاب القـرآن والوحى به من عند الله: ﴿تنزيلُ الكتابِ من اللهِ العزيزِ الحكيم﴾ و . . . عقبهما مباشرة الإشارة إلى كتاب الكون، وقيامه على الحق، وعلى التقدير والتدبير: ﴿ما خلقْنا السَّمواتِ والأرضَ وما بينهُما إلاَّ بالحقِّ وأجلٍ مُسمًّى﴾. . فيتوافى كتاب القـرآن المتلو وكتاب الكون المنظور على الحق والتـقدير: ﴿والَّذين كفرُوا عمَّا أُنذرُوا مُعرِضُون﴾.

وبعد هذا الافتتاح القوى الجامع يأخذ فى عرض قضية العقيدة مبتدئًا بإنكار ما كان عليه القوم من الشرك الذى لايقوم على أسـاس من واقع الكون، ولا يستند إلى حق من القول، ولا مأثور من العلم: ﴿قُلْ أرأيتُم مَّا تدْعُونَ من دُونِ اللهِ؟ أرُوني ماذا خلقُوا من الأرضِ﴾. .

ويعرض بعد هذا سوء استقبـالهم للحق الذى جاءهم به محمد رسول الله ﷺ وقولهم له: ﴿هذا سحرٌ مُبينٌ﴾ ويلقن الرسول الرد عليـهم، ويحاججـهم بموقف بعض من اهتدى من بنى إسرائيل ﴿فآمنَ واستكبرتُمْ﴾ ويندد بظلمهم على التكذيب، ويختم هذا الدرس: بتفـصيل هذه البـشرى لمن صـدق بالله واستقـام على الطريق: ﴿إنَّ الَّذين قالُوا ربُّنا اللهُ ثُمَّ استقامُوا فلا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يحزنُونَ﴾ فتشيـر هذه الآية أن هناك عملاً كان الخلود فى الجنة جزاءه. . ﴿لاإله إلا الله﴾. . أو ﴿ربُّنا اللهُ﴾. . منهج حياة. . هذا ما ينبغى أن يستقر فى الضمـائر والأخلاد، كـما تبحث عن المنهج الـكامل الذي تشير إليـه مثل هذه العـبأره وتتحراه. ..

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٦) إلى صفحة رقم (١٩٧)

الدرس الثانى

(نماذج الفطرة البشرية -المقيمة والمنحرفة)

من الآية رقم (١٥) إلى الآية رقم (٢٠)

مدة الحفظ: يوم واحد

يعرض هذا الدرس نموذجين للفطرة البشرية: المستقيمة والمنحرفة، فى مواجهة العقيدة:
فأما الأول: فشاعر بنعمة الله بار بوالديه، راغب فى الوفاء بواجب الشكر، تائب ضارع مستسلم منيب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

وأما الآخر: فعاق لوالديه كما هو عاق لربه، وهو جاحد منكر للآخرة، وهما به ضيقان متعبان: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾.

ثم يقفهم وجها لوجه أمام مشهد شاخص لهم فى يوم الحساب الذى كانوا يجحدون:
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾.

وكل عبد يستكبر فى الأرض فإنما يستكبر بغير حق. فالكبرياء لله وحده. وليست لأحد من عباده فى كثير أو قليل. وعذاب الهون هو الجزاء العدل على الاستكبار فى الأرض. فجزاء الاستكبار الهوان.

وجزاء الفسوق عن منهج الله وطريقه الانتهاء إلى هذا الهوان أيضا. فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

وهكذا ينتهى الدرس بعرض هذين النموذجين ومصيرهما فى النهاية.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٨) إلى صفحة رقم (١٩٨)

الدرس الثالث

(مصرع عاد)

من الآية رقم ٢١ إلى الآية رقم ٢٨

مدة الحفظ: يوم واحد

وهذا الشوط يرجع بهم إلى مصرع عاد، عندما كذبوا بالنذير. ويعرض من القصة حلقة الريح العقيم، التى توقعوا فيها الرى والحياة، فإذا بها تحمل إليهم الهلاك والدمار، والعذاب الذى إستعجلوا به وطلبوه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾.

ويلمس قلوبهم بهذا المصرع، وهو يذكرهم بأن عادًا كانوا أشده منهم قوة وأكثر ثروة: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ..﴾.

ويذكرهم فى نهاية الشوط مصارع ما حولهم من القرى وعجز آلهتهم المدعاة عن نصرتهم، وظهور إفكهم وافترائهم. لعلهم يتأثرون ويرجعون ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

وقد أهلك الله القرى التى كذبت رسلها فى الجزيرة. كعاد بالأحقاف فى جنوب الجزيرة. وثمود بالحجر فى شمالها. وسبأ وكانوا باليمن. ومدين وكانت في طريقهم إلى الشام. وكذلك قرى قوم لوط وكانوا يمرون بها فى رحلة الصيف إلى الشمال.

وهنا يلفتهم إلى الحقيقة الواقعة. فقد دمر الله على المشركين قبلهم وأهلكهم دون أن تنجيهم آلهتهم التى كانوا يتخذونها من دون الله، زاعمين أنهم يتقربون بها إليه. سبحانه. وهى تستنزل غضبه ونقمته: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾.

إنهم لم ينصروهم ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾... وتركوهم وحدهم لا يعرفون طريقًا إليهم أصلاً، فضلاً على أن يأخذوا بيدهم وينجدونهم من بأس الله ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

فهو إفك. وهو إفتراء. وذلك مـآله. وتلك حقيقته.. الهلاك والتدمـير... فماذا ينتظر المشركـون الذين يتخذون من دون الله آلهـة بدعوى أنها تقـربهم من الله زلفى؟ وهذه هى العاقبة وهذا هو المصير؟

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٨) إلى صفحة رقم (١٩٨)

الدرس الرابع

قضية نفر من الجن

من الآية رقم (٢٩) إلى الآية رقم (٣٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

ويتناول هذا الدرس قصة نفر من الجن مع هذا القرآن، حين صرفهم الله لاستماعه، فلم يملكوا أنفسهم من التأثر والاستجابة، والشهادة له بالحق: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وعادوا ينذرون قومهم ويحذرونهم ويدعونهم إلى الإيمان: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

وتتضمن مقالة النفر من الجن الإشارة إلى كتاب الكون المفتوح الناطق بقدرة الله على البدء والإعادة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وهنا يلمس قلوبهم بمشهد الذين كفروا يوم يعرضون على النار، فيقرون بما كانوا ينكرون، لكن حيث لا مجال لإقرار أو يقين!

وتختم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصبر وعدم الاستعجال لهم بالعذاب، فإنما هو أجل قصير يمهلونه، ثم يأتيهم العذاب والهلاك: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

توجيه يقال لمحمد ﷺ وهو الذى احتمل ما احتمل، وعانى من قومه ما عانى، وهو الذى نشأ يتيما، وجرد من الولى والحامى ومن كل أسباب الأرض واحدًا بعد واحد.

الأب. والأم. والجد. والعم. والزوجة الوفية الحنون. وخلص لله ولدعوته مجردًا من كل شاغل.

وبعد ذلك كله يحتاج إلى توجيه ربه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ تشجيع وتصبير وتأسية وتسليه... ثم تطمين. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ

لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴾ .

إنه أمد قصير. ساعة من نهار. وإنها لحياة خاطفة تلك التي يمكثونها قبيل الآخرة. ﴿ بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴾

لا وما الله يريد ظلما للعباد. لا. وليصبر الداعية على ما يلقاه. فما هى إلا ساعة من نهار. ثم يكون ما يكون. . .

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠٠) إلى صفحة رقم (٢٠٠)

سورة محمد

«مدنية» وآياتها ٣٨

مدة الحفظ: ٣ أيام

هذه السورة

هذه السورة مدنية، ولها إسم آخر. اسمها سورة القتال. وهو اسم حقيقى لها. فالقتال هو موضوعها. والقتال هو العنصر البارز فيها. والقتال فى صورها وظلالها. والقتال فى جرسها وإيقاعها.

ويتساءل الشيخ محمد الغزالى -يرحمه الله- فى كتابه (نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم) فيقول: «وماذا تنتظر أن يقوله القرآن الكريم للمغلوب المستباح إذا لقى خصمه فى الميدان؟ إنه يقول له: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٤، ١٥].

أو ما جاء فى هذه السورة: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا..﴾ إن الحرب دواء مُرٌّ، ولكن لمرض أمَرّ. كما قال شوقى -مادحًا الرسول ﷺ-:

الحرب فى حق لديك شريعة　　من السموم الناقعات دواء　　. . . !» انتهى.

القتال موضوعها. فهى تبدأ ببيان حقيقة الذين كفروا وحقيقة الذين آمنوا فى صيغة هجوم أدبى على الذين كفروا. وتمجيد كذلك للذين آمنوا، مع إيحاء بأن الله عدو للأولين وولىٌّ للآخرين، وأن هذه حقيقة ثابتة فى تقدير الله سبحانه.

وعقب إعلان هذه الحرب من الله على الذين كفروا، أمر صريح للذين آمنوا بخوض الحرب ضدهم مع بيان حكم الأسرى فى المعركة: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ...﴾.

ومع هذا الأمر بيان لحكمة القتال، وتشجيع عليه، وتكريم للاستشهاد فيه ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ..﴾

وبعد ذلك تهديد عنيف للكافرين، وإعلان لولاية الله ونصرته للمؤمنين ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا

في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها . . . ﴾ .

ثم تمضى السورة بعد هذا الهجوم العنيف فى ألوان من الحديث حول الكفر والإيمان، وحال المؤمنين وحال الكافرين فى الدنيا والآخرة. فتفرق بين متاع المؤمن بالطيبات، وتمتع الكافرين بلذائذ الأرض كالحيوان: ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴾ .

كما تصف متاع المؤمنين فى الجنة بشتى الأشربة الشهية من ماء غير آسن ولبن لم يتغير طعمه، وخمر لذة للشاربين، وعسل مصفى، فى وفر وفيض.

ثم سؤال: أهؤلاء ﴿ كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ﴾؟.

فإذا انقضت هذه الجولة فى المعركة السافرة المباشرة بين المؤمنين والكافرين. أعقبها فى السورة جولة فى المنافقين، الذين كانوا هم اليهود بالمدينة يؤلفون خطرًا على الجماعة الإسلامية الناشئة لا يقل عن خطر المشركين الذين كانوا يحاربونها من مكة وما حولها من القبائل فى تلك الفترة.

* والحديث عن المنافقين يصور تلهيهم عن حديث رسول الله ﷺ فى مجلسه ﴿ ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا ؟ ﴾ .

* ويهددهم بالساعة يوم لا يستطيعون الصحو ولا يملكون التذكر: ﴿ فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾.

*ثم يصور هلعهم وجبنهم وتهافتهم إذا ووجهوا بالقرآن يكلفهم القتال -وهم يتظاهرون بالإيمان. ﴿ فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ﴾.

* ويحثهم على الطاعة والصدق والثبات. ويرذل إتجاهاتهم، ويعلن عليهم الحرب والطرد واللعن ﴿ فأولى لهم (٢٠) طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (٢١) فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾.

* ويفضحهم فى توليهم للشيطان وفى تآمرهم مع اليهود، ويهددهم بالعذاب عند الموت: ﴿ إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم . . . ﴾ . ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم . . . ﴾.

ويعود السياق بعد ذلك إلى الذين كفروا من قريش ومن اليهود بهجوم عليهم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾.

* وتحذير للذين آمنوا أن يصيبهم مثل ما أصاب أعداءهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ..﴾

* وتحضيض لهم على الثبات عند القتال: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾

* وتهوين من شأن الحياة الدنيا وأعراضها. وحص على البذل الذى يسره الله ولم يجعله استئصالاً للمال كله، رأفة بهم، وهو يعرف شح نفوسهم البشرية ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾

وتختم السورة بما يشبه التهديد للمسلمين إن هم بخلوا بإنفاق المال، وبالبذل فى القتال: ﴿إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ (٣٧) هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾

إن المجتمعات الجبانة الشحيحة لا تستحق الحياة والبقاء.

الدرس الأول

(المعركة السافرة بين المؤمنين والكافرين)

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

تفتتح السورة بهذا الدرس بهجوم بلا مقدمة ولا تمهيد: ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**.. ﴾ فلا قيمة لعمل صالح من غير إيمان. فهذا الصلاح شكلى لا يعبر عن حقيقة وراءه. هذا بفرض لو كانت الأعمال التى أضلت ربما كان المقصود منها بصفة خاصة الأعمال التي يأملون من ورائها الخير. وفى الجانب الآخر: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾.

* وبعد هذا الافتتاح، يرتب عليه توجيه المؤمنين لقتال الكافرين. فهم على الحق الثابت الذى ينبغى أن يتقرر فى الأرض، ويستعلى ويهيمن على أقدار الناس والحياة: ﴿ **فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا** ﴾ واللقاء المقصود فى الآية هنا هو اللقاء للحرب والقتال لا مجرد اللقاء.

* ومن ثم يكشف عن مصير الذين يقتلون فى سبيل الله: ﴿ **وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**.. ﴾

وفى ظل هذه الكرامة للذين قتلوا فى سبيل الله، يحرض الله المؤمنين على التجرد لله والاتجاه إلى نصرة نهجه فى الحياة ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**.. ﴾

* أما الذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله فكان جزاء هذه الكراهية أن أحبط أعمالهم فانتهت بهم إلى الهلاك.

ثم يلوى أعناقهم إلى مصارع الغابرين قبلهم فى شدة وعنف: ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا** ﴾.

ثم يمضى فى الموازنة بين حال الفريقين، ويعلل لِمَ كان الله ولى المؤمنين يدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار فى الآخرة، بعد النصر والكرامة فى الدنيا؟ ولم كان الذين كفروا لا مولى لهم معرضين للهلاك فى الدنيا -بعد حياة حيوانية هابطة -وللعذاب فى الآخرة والثوى فى النار والإقامة.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠١) إلى صفحة رقم (٢٠٢)

الدرس الثانى

(حديث عن المنافقين)

من الآية رقم (١٦) إلى الآية رقم (٣١)

مدة الحفظ: يوم واحد

ويبتدأ هـذا الدرس بجولة مع المنافقين الذين كانوا هم واليـهود -كما بينا فى الـتعريف بالسورة- يؤلفون خطرًا على الجماعة الإسلامية الناشئة.

وهذه الجولة تبين مـوقفهم إزاء شخص رسـول الله ﷺ وإزاء القرآن. ثم موقـفهم من الجهاد الذى فرضه الله على المسلمين لإعلاء كلمة الله. وأخيرًا موقفهم من اليهود وتآمرهم معهم سرًا للإيقاع بالإسلام والمسلمين.

وحركة النـفاق حركة مدنيـة، لم يكن لها وجود فى مكة، لأن لم يكن هناك مـا يدعو إليها. فالمسلمون فى مكة كانوا فى موقف المضطهد الذى لا يحتاج أحد أن ينافقه! فلما أعز الله الإسلام والمسلمين بالأوس والخزرج فى المدينة، وانتشاره فى العشائر والبيوت بحيث لم يبق بيت إلا دخله الإسلام، إضطر ناس ممن كرهوا لمحمد ﷺ وللإسلام أن يعز ويستعلى، ولم يملكوا فى الوقت ذاته أن يجهروا بالعـداوة، فاضطروا إلى التظاهر بالإسلام على كره، وهم يضمرون الحقد والبغضاء ويتربصون بالرسول وأصحابه الدوائر. على رأسهم عبد الله ابن أبى سلول رأس النفاق المعروف.

وكان وجود اليهود فى المدينة -ومـا كانوا يتمتعون به بقوة عسكرية وقـوة اقتصادية وقوة تنظيمـية فى أول العهد المدنى- مشجع للمنـافقين، وسرعان ما جمـعتهم باليهود البـغضاء والحقد على الإسـلام فأخذوا فى حبك المؤامرات ودس الدسائس فى كل مناسـبة تعرض. فإن كان المسلمون فى شـدة ظهروا بعدائهم وجهروا ببغـضائهم، وإذا كانوا فى رخاء ظلت الدسائس سرية والمكايد فى الظلام.

* ويبدأ يصف هؤلاء المنافقون عندما يخـرجون من مجلس رسول الله ﷺ ولم يعوا مما قال شيئا ينفعهم ويهديهم: **﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾**

* ثم ينتقل السياق إلى تصوير موقفهم من الجهاد: **﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا**

الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ . . ﴾ .

* ويمضى فى تصوير حالهم وسبب توليهم عن الإيمان بعد إذا شارفوه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ . . ﴾ .

* وفى نهاية هذا الدرس يتهددهم بكشف أمرهم لرسول الله ﷺ وللمسلمين الذين يعيشون بينهم متخفين، يتظاهرون بالإسلام وهم لهم كائدون: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ .

والله يعلم حقائق النفوس ومعادنها، ويطلع على خفاياها وخباياها، ويعلم ما يكون من أمرها علمه بما هو كائن فعلاً. فما هذا الابتلاء؟ ولمن يكون العلم من ورائه بما يتكشف عنه؟

والابتلاء بالسراء والضراء، وبالنعماء والبأساء، وبالسعة الضيق، وبالفرج والكرب. . . كلها تكشف عما هو مخبوء من معادن النفوس، وما هو مجهول من أمرها حتى لأصحابها.

ومع هذا فالعبد المؤمن يرجو ألا يتعرض لبلاء الله وامتحانه. ويتطلع إلى عافيته ورحمته.

فإذا أصابه بلاء الله بعد هذا صبر له، وهو مدرك لما وراءه من حكمة، واستسلم لمشيئة الله واثقا من حكمته، متطلعا إلى رحمته وعافيته بعد الابتلاء.

وقد روى عن الفضيل الصوفى أنه كان إذا قرأ هذه الآية بكى وقال: اللهم لا تبلنا. فإنك إن بلوتنا فضحتنا، وهتكت أستارنا وعذبتنا.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠٢) إلى صفحة رقم (٢٠٤)

الدرس الثالث

(مع كفار قريش واليهود..)

من الآية رقم (٣٢) إلى الآية رقم (٣٨)

مدة الحفظ: يوم واحد

الحديث فى الشطر الأول من هذا الدرس عن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾.. وهؤلاء الأقرب أن يكونوا هم المشركين الذين كان الحديث عنهم فى أول السورة منهم الذين ينطبق عليهم هذا التبجح فى الوقوف للدعوة الإسلامية. التبجح الذى يعبر عنه بالصد عن سبيل الله ومشاقة الرسول ﷺ.

وبداية هذا الدرس هو قرار من الله مـؤكد، ووعد منه واقع: أن الذين كفـروا، ووقفوا فى وجه الحق أن يبلغ إلى الناس، وصدوا الناس عنه بالقـوة أو المال أو الخداع أو أية وسيلة من الوسائل وشاقوا الرسول ﷺ فى حياته بإعلان الحرب عليه.. أن هؤلاء ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ وهم أضأل وأضعف من ذلك.

وفى ظل هذا المصير المخيف للذين كفروا وصدوا عـن سبيل الله وشاقوا الرسول يلتفت إلى الذين آمنوا ليحذرهم ظل هذا المصير، ويوجههم إلى طاعة الله وطاعة الرسول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾.

وفى النهاية يواجهـهم بواقع حالهم تجاه دعوتهم إلى البذل فى سـبيل الله، ويعالج شح النفوس بالمال وبالوسـائل القرآنية، كمـا عالج شحها فى ذات النفـس عند الجهاد ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ..﴾.

والقرآن يعالج هذا الشح فى هذه الآية ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ ففيم البخل إذن وفيم الشح ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾. فهو الذى أعطاكم أموالكم.

إن اختـيار الله لـكم لحمل دعـوته تكريم ومنّ وعطاء. فإذا لم تحـاولوا أن تكونوا أهلاً لهذا الفـضل، وإذا لم تنهضوا بتكاليف هذه المكانة...فـإن الله يسترد ما وهب، ويخـتار غيركم لهذه المنة ممن يقدر فضل الله ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾.

وما يطيق الحياة وما يطعمها إنسان عرف حقيقة الإيمان وعاش بها ثم تسلب منه، ويطرد من الكنف وتوصد دونه الأبواب. لا بل الحيـاة لتغدو جحيـمًا لا يطاق عند من يتصل بربه ثم يطبق دون الحجاب.

إن الإيمان هبة ضخمة، لا يعد لا فى هذا الوجود شئ، والحياة رخيصة رخيصة، والمال زهيد زهيد، حين يوضع الإيمان فى كفة، ويوضع فى الكفة الأخرى كل ما عداه.

ومن ثم كـان هذا الإنذار أهول مـا يواجـهـه المؤمن، وهـو يتلقـاه من الله سـبـحـانه وتعالى. . . .

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠٤) إلى صفحة رقم (٢٠٤)

سـورة الفتـح

«مدنية» وآياتها: ٢٩ آية

مدة الحفظ: ٤ أيام

هذه السـورة: هى سورة مـدنية، نزلت فى السنة السـادسة من الهـجرة، عـقب صلح الحديبية وهى تتناول هذا الحادث الخطير وملابساته، وتصور حال الجماعة المسلمة وما حولها فى إبانه

عاد المسلمون من عمـرة الحديبية وقلوبهم كسيرة، كـانوا يؤملون فى زيارة البيت الحرام والطواف بالكعـبة المشرفـة والسعى بين الصـفا والمروة، فلم يتحـقق أملهم، وها هم أولاء يعودون من مكة بعد مفاوضات شاقة مع المشركين ذاقوا فيها العنت، وكادت الحرب تنشب بين الفريقين لولا حكمة الرسول ﷺ وبينمـا هم يعودون أدراجهم إلى المدينه، نزلت سورة حافلة بالبشريات: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ② وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**﴾ نصر! نعم ما وقع كان نصراً! وكان بداية الفتح العظيم.

إن حكمة الرسول فى الحديبية آتت كل هذه الثمـار فيما بعد، ولذلك بشره الله بالمغفرة والنصر، ثم امتدت البشرى إلى جمهور المؤمنين! ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾.

إن سورة الفتح نزلت مع عودة المسلمين إلى المدينة فطمأنتهم وأراحتهم، ثم كشفت لهم حقيقة الـقوم الذين تخلفوا عن الخروج معهم، وعلمتهـم ما يقولون لهم وما يؤدبونهم به، لقد قـرر المسلمون الـعمرة، واسـتعـدوا للخروج، والمنافـقون من أهل المدينة يقـولون فى أنفسهم: لن يعودوا، ستؤدبهم قريش وتنزل بهم هزيمة نكراء!

والغريب أن هؤلاء المنافـقين لم يستفيدوا أى درس من هزيمة الأحـزاب الذين فشلوا فى إقتـحام المدينة. ويبدو أن النفاق مـتغلغل فى أعمـاقهم، فهم يتـربصون الدوائر بالمسلمين، ويفـسرون الأحـداث بما يكمُن فى نفـوسهم من غلّ، فـإذا أحـرجوا لجـأوا إلى الكذب. ﴿**سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾

والمنافقون أعرف بطبائع المشركين، لأنهم ذرية بعضها من بعض. وقد أدركوا أن قريشا لن تأذن للمسلمين بدخول مكة، وأنه إذا دار قتال فسوف ينهزم المسلمون لأنهم قلّة ولا ريب أنهم فوجئوا بعودة المسلمين سالمين، وأن العمرة المنشوده أُجِّلت للعام القادم، وأن الله مكر للمسلمين ورتّب الأمور بما يضمن لهم الخير والفوز ﴿ولله مُلْكُ السَّمواتِ والأرضِ يغفرُ لمن يشاءُ ويُعذبُ من يشاءُ وكانَ اللهُ غفوراً رحيماً﴾.

ومن رحمة الله أنه أبقى باب التوبة مفتوحًا لمن شاء العودة إلى الله من المنافقين! لكنه اشترط عليهم أن يتركوا عبادتهم للدنيا، وحرصهم على المنفعة الخبيثه ورغبتهم فى اللعب على الحبلين!! ولن تصح توبتهم إلا إذا قاتلوا الكفار الأشداء، وثبتوا فى حربهم. ﴿قُل للمُخلفين من الأعرابِ ستُدعونَ إلى قومٍ أُولي بأسٍ شديدٍ تُقاتلونهُم أو يُسلمونَ فإن تُطيعُوا يُؤتكمُ اللهُ أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتُم من قبلُ يُعذبكُم عذاباً أليماً﴾.

وبعد هذه المقدمة يحسن أن نمر بصورة للحادث الذى نزلت بصدده. لنعيش فى الجو الذى كان المسلمون يعيشون فيه. وهم يتلقون هذا التنزيل الكريم:

لقد أرى رسول الله ﷺ فى منامه أنه يدخل الكعبة هو والمسلمون محلقين رؤوسهم ومقصرين. فاطمأنت نفس الرسول ﷺ إلى إلهام ربه، فتجرد من كل إرادة إلا ما يوحيه هذا الإلهام العلوى الصادق، ومضى يستلهم هذا الإيحاء فى كل خطوة وفى كل حركة، لا يستفزه عنه مستفز، سواء من المشركين أو من أصحابه الذين لم تطمئن نفوسهم فى أول الأمر لقبول استفزاز المشركين وحميتهم الجاهلية.

ثم أنزل الله السكينه فى قلوبهم، ففاءوا إلى الرضا واليقين والقبول الخالص العميق، كإخوانهم الذين كانوا على هذه الحال منذ أول الأمر، شأن الصديق أبى بكر الذى لم تفقد روحه لحظة صلتها الداخلية المباشرة بروح رسول الله ﷺ ومن ثم بقيت على اطمئنانها دائما، ولم تفارقها الطمأنينة: حتى عندما كان يعترض سهيل بن عمرو الذى جاء يصالح رسول الله على كلمة بسم الله الرحمن الرحيم وطلب من الرسول كتابة باسم اللهم فأمر الرسول على بن أبى طالب بكتابتها فكتبها واعترض على (محمد رسول الله) وقال لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو... كل ذلك تحملوه وأكثر من ذلك فلقد قال أبو بكر: ياعمر، إلزم غرزه فإنى أشهد أنه رسول الله.... لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يتحمل وكان يقول لم نعطى الدنية فى ديننا؟

وجاء افـتتاح السورة، الامـتنان على المؤمنين بالسكينة، والاعتـراف لهم بالإيمان السابق وتبشـيرهم بالمغفـرة والثواب ، وعون الـسماء بجنود السـماء: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ..﴾

والمقصود بهذه السكينة تهدئة فورتهم، وتخفـيض حميتهم، واطمئنان قلوبهم لحكم الله وحكمة رسوله ﷺ فى المهادنة والملاينة وعن رضـا الله عن المبايعين تحت الشجرة، وكانت هذه الصورة الوضيئة فى نهاية السورة للرسول ومن معه.

وننتقل بشئ من التفصيل إلى دروس السورة.

الدرس الأول

الرؤيا والفتح الكبير

من الآية رقم (١) إلى الآية (١٧)

مدة الحفظ: يومان

تفتتح السورة بهذا الفيض الإلهى على رسوله ﷺ: فتح مبين. ومغفرة شاملة ونعمة تامة. وهداية ثابته. ونصر عزيز... إنها جزاء الطمأنينة التام لإلهام الله وتوجيهه. والاستسلام الراضى لإيحائه وإشارته. والتجرد المطلق من كل إرادة ذاتية. والثقة العميقة بالرعاية الحانية... يرى الرؤيا فيتحرك بوحيها. ولقد نزلت هذه السورة عقب صلح الحديبية وهى تتناول هذا الحادث الخطير وملابساته، وتصور حال الجماعة المسلمة وما حولها فى إبانه... **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ② وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾**.

يقول الزهرى: ما فتح فى الإسلام فتح قبله كان أعظم منه.

وقال ابن هشام: والدليل على قول الزهرى أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية فى الف واربع مائة فى قول جابربن عبد الله. ثم خرج عام فتح مكه بعد ذلك بسنتين فى عشرة آلاف.

وكان ممن أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص.

وكان فتحًا فى الأرض فقد أمن المسلمون شر قريش.

وكان فتحًا فى الموقف بين المسلمين فى المدينة وقريش فى مكة وسائر المشركين حولها.

ثم يمضى السياق يصف نعمة الله على المؤمنين بهذا الفتح: **﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا...﴾**

وعاد بالخطاب إلى رسول الله ﷺ منوها بوظيفته، مبينا للغاية فيها، موجها المؤمنين إلى واجبهم مع ربهم بعد تبليغهم رسالته، مع ردهم فى بيعتهم إلى الله مباشرة، وعقد العقدة معه جل جلاله، وذلك حين يبايعون الرسول ﷺ ويتعاقدون معه.

وفى ذلك تشريف لبيعة الرسول وتكريم واضح لهذا التعاقد. ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ⑧ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا... ﴾

هذه وظيفة الرسول. ثم يلتفت بالخطاب إلى المؤمنين يكشف لهم عن الغاية الموجودة لهم من الرسالة إنها الإيمان بالله ورسوله، ثم النهوض بتكاليف الإيمان فينصرون الله بنصرة منهجه وشريعته.

ويلتفت بالحديث بعد ذلك إلى المخلفين من الأعراب الذين أبوا أن يخرجوا مع رسول الله ﷺ ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾.

والقرآن هنا لايكتفى بحكايتهم بل بالرد عليهم ويجعلها فرصة لعلاج أمراض النفوس.

لقد اعتذروا بأموالهم وأولادهم. فماذا تنفعهم أموالهم وأهلوهم فى هذه السعير المعدة لهم إذا لم يؤمنوا بالله ورسوله؟ إنهما كفتان فليختاروا هذه أو تلك على يقين.

وفى النهاية سيكون جزاء هؤلاء المتخلفين أن يحرموا، وجزاء الطائعين المتجردين أن يعطوا من فضل الله، وأن يختصوا بالمغنم حين يقدره الله.

إن الأمر فى الحقيقة هو أمر الطاعة والعصيان، هو حالة نفسية لاأوضاع شكلية. فمن يطع الله ورسوله فالجنة جزاؤه ومن يتول فالعذاب الأليم ينتظره. ولمن شاء أن يوازن بين مشقات الجهاد وجزائه، وبين راحة القعود وما وراءه... ثم يختار!

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠٥) إلى صفحة رقم (٢٠٧)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١	١١
	إلى	١٠	١٧

الدرس الثانى

(بيعة الشجرة)

من الآية رقم (١٨) إلى الآية رقم (٢٩)

مدة الحفظ: يومان

هذا الدرس كله حديث عن المؤمنين، وحديث مع المؤمنين. مع تلك المجموعة الفريدة السعيدة التى بايعت رسول الله ﷺ تحت الشجرة. والله حاضر البيعة وشاهدها وموثقها، ويده فوق أيديهم فيها. تلك المجموعة التى سمعت قول الله تعالى يقول عنها لرسوله ﷺ: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ .

حديث عنها من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله ﷺ.

وحديث معها من الله سبحانه وتعالى: يبشرها بما أعد لها من معالم كثيرة وفتوح، وما أحاطها به من رعاية وحماية فى هذه الرحله، وفيما سيتلوها، وفيما قدر لها من نصر موصول بسنته التى لا ينالها التبديل أبدًا.

ويندد بأعدائها الذين كفروا تنديدا شديدا. ويكشف لها عن حكمته فى اختيار الصلح والمهادنة فى هذا العام. ويؤكد لها صدق الرؤيا التى رآها رسول الله ﷺ عن دخول المسجد الحرام. وأن المسلمين سيدخلون آمنين لا يخافون. وأن دينه سيظهر على الدين كله فى الأرض كلها.

ويختم الدرس والسورة بتلك الصورة الكريمة الوضيئة لهذه الجماعة الفريدة السعيدة من أصحاب رسول الله ﷺ وصفتها فى التواره وصفتها فى الإنجيل، ووعد الله لها بالمغفرة والأجر العظيم.

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

إنها صورة عـجيبة يرسمهـا القرآن بأسلوبه البديع. صورة مـؤلفة من عدة لقطات لأبرز حالات هذه الجماعة المختارة، حالاتها الظاهرة والمضمرة.

فلقطة تصور حالتهم مع الكفار ومع أنفسهم: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

ولقطة تصور هيأتهم فى عبادتهم: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾.

ولقطة تصور قلوبهم وما يشغلها ويجيش بها: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾.

ولقطة تصور أثر الـعبادة والتـوجه إلى الله فى سمـتهم ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.

ولقطات مـتتـابعة تـصورهم كـما هم في الإنجـيل ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ ﴿فَآزَرَهُ﴾. ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾... ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾.

وهكذا يثبت اللـه فى كتابه الخـالد صفة هذه الجـماعة المخـتارة.. صحـابة رسول ﷺ وتبقى نموذجًا للأجيال، تحاول أن تحققها، لتحقق معنى الإيمان فى أعلى الدرجات.

وفوق هذا التكريم كله وعد الله بالمغفرة والأجر العظيم.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠٧) إلى صفحة رقم (٢٠٩)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١٨	٢٦
	إلى	٢٥	٢٩

سورة الحجرات

«مدنية» وآياتها ١٨ آية   مدة الحفظ: يومان

هذه السورة

فى هذه السورة جملة من الآداب التى تزين الأمة وتصون كيانها:

أولها: أدب المسلمين مع رسولهم.

ثانيها: آداب المسلمين بعضهم مع بعض.

ثالثها: علاقة الأمة كلها بسائر الأمم.

كما أن هذه السورة تلفت أنظارنا إلى أخلاق رديئة يجب البعد عنها.

وأول ما يبرز للنظر عند مطالعة السورة، هو أنها تكاد تستقل معالم كاملة، لعالم رفيع كريم نظيف سليم، متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التى يقوم عليها هذا العالم، والتى تكفل قيامه أولاً، وصيانته أخيرًا.. عالم يصدر عن الله، ويتجه إلى الله، ويليق أن ينتسب إلى الله.. عالم نقى القلب، نظيف المشاعر، عف اللسان، وقبل ذلك عف السريرة.. عالم له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره. أدب فى هواجس ضميره، وفى حركات جوارحه وفى الوقت ذاته فى شرائعه المنظمة لأوضاعه..

أما الأمر الثانى الذى يبرز للنظر من خلال السورة فهو هذا الجهد الضخم الثابت المطرد، الذى تمثله توجيهات القرآن الكريم النظيف السليم، الذى وجدت حقيقته يوما على هذه الأرض، فلم يعد منذ ذلك الحين فكرة مثالية، ولا حلمًا طائرًا، يعيش فى الخيال. وإلى بعض التفاصيل:

وتبدأ السورة بالنداء الأول: لتقرير جهة القيادة ومصدر التلقى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ فهذا أدب مع الله. والأدب الثانى أدبهم مع نبيهم فى الحديث والخطاب: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ**﴾

أما النداء الثانى: فهو لتقرير ما نبيغى من أدب للقيادة وتوقيره ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾

والنداء الثالث: يبين للمؤمنين كيف يتلقون الأنباء وكيف يتصرفون فيها ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ ثم يهتف

القرآن للمؤمنين بذلك النداء الحبيب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وينهاهم أن يسخر قوم من قوم، أى رجال من رجال، فلعلهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن فى ميزان الله.

والآية التالية تقيم سياجًا آخر فى هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمات الأشخاص به وكراماتهم وحرياتهم، بينما هى تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمائرهم، فى أسلوب مؤثر عجيب. **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾**.

ويجئ هتاف بالإنسانية جميعها على اختلاف أجناسها وألوانها، ليردها إلى أصل واحد وإلى ميزان واحد، هو الذى تقوم به تلك الجماعة المختارة الصاعدة إلى ذلك الأفق السامق: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**.

وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر فى الميزان.

وفى ختام السورة تأتى المناسبة لبيان حقيقة الإيمان وقيمته؛ فى الرد على الأعراب الذين قالوا: (آمنا) وهم لا يدركون حقيقة الإيمان. والذين منوا على رسول الله ﷺ أنهم أسلموا وهم لا يقدرون منة الله على عباده بالإيمان: **﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ..﴾**.

ثم بين لهم حقيقة الإيمان: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾**.

ويجئ ختام السورة بأن الذى يعلم غيب السموات والأرض (سبحانه) يعلم غيب النفوس ومكنون الضمائر وحقائق الشعور.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ..﴾

تفسير آيات هذه السورة

من صفحة رقم (٢٠٩) إلى صفحة رقم (٢١١)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١	١١
	إلى	١٠	١٨

سـورة ق

(مكية) وآياتها ٤٥ آية

مدة الحفظ: ٣ أيام

هذه السورة

فى سورة ق حديث عن البعث والجزاء سبقتـه الأدلة العقلية التي تشير إلى عظمة القدرة وسعة العلم وإمكان النشأة الآخرة!

فى كل جسد موت ونشور يتكرران فى كل ساعة من ليل أو نهار! فهل استغرب إذا قال الله ﴿ قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ -لتبعثن- ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ لماذا تكون إعادة الخلق عجيبة؟ أليس هو الخالق الأول؟

قال الرواة إن إحدى الصحـابيات حفظت سورة ﴿ قٓ ﴾ من فم الرسول وهو يخطب بها يوم الجمعـة، لقد انتقشت الكلـمات فى ذهنها، وثبتت على التكرار، ثم فى سلـوكها إلى خلق وعبادة ومنهج حياة.

أن الفارق بعيد بين حياة الإيمان والحياة التى تقدمها الحضارة المعاصرة، إنها حضارة قَّلما تذكر الله أو تستعد للقائه أو تشعر بإشرافه!

والبعـث عندنا ليس فكرة نظرية، إنه شعـور حي يستـولى على الإنسان وهو يـفعل أو يترك. ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾.

وفى سورة ﴿ قٓ ﴾ نجد مشهدين:

الأول: للملَكْ الذى يحصى على الكافـر ما صنع: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴾

أما المشهد الثانى: فعن مصير الأتقياء الأخيار ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ .

وعادت سورة (ق) كما بدأت تتحـدث عن العالم وخلقه، فذكرت أن الله أوجد الكون بقدرته ولم يشعر بإعياء فى الإيجاد! وكيف يشعر بتعب، وأمره بين الكاف والنون؟ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ .

والسورة تنقسم إلى ثلاث مقاطع:

المقطع الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٥).

المقطع الثانى: من الآية رقم (١٦) إلى الآية رقم (٣٥)

المقطع الثالث: من الآية رقم (٣٦) إلى الآية رقم (٤٥)

المقطع الأول

(قضية البعث)

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٥)

مدة الحفظ: يوم

هذا المقطع يعالج قضية البعث، وإنكار المشركين له، وعجبهم من ذكره والقول به. ولكن القرآن لا يواجه إنكارهم لهذه القضية فيعالجه وحده. إنما هو يواجه قلوبهم المنحرفة ليردها أصلاً إلى الحق ويقوّم ما فيها من عوج، ويحاول قبل كل شئ إيقاظ هذه القلوب وهزها لتتفتح على الحقائق الكبيرة في صلب هذا الوجود.

وهذا المقطع يعرض أولاً صفحات من كتاب الكون ﴿ **قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ** ﴾.

﴿ **أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ** ﴾

﴿ **وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ** ﴾

﴿ **وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ** ﴾.

وينتهى بموكب الكون كله إلى الهدف الأخير ﴿ **وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ** ﴾.

فهى عملية دائمة التكرار فيما حولهم، مألوفة لهم، ولكنهم لا ينتبهون إليها ولا يلحظونها قبل الاعتراض والتعجيب.. كذلك الخروج... على هذه الوتيرة، وبهذه السهولة.. الآن يقولها وقد حشد لها من الإيقاعات الكونية على القلب البشرى ذلك الحشد الطويل الجميل المؤثر الموحى لكل قلب منيب.. وكذلك يعالج القلوب خالق القلوب...

بعد ذلك يعرض صفحات من كتاب التاريخ البشرى تنطق بمآل المكذبين الذين ماروا كما يمارى هؤلاء المشركون فى قضية البعث، وكذبوا كما يكذبون بالرسل، فحق عليهم وعيد الله الذى لا مفر عنه ولا محيد.

﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ** ﴾ الرس: البئر المطوية غير المبنية.

﴿ **وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣) وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ** ﴾ الآيكة: الشجرالملتف الكثيف.

﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ... ﴾ تبع: لقب لملوك حِمْيَر فى اليمن.

وفى ظل هذه المصارع يعود إلى القضية التى بها يكذبون. قضية البعث من جديد فيسأل: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ ﴾ ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢١٢) إلى صفحة رقم (٢١٢)

المقطع الثانى

مشاهد رهيبة .. الموت... الحساب.. جهنم.

من الآية رقم (١٦) إلى الآية رقم (٣٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا هو المقطع الثانى فى السورة: استطراد مع قضية البعث، التى عالجها الشوط الأول، وعلاج للقلوب المكذبة بلمسات جديدة، ولكنها رهيبة مخيفة.

متـمثلة فى مشـاهدها التي تمثلها وتشـخصهـا. ثم مشهـد الموت وسكراته. ثم مشـهد الحساب وعرض السجلات.

ثم مشـهد جهنم فـاغرة فاها تتلمظ كلمـا ألقى فيهـا وقودها البشـرى تقول: ﴿هلْ من مَّزِيدٍ﴾ وإلى جواره مشهد الجنة والنعيم والتكريم.

إنها رحلة واحدة تبدأ من الميلاد، وتمر بالموت، وتنتـهى بالبعث والحساب. رحلة واحدة متصلة بلا توقف، ترسم للقلب البشري طريقه الوحيد الذى لا فكاك عنه ولا محيد، وهو من أول الطريق إلى آخره فى قبضة الله لا يتمـلص ولا يتفلت، وتحت رقابته التى لا تفتر ولا تغفل. وإنها لرحلة رهيبة تملأ الحس روعة ورهبة. وكيف بإنسان فى قبضة الجبار، المطلع على ذات الصدور؟ وكيف بـإنسان طالبه الواحد الديان، الذى لاينسى ولا يغـفل ولا ينام! ورقابة الله مسلطة على الضمائر والأسرار. فكيف؟ كيف بهذا الإنسان فى هذه القبضة وتحت هذه الرقابة؟! ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وحين يتصور الإنسان هذه الحقـيقة لابد أن يرتعش ويحاسب ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ وحسبنا أن نعيش فى ظلال هذه الحقيـقة المصورة، وأن نستشعر ونحن نهم بأية حركة وبأية كلمة أن عن يميننا وعن شمالنا من يسجل علينا الكلمة والحركة.

ونأتى إلى كتاب الإنسان صفـحة الاحتضار بعدما استعرضنا صـفحة الحياة: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ومن سكرة الموت، إلى وهلة الحـشر، وهول الحساب: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ..﴾

وعلى الصفة الأخرى مشهد آخر وديع أليف، رضىّ جميل. إنه مشهد الجنة: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ..﴾ ثم يؤذن لهم بالدخول بسلام لغير ما خروج ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾.

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢١٣) إلى صفحة رقم (٢١٣)

المقطع الثالث

« لمسات »

من الآية رقم (٣٦) إلى الآية رقم (٤٥).

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا المقطع الآخير فيه لمسات سريعه.. فيه لمسة التاريخ ومصارع الغابرين وفيه لمسات الكون المفتوح وكتابه المبين. وفيه لمسة البعث والحشر فى مشهد جديد. ومع هذه اللمسات التوجيه الموحى العميق للمشاعر والقلوب: ففى لمسة التاريخ ومصارع الغابرين: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾.

وفى لمسة الكون المفتوح وكتابه المبين: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ..﴾.

وفى لمسة البعث والحشر: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾.

والقرآن يهز القلوب ويزلزلها فلا يثبت له قلب يعى ويخاف ما يواجهه به من حقائق ترجف لها القلوب على ذلك النحو العجيب ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾.

وحين تعرض مثل هذه السورة، فإنها لاتحتاج إلى جبار يلوى الأعناق على الإيمان. ففيها من القوة والسلطان مالا يملكه الجبارون. وفيها من الإيقاعات على القلب البشرى ما هو أشد من سياط الجبارين!

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢١٤) إلى صفحة رقم (٢١٤)

سورة الذاريات

(مكية) آياتها ٦٠ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة

بدأت سورة الذاريات بعدة أقسام تحتاج إلى التأمل.

أولها: القسم بالرياح، فإننا لو حرمنا الهواء اختنقنا ومتنا.

لقد أقسم الله بـالرياح على أن الجزاء الحق، وأن البشر مسـئولون بعد قليل عمـا قدموا وأخروا: ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ** ﴾.

ثانيها: القسم بالسمـاء: إن آفاق السماء محبوكة لا تسيُّب فيـها ولا فوضى، وما يسبح فيها يتم وفق نظام رتيب. ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ** ﴾.

ثالثها: القسم بالأرض: وما أثقل الأرض نفسها فى الفضاء ومع ذلك تنطلق بما تحمل لا تنوء ولا تزيغ! ﴿ **وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ** ﴾

أن جسم الإنسان جهاز بالغ التعقيد، سبـحان من خلقه وصوّره وشق فيه سمعه وبصره ﴿ **وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ** ﴾.

[ومع ذلك يجلس على أريكتـه امرؤ مغرور يقـول: لا إله والحياة مادة! إذا كـانت مادة فمن بناها وضبطها ووضع لها نظمها؟

وقد وصفت سورة الذاريات فى وسطها مصاير عدد من هؤلاء الأقوام، وبدأت بحديث عن ضيف إبراهيم المكرمين، وهو حـديث يكشف عن سوء فهم الكتـابيين للألوهية، وتأثر عقولهم بالفكر الوثنى!

وتحدثت السورة عن فرعـون وجيشه، وكيف استـباحوا بنى إسرائيل ﴿ **فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ** ﴾

وذكرت «عـاد» التى كانت تتساءل: من أشـد منا قوة؟ ﴿ **وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ**

الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾.

لقد بادوا دون مقاومة... وكذلك غيرهم من القوى الظالمة، إن الله بعث إليهم من يعرفهم به ويذكرهم بلقائه ويطالبهم بحقوقه، بيد أنهم عتوا واستكبروا فأبيدوا.

هذه السورة بافتتاحها الذى استعرضناه، ثم بسياقها كله تستهدف أمرًا واضحًا فى سياقها كله.. ربط القلب البشرى بالسماء، وتعليقه بغيب الله المكنون، وتخليصه من الأوهام، وإطلاقه من كل عائق يحول بينه وبين التجرد لعبادة الله، والانطلاق إليه جملة، والفرار إليه كلية استجابة إلى قوله تعالى فى السورة: ﴿ففرُّوا إلى اللَّهِ﴾ وتحقيقًا لإرادته فى عباده ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾.

وفى هذا كانت صورة المتقين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾

وفى هذا كانت الإشارة إلى بناء الله للسماء على سعة وتمهيده للأرض فى يسر، وخلقه ما فيها من أزواج والتعقيب على هذا كله بالفرار إلى الله ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨) وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

فالقصص فى السورة -على هذا النحو السابق استعراضه -مرتبط بموضوعها الأصيل.

وهو تجريد القلب لعبادة الله. وتخليصه من جميع العوائق.

ووصله بالسماء بالإيمان أولاً واليقين.

ثم يرفع الحواجز والشواغل دون الرفرفة والانطلاق إلى ذلك الأفق الكريم.

القطاع الأول

(ثلاث لفتات)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿والذاريات ذروا﴾

إلى الآية رقم (٢٣) قوله تعالى: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق...﴾

مدة الحفظ: يوم

هذا القطاع الأول من السورة يبدأ بقسم الله تعالى بالريح والسحاب والسفن والملائكة وكل أولئك خلق من خلق الله يتخذها أداة لقدرته، وستارًا لمشيئته، ويتحقق عن طريقها قدر الله في كونه وفي عباده وهو يقسم بها للتعظيم من شأنها، وتوجيه القلوب إليها، لتدبر ما وراءها من دلالة، ولرؤية يد الله وهي تنشئها وتصرفها وتحقق بها قدر الله المرسوم. هذا هو القسم الأول.

أما القسم الثاني فيقسم سبحانه بالسماء المنشقة المحكمة التركيب على أنهم في قول مختلف، مضطرب، ثم يستطرد فيقرر أنهم يعيشون في أوهام وظنون في أمر الآخرة.

واللفتات الثلاث اللاتي في هذا الدرس:

اللفتة الأولى: إلى معرض الأرض ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾

اللفتة الثانية: إلى معرض النفس ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

اللفتة الثالثة: إلى معرض الغيب المكنون ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾

وبعد هذه اللمسات الثلاث في الأرض النفس والسماء يقسم سبحانه بذاته العلية على صدق هذا الحديث كله: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾.

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢١٤) إلى صفحة رقم (٢١٥)

القطاع الثانى والثالث

فالقطاع الثانى

(إشارات إلى قصص الأنبياء)

من الآية رقم (٢٤) قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾

إلى الآية رقم (٥٥) قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

والقطاع الثالث

(حقيقة العبادة)

من الآية رقم ٥٦ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾

إلى الآية رقم (٦٠) قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

أما عن القطاع الثانى هنا فيشمل الإشارات إلى قصص إبراهيم، ولوط، وموسى، وعاد وقوم هود، وثمود قـوم صالح، وقوم نوح. وهو مرتبط بما قبله، ومـرتبط كذلك بما بعده فى سياق السوره ونبدأ بآية ووعد يتحقق: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ؟ ﴾

وآية أخرى في قصة موسى يشيـر إليها إشارة سريعه: ﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

وآية أخرى في عاد: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾

وآية ثالثة فى ثمود: ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾

وآية رابعة فى قوم نوح: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

ثم يعود بعـد ذلك إلى المعرض الكونى الذى افتتـحت به السوره ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ﴿ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾

وفى نهاية القطاع يهتف بالبشر ليـفروا إلى خالق السماء والأرض والخلائق ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ .

ويجئ القطاع الأخير فى السورة ويبدأ بحقيقة ضخمة هائلة، من أضخم الحقائق الكونية التى لا تستقيم حياة البشر فى الأرض بدون إدراكها واستيقانها: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾.

وهنا تتمثل حقيقة العبادة فى أمرين:

الأول: هو استقرار معنى العبوديه لله فى النفس.

الثانى: هو التوجه إلى الله بكل حركة فى الضمير.

عندئذ يعيش الإنسان فى هذه الأرض شاعرًا أنه هنا للقيام بوظيفة من قبل الله تعالى، جاء لينهض بها فترة طاعة لله، وعبادة له لا مأرب له هو فيها، ولا غاية له من ورائها، إلا الطاعة، وجزاؤها الذى يجده فى نفسه من طمأنينه ورضا عن وضعه وعمله وعندئذ يكون قد فر إلى الله حقًا.

* فيجب أن يكون حافز المؤمن هو تحقيق معنى العباده فجزاؤه ليس فى نتائج العبادة ولكن فى العبادة التى أداها.

* والمؤمن الذى يحقق معنى العباده تأنف نفسه من اتخاذ وسيلة خسيسة لتحقيق غاية كريمة.

فالوسيلة الخسيسة تحطم معنى العباده النظيفة.

* ولا داعى لاعتساف الوسائل والطرق للوصول إلى غاية أمرها إلى الله، وليست داخلة فى حساب المؤمن العابد لله.

وفى ضوء هذه الحقيقة الكبيرة ينذر الذين ظلموا فلم يؤمنوا واستعجلوا وعد الله، وكذبوا. وتختم السورة بهذا الإنذار الأخير: ﴿ **فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونِ (59) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ** ﴾.

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢١٥) إلى صفحة رقم (٢١٧)

سورة الطور

«مكية» آياتها ٤٩ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة: يقول الشيخ محمد الغزالى يرحمه الله (فى كتابه القيم نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم) (سورة الطور نموذج لطيف لعمل القرآن الكريم فى النفس عندما يطلع عليها بالهدى كما يطلع الصبح على الليل فيمحو ظلامه ويضىء أركانه).

ويبدو أن الرق المنشور صحائف موسى وأن البحر المسجور هو البحر الأحمر حيث أغرق فرعون. وقد تذكر فى تفسير هذه الأقسام التى بدأت بها السورة أقوال أخرى لا نقف عندها.

والذى نريد توكيده أن موسى أخذ التوراة دينا ودولة، كما أخذ نبينا القرآن دينا ودولة، أما عيسى فإن انجيله جاء على هامش التوراة، ومنطلقا منها مع بعض تخفيفات محدودة.

ومهما يكن من شئ فإن القرآن تضمن الصيغة الأخيرة للعقيدة والشريعة، وسُطِّر فيه الوحى الباقى إلى آخر الدهر.

أن شرف الإسلام قائم على أنه انسانية رفيعة تأبى العوج والخطأ والتصنيع والشرود! ولذلك جاء بعد ذلك خمسة عشر استفهامًا متعاقبات كأنها خمس عشرة صدمة كهربائية تنقل المرء من حال إلى حال، وترغمه على التفكير فى الحال والمآل:

١ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ليس محمد ﷺ شاعرًا.

٢ - ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا﴾ إن ذوى العقول يترفعون عن اختلاق هذه التهم.

٣ - ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ الطغيان هو الباعث الأول على التكذيب.

٤ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ لو كان القرآن كلام بشر فما يمنع البشر من الأتيان بمثله؟

٥- ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ إن الصفر لا يوجد شيئًا.

٦ - ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ إن الإنسان مخلوق مربوب. وهو لا يخلق شيئا.

٧ - ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ﴾ لقد وجدنا فى عالم ممَّهد لم نضع من ذراته ولا مجراته شيئا.

٨ - ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ أغلب الكفار يتساءلون لماذا اختير الأنبياء من بيننا؟ ولماذا لم يقع الأختيار علينا؟

٩ - ﴿أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ إذا كانت لهم سطوة فليجربوا حظهم ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ (غافر ٥٦).

١٠ - ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ إن تيسَّر لهم وحى فليجيئوا به، وهيهات.

١١ - ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ إن مشركى مكة يستكبرون أن تكون لهم بنات ومع ذلك يقولون إن لله بنات!

١٢ - ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ إن الأنبياء لا يسألون الناس شيئا ولا يطلبون منهم دينا.

١٣ - ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ليس لدى الكفار علم من غيب أوشهادة.

١٤ - ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ قد يطول الصراع بين الحق والباطل ولكن العاقبة للمتقين.

١٥ - ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ما عدا الله باطل.

وبعد هذه الأسئلة قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ أى أنهم أهل عناد ومكابرة، لا يعْنون للحق وأدلته أبدا.

ولذلك قيل للرسول تربَّصْ بهم أياما يذلّون فيها للحق، ويعرون فيها من أسباب القوة واشتغل أنت بالعبادة والجهاد: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ا. هـ

ويقول صاحب الظلال سيد قطب (يرحمه الله):

(هذه السورة تمثل حملة عنيفة التأثير فى القلب البشرى. ومطاردة عنيفة للهواجس والشكوك والشبهات والأباطيل التى تساوره وتندس إليه وتختبئ هنا وهناك فى حناياه.

ودحض لكل حجة وكل عذر قد يتخذه للحيدة عن الحق والزيغ عن الإيمان.. حملة لا يصمد لها قلب يتلقاها، وهى تلاحقه حتى تلجئه إلى الإذعان والاستسلام!

وهى حملة يشترك فيها اللفظ والعبارة، والمعنى والمدلول، والصور والظلال، والإيقاعات الموسيقية لمقاطع السورة وفواصلها على السواء. ومن بدء السورة إلى ختامها تتوالى آياتها كما لو كانت قذائف، وايقاعاتها كما لو كانت صواعق، وصورها وظلالها كما لو كانت سياطًا لاذعة للحس لا تمهله لحظة واحدة من البدء إلى الختام.) ا.هـ

الشوط الأول

(المطـاردة)

حملة عميقة التأثير فى القلب البشرى

من الآية (١) قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾

إلى الأية رقم (١٦) قوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا﴾

مدة الحفظ: يوم

يبدأ هذا الشوط بقسم الله بهذه الخلائق العظيمة: ﴿وَالطُّورِ ۞ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۞ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۞ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۞ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۞ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾

هذا القسم على أمر عظيم: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۞ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ فهو واقع حتما، لا يملك دفعه أحد أبدًا

يبدو أن الناس فى خوض يلعبون من ناحية اهتماماتهم فى الحياة حين تقاس بالاهتمامات التى يثيرها الإسلام فى النفس، ويعلق بها القلب.

إن الإسلام يرفع من اهتمامات البشر بقدر ما يرفع من تصورهم للوجود الإنسانى وللوجود كله، وبقدر ما يكشف لهم عن علة وجودهم وحقيقته ومصيره.

إن حياة المسلم حياة كبيرة -لأنها منوطة بوظيفة ضخمة، ذات ارتباط بهذا الوجود الكبير، وذات أثر في حياة هذا الوجود الكبير.

وويل لأولئك الخائضين اللاعبين ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ وهو مشهد عنيف.

فالدعّ: الدفع فى الظهور وهى حركة غليظة تليق بالخائضين اللاعبين حتى إذا وصل بهم الدفع والدع إلى حافة النار قيل لهم: ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

وبينما هم فى هذا الكرب، بين الدع والنار التى تواجههم على غير إرادة منهم، يجيئهم الترذيل والتأنيب والتلميح إلى ما سبق من التكذيب ثم يعاجلهم بالتيئيس البئيس ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۞ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وبذلك ينتهى هذا المشهد الرعيب كما ينتهى الشوط الأول بإيقاعه العنيف.

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢١٧) إلى صفحة رقم (٢١٨)

الشوط الثانى

(المتقــين)

من الآية رقم (١٧) قوله تعالى: ﴿إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾

إلى الآية رقم (٢٨) قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ..﴾

مدة الحفظ: يوم

هذا الشوط هو شوط أخر من لون آخر. شوط فى إطماع القلوب التى رأت ذلك الهول المرعب -إطماعها في الأمن والنعيم يعرض صورة المتقين وما أعد لهم من تكريم. وما هُيء لهم من نعيم رضــا رغيد، يطول عرضــه، وتكثر تفصيــلاته، وتتعدد ألوانه. مما يستــجيش الحس إلى روح النعيم وبرده، بعد كرب العذاب وهوله.

والمشهــد يعرض هنا أقــرب إلى مشاهد النعيم الحــسى الذى يخاطب المشــاعر فى أول العهــد، وهو مقابل لذلك العــذاب الغليظ كمــا وضحنا ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾

ومجرد الوقــاية من عذاب الجحيم. فكــيف ومعه ﴿جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾. ومع النعيم ولذته التهنئة والتكريم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

ويستطرد المشــهد يعــرض ألوانه المناعم واللذائذ فى ذلك النعيم. ويقــوم على خدمــتهم ويطوف عليهم غلمان صِــباح أبرياء. واستكمالاً لجو المشــهد المأنوس يعرض سمرهم فــيما بينهم، وتذاكرهم ماضــيهم، وأسباب ما هم فيه من أمن ورضــا ورخاء ورغد وأنس ونعيم فيكشف لــلقلوب عن سر هذا المتاع، ويــشير إلى الطريق المؤدى إلى هــذا النعيم: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾.

السر أنهم عــاشوا على حذر من هذا اليــوم. عاشوا فى حشــية من لقاء ربهم. عــاشوا مشــفقين من حــسابه. عــاشوا كذلك وهم فى أهلــهم، حيث الأمان الخــادع. ولكنهم لم ينخدعــوا . وحيث المشــغلة الملهية. ولكنهم لم يــنشغلوا، عندئذ منَّ الله عليــهم ووقاهم عذاب السموم.

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢١٨) إلى صفحة رقم (٢١٨)

الشوط الثالث

(خطاب إلى رسول الله)

من الآية رقم (٢٩) قوله تعالى: ﴿فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون﴾

إلى الآية رقم (٤٩) قوله تعالى: ﴿ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم﴾

مدة الحفظ: يوم

والآن وقد أحس القلب البشرى سياط العذاب فى الشوط الأول، وتذوق حلاوة النعيم فى الشوط الثانى. . الآن يجئ الشوط الثالث يطارد الهواجس والوساوس، ويلاحق الشبهات والأضاليل، ويدحض الحجج والمعاذير.

ويعرض الحقيقة بارزة واضحة بسيطة عنيفة.

تتحدث بمنطق نافذ لا يتحمل التأويل، مستقيم لا يحتمل اللف والدوران. يلوي الأعناق ليًا ويلجئها إلى الإذعان والتسليم. . ويبدأ هذا الشوط بتوجيه الخطاب إلى رسول الله ﷺ -ليمضى فى تذكيره لهم، على الرغم من سوء أدبهم معه ﴿فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون. .﴾.

والمقصود هنا أن يظل في تذكيره لا يثنيه سوء أدبهم معه، وسوء اتهامهم له، وقد كانوا يقولون عنه مرة: إنه كاهن. ويقولون عنه مرة: إنه مجنون

ولقد تطاولت ألسنتهم على رسول الله فاتهموه أيضا بافتراء ما يقول. فهو هنا يسأل فى استنكار إن كانوا يقولون: تقوّله: كأن هذه الكلمة لا يمكن أن تقال فهو يسأل عنها فى استنكار: ﴿أم يقولون تقوله؟﴾ ويبادر ببيان علة هذا القول الغريب: ﴿بل لا يؤمنون﴾.

والإستفهام التالى عن حقيقة وجودهم، هم أنفسهم: ﴿أم خلقوا من غير شيء؟ أم هم الخالقون؟﴾.

كذلك يواجههم بوجود السموات والأرض حيالهم. فهل هم خلقوها؟ فإنها لم تخلق نفسها بطبيعة الحال كما أنهم لم يخلقوا أنفسهم: ﴿أم خلقوا السموات والأرض؟ بل لا يوقنون﴾.

وعقب هذه الأسئلة المتلاحقة. بل هذه القذائف الصاعقة، يلقى عليهم بالقذيفة

الأخيـرة. قذيفة التـهديد الرعيب، بملاقـاة ذلك المشهد المرهوب، الذى عـرض عليهم فى مطلع السورة ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ .

كما يهددهم بعـذاب أقرب من ذلك العذاب: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ وتختم السوره بإيقاع رضى رضى. . إنه موجه إلى الرسول الكريم، فى تعبير لا نظير له فى القـرآن كله، ولم يوجه من قبل إلى نبى أو رسول ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ .

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢١٨) إلى صفحة رقم (٢١٩)

سورة النجم

«مكية» وآياتها ٦٢ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة: موضوع السورة الذى تعالجه هو موضوع السور المكية على الإطلاق: العقيدة بموضوعاتها الرئيسية: الوحى والوحدانية والآخرة.

والسورة تتناول الموضوع من زاوية معينة إلى بيان صدق الوحى بهذه العقيدة ووثاقته، ووهن عقيدة الشرك وتهافت أساسها الوهمى الموهون!

والسورة تنقسم إلى أربعة مقاطع:

المقطع الأول: يستهدف بيان حقيقة الوحى وطبيعته

ففى ذلك المقطع نعيش لحظات فى ذلك الأفق الوضئ الطليق المرفرف الذى عاش فيه قلب محمد ﷺ ونرف بأجنحة النور المنطلقة إلى ذلك الملأ الأعلى، ونستمع إلى الإيقاع الرخى المنساب، فى جرس العبارة وفى ظلالها وإيحائها على السواء. ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ..﴾.

المقطع الثانى: يتحدث عن آلهتهم المدعاة.

وفى هذا الحديث يكون السؤال علام يستندون فى عبادتهم وآلهتهم وأساطيرهم؟

علام يستندون فى عبادتهم للات والعزى ومناة؟

وفى إداعائهم الغامض أنهم ملائكة، وأن الملائكة بنات الله؟

وأن لهن شفاعة ترتجى عند الله؟ إلى أى بينة؟ وإلى أى حجة؟ وإلى أى سلطان يرتكنون فى هذه الأوهام؟

هذا ما يعالجه هذا المقطع: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ..﴾.

والمقطع الثالث: يلقن الرسول ﷺ الإعراض عمن يتولى عن ذكر الله ويشغل نفسه بالدنيا وحدها.

وليـهـمل شأنهـم ويعرض عنـهم، ويدع أمرهم إلـى الله الذى يعلم المسئ والمحسن، ويجزى المهـدى والضال، ويملك أمر السـماوات والأرض، وأمر الدنيا والآخـرة ويحاسب بالعدل لا يـظلم أحدًا، ويتجـاوز عن الذنوب التى لا يصر عليـها فـاعلوها. وهو الخبـير بالنوايا والطوايا لأنه خالق البشر المطلع على حقيقـتهم فى أطوار حياتهم جميعا: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ..﴾

والمقطع الرابع والأخير: يستعرض أصول العقيدة.

فيجئ فى إيقاع كامل التنعيم، أشبه بإيقاع المقطع الأول.

يقرر الحقائق الأساسية للعقيدة كما هى ثابتة منذ إبراهيم صاحب الحنيفية الأولى ويعرف البشر بخالقـهم، بتعليمهم بمشيئـته الفاعلة المبدعة المؤثرة فى حيـاتهم ويعرض آثارها واحدًا واحدًا بصورة تلمس الوجدان البـشرى وتذكره وتهزه هزًا عميقا.... حـتى إذا كان الختام وكان الإيقاع الأخير تلقته المشاعر مرتجفة مرتعشة متأثرة مستجيبة: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ (٣٣) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ؟ (٣٤) أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾.

الدرس الأول

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾
إلى الآية رقم (٢٨) قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾
مدة الحفظ : يوم واحد

المقطع الأول

حقيقة الوحى وطبيعته

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٨)

فى هذا المقطع نعيش لحظات مع قلب محـمد ﷺ يتلقى من الملأ الأعلى، يسمع ويرى ويحفظ ما وعى. وهى لحظات خص بها ذلك القـلب المصفى، ولكن الله يمن على عباده، فيصف لهم هذه اللحظات وصفًا موحيًا مؤثرًا.

* ويبدأ الوصف الموحى بقسم من الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾

* ذلك هو القسم. أما المقسم عليه فـهو أمر النبى ﷺ مع الوحى الذى يحدثهم عن : ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ .

* فهى رؤية عن قرب بعـد الترائى عن بعد. وهو وحى وتعليم ومـشاهدة وتيقن ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ .

* وكان ذلك في ليلة الإسراء والمعراج -على الراجح من الروايات.

فالأمر إذن -أمر الوحى- أمرعيان مشهود. ورؤية محققة. ويقين جازم واتصال مباشر. ومعرفة مؤكدة. وصحبة محسوسـة. ورحلة واقعية. بكل تفصيلاتها ومراجعها... وعلى هذا اليقين تقوم دعوة «صاحبكم» الذى تنكرون عليه وتكذبونه وتشككون فى صدق الوحى إليه.

وهو صاحبكم الذى عرفـتموه وخبرتموه. وما هو بغريب عنكم فتـجهلوه. وربه يصدقه ويقـسم على صدقـه. ويقص عليكم كـيف أوحى إليـه. وفى أى الظروف. وعلى يد من وكيف لاقاه. وأين رآه!

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢٢٠) إلى صفحة رقم (٢٢٠)

المقطع الثانى

الآلهـــة المدعـــاة

من الآية رقم (١٩) إلى الآية رقم (٢٨)

كان فى الجزيرة كثير من المعبودات تعظمها القبائل المختلفة، ولكن أعظمهما هذه (اللات والعزى ومناة). فلما ذكر الله هذه المعبـودات الثلاثة متعجبًا منها ومن عبـادتها عقب عليها باستنكار دعواهم أن لله الإناث وأن لهم الذكور: ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ .

مما يوحى بأن لهذه المعبـودات صلة بأسطورة أنوثة الملائكة، ونسبتها إلى الله سـبحانه. وقد كانوا هم يكرهون ولادة البنات لهم. ومع هذا لم يستـحيوا أن يجعلوا الملائكة إناثا – وهم لا يعلمون عنهم شيئا يلزمهم بهذا التصور. وأن ينسبوا هؤلاء الإناث إلى الله!

وفى منتصف الآية يتركهم وأوهامهم وأساطيرهم، ويترك خطابهم، ويلتفت عنهم كأنهم لا وجود لهم، ويتحدث عنهم بصيغة الغائب: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ ﴾ فلا حجة ولا علم ولا تقييد إنما هو الظن يقيمون علـيه العقيدة، والهوى يستمدون منه الدليل. والعقيدة لا مجال فيها للظن والهوى

وإذا خلص الأمر كله لله فى الآخـرة والأولى.. فإن أوهام المشركين عن شفـاعة الآلهة المدعاة -الملائكة- لهم عند الله. كما قالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر ٣] إن هذه الأوهام لا أصل لها. فالملائكة الحقة فى السـماء لا تملك الشفاعة إلا حين يأذن الله فى شئ منها: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ .

ومن ثم تسقط دعواهم من أساسها فوق ما فيها من بطلان.

وفي نهاية الفقرة يناقش للمرة الأخـيرة أوهام المشركين -الذين لا يؤمنون بالآخرة- عن الملائكة، ويكشف عن أساسـها الواهى، الذى لا ينبغى أن تقـوم عليه عقيـدة أصلاً: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنثَىٰ (٢٧) وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ .

كل هذا لا يغنى من الحق، ولا يقوم مقامه فى شـئ. الحق الذى يتركونه ويستغنون عنه بالأوهام والظنون!

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢٢٠) إلى صفحة رقم (٢٢١)

الدرس الثانى

من الآية رقم (٢٩) قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى..﴾

إلى الآية رقم (٦٢) قوله تعالى: ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾

مدة الحفظ : يوم واحد

المقطع الأول

(الإعراض عمن تولى)

من الآية رقم (٢٩) إلى الآية رقم (٣٢)

هنا فى هذا المقطع يُلقن الرسول ﷺ الإعراض عمن يتولى عن ذكر الله ويشغل نفسه بالدنيا وحدها: ﴿ فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ﴾

هذا الأمر بالإعراض موجه إلى الرسول ﷺ ليهمل شأن أولئك المشركين الذين سبق الحديث فى السورة عن أساطيرهم وأوهامهم وعدم إيمانهم بالآخرة.

وهو موجه بعد ذلك إلى كل مسلم يواجهه من يتولى عن ذكر الله ويعرض عن الإيمان به، ويجعل وجهته الحياة الدنيا وحدها، لا ينظر إلى شئ وراءها، ولا يؤمن بالآخرة ولا يحسب حسابها.

والمؤمن بالله وبالآخرة لا يستطيع أن يشغل باله -فضلاً على أن يعامل أو يعايش من يعرض عن ذكر الله، وينفى الآخرة من حسابه. لأن لكل منهما منهجًا فى الحياة لا يلتقيان فى خطوة واحدة من خطواته. ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ﴾ .

وقد علم أن هؤلاء ضالون. فلم يرد لنبيه ولا للمهتدين من أمته أن يشغلوا أنفسهم بشأن الضالين. ولا أن يصاحبوهم. ولا أن يحفلوا بهم.

إنها مسألة كبيرة هذا الإيمان بالله والإيمان بالآخرة مسألة أساسية في حياة البشر. إنها حاجة أكبر من حاجات الطعام والشراب والكساء. وإنها إما أن تكون فيكون (الإنسان) وإما ألا تكون فهو حيوان من ذلك الحيوان.

ثم يأتى تقرير لملكية الله -وحده- لما فى السموات والأرض يمنح قضية الآخرة قوة وتأثيرا ﴿ ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ ثم يحدد الذين أحسنوا هؤلاء، والذين يجزيهم الحسنى... فهم:

﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ﴾.

وختم الآية بأن هذا الجزاء بالسوءى وبالحسنى مستند إلى علم الله بحقيقة دخائل الناس في أطوارهم كلها: ﴿ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ﴾.

فالله سبحان وتعالى ليس بحاجة إلى أن تدلوه على أنفسكم، ولا أن تزفوا له أعمالكم، فعنده العلم الكامل. وعنده الميزان الدقيق. وجزاؤه العدل. وقوله الفصل. وإليه يرجع الأمر كله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾.

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢٢١) إلى صفحة رقم (٢٢١)

المقطع الثانى

أصـــول العقـــيدة

من الآية رقم (٣٣) إلى الآية رقم (٦٢)

وهنا فى هذا المقطع يستعرض أصول العقيدة -كما هى منذ أقدم الرسالات -من فردية التبعة- ودقة الحساب، وعدالة الجزاء. ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (٣٩) وأن سعيه سوف يرى (٤٠) ثم يجزاه الجزاء الأوفى.. ﴾

ومن إنتهاء الخلق إلى ربهم المتصرف فى أمرهم كله تصرف المشيئة المطلقة: ﴿ وأن إلى ربك المنتهى.. ﴾

فلا طريق إلا الطريق الذى ينتهى إليه ولا ملجأ من دونه. ولا مأوى إلا داره فى نعيم أو جحيم.. ولهذه الحقيقة قيمتها وأثرها فى تكييف مشاعر الإنسان وتصوره فحين يحس أن المنتهى إلى الله منتهى كل شئ؛ وكل أمر. وكل أحد. فإنه يستشعر من أول الطريق نهايته التى لا مفرمنها ولا محيص عنها. ويصوغ نفسه وعمله وفق هذه الحقيقة، أو يحاول في هذا ما يستطيع ويظل قلبه ونظره معلقين بتلك النهاية منذ أول الطريق.

ويواصل المقطع جولتـه المديده فى الأنفس والآفاق ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى (٤٣) وأنه هو أمات وأحيا (٤٤) وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى (٤٥) من نطفة إذا تمنى (٤٦) وأن عليه النشأة الأخرى (٤٧) وأنه هو أغنى وأقنى (٤٨) وأنه هو رب الشعرى ﴾.

وبعد ذلك تبدأ جولة فى مصارع الغابرين. بعدما جاءتهم النذر فكذبوا بها كما يكذب

المشركون وهى جولة مع قدرة الله ومشيئته وآثارها فى الأمم قبلهم واحدة واحدة: ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾.

وبينما الخطر الداهم قريب. والنذير الناصح يدعوكم إلى النجاة. إذا أنتم سادرون لاهون ولا تقدرون الموقف ولا تفيقون: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَامِدُونَ .. ﴾.

وهنا يرسلهم صيحة مدوية، ويصرخ فى آذانهم وقلوبهم، ويهتف بهم إلى ما ينبغى أن يتداركوا به أنفسهم: ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ ومن ثم سجدوا وهم مشركون. وهم يمارون فى الوحى والقرآن. وهم يجادلون فى الله والرسول! سجدوا تحت هذه المطارق الهائلة التى وقعت على قلوبهم والرسول ﷺ يتلو هذه السورة عليهم. وفيهم المسلمون والمشركون ويسجد فيسجد الجميع. مسلمين ومشركين. لا يملكون أن يقاموا وقع هذا القرآن.

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢٢١) إلى صفحة رقم (٢٢٢)

سـورة القمـر

(مكية) آياتها ٥٥ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة: من مطلعـها إلى ختامـها حملة رعيبـة مفزعة عنيـفة على قلوب المكذبين بالنذر، بقدر ما هى طمأنينة عميقة وثيقة للقلوب المؤمنة المصدقة. وهي مقسمة إلى حلقات متتابعـة، كل حلقة منها مشهد من مشـاهد التعذيب للمكذبين، يأخذ السياق فى خـتامها بالحس البشرى فيضغطه ويهزه ويقول له: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ ثم يرسله بعد الضغط والهز ويقول له: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

ومحتويات السـورةالموضوعية واردة فى سور مكية شتى ولكـنها تعرض فى هذه السورة عرضًا خاصًّـا، فهى تعرض عنيفة عاصفـة، وحاسمة قاصمة، يفيـض منها الهول، وينتاثر حولها الرعب، ويظللها الدمار والفزع والانبهار!

وأخص ما يميزها -فى سياق السوزة- أن كلا منها يمـثل حلقة عذاب رهيبة سريعة لاهثة مكروبة. يشهدها المكذبون، وكأنما يشهدون أنفسهم فيـها، ويحسون إيقاعات سياطها، فإذا انتهت الحلقـة وبدأوا يستردون أنفاسهم اللاهثـة المكروبة عاجلتهم حلقـة جديدة أشد هولاً ورعبا. وهكذا حتى تنتهى الحلقات السبعـة فى هذا الجو المفزع الخانق. فيطل المشهد الأخير فى السورة. وإذا هو جو آخر، ذو ظـلال أخرى، وإذا هو الأمن والطمأنينة والسكينة. إنه مشهد المتقين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ فى وسط ذلك الهول الراجف، والفـزع المزلزل، والعذاب المهين للمكذبين: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ فأين وأين؟ مشـهد من مشهد؟ ومقام مـن مقام؟ وقوم من قوم؟ ومصير من مصير؟

هكذا شرعت السورة تحكى -فى إيجاز شديد- عواقب الضلال والعناد من عهد نوح.

وجاءت ثمود بعد عاد وأبرزت السورة الكريمة خطابها لنبيها صالح.

وننتقل إلى المدنيـة الفاجرة التى طغت شـهواتها واسـتمرأت الشذوذ وفـتحت له نوادى تقارفه. إن نبيها الصالح لوط أعلن مقته لهذه الفاحشة وحاول تهذيب طباعهم لكنهم أبوا.

وخـتمت سـير الأوائل بالحـديث عن الفراعنة الـذين يحكمون الناس قـسرًا وينشـدون الاستعلاء في الأرض، ولقد تحقق وعيد الله فيهم.

الدرس الأول

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ..﴾

إلى الآية رقم (٢٢) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾

مدة الحفظ (يوم واحد)

الجملة الأولى

المكذبين بيوم الدين

في هذه البداية نجد مطلعًا باهرًا مثيـرًا، على حادث كونى كبير ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ..﴾.

والروايات عن انشقاق القمـر ورؤية العرب له فى حالة انشقاقه أخبارمـتواتره تتفق كلها فى إثبات وقوع الحادث، وتختلف فى رواية هيئته تفصيلا وإجمالاً.

ومع اقتراب الموعد المرهوب، ووقوع الحادث الكونى المثير، فإن تلك القلوب كانت تلج فى العناد، وتصر على الضلال، ولا تتأثر بالوعيد كما لا تتأثر بإيقاع الآيات الكثيرة ﴿**وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ..**﴾.

وهنا يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ للإعـراض عنهم وتركهم يلاقون اليوم الذى لا يحـفلون النذير باقتـرابه: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (٧) مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾.

فهذا هو اليـوم الذى اقترب، وهم عنه معرضون، وبه يـكذبون فقول عنهم يوم يجئ، ودعهم لمصيرهم فيه وهو هذا المصير الرعيب المخيف.

الجملة الثانية

مصارع المكذبين: قوم نوح

ومن هنا شرعت السورة تحكى -فى إيجاز شديد- عواقب الضلال والعناد من عهد نوح ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾.

كذبوا بالرسالة وبالآيات عندئذ عاد نوح إلى ربه الذى أرسله وكلفـه مهمة التبليغ. عاد

لينهى إليه ما انتهى إليه أمره مع قومه، وما انتـهى إليه جهده وعمله، وما انتهت إليه طاقته ووسعـه. ويدع له الأمر بعد أن لـم تعد لديه طاقه يبـذلها، وبعد أن لم تـبق له حيلة ولا حول: ﴿فدعا ربَّهُ أنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾.

وما تكاد هذه الكلمة تقال، وما يكاد الرسول يسلم الأمـر لصاحبه الجليل القهار، حتى تشيـر اليد القادرة القاهرة إلـى عجل الكون الهائلة السـاحقة... فتـدور دورتها المجلجلة: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾.

حـتى صار طوفـانا يطمُّ ويعم، ويغـمر وجـه الأرض، ويطوى الدنس الذى يغش هذا الوجه ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾

ويجئ التعـقيب الذى يتكرر. بعد كل مشـهد يصور ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾

الحملة الثالثة

مصارع مكذبى عاد

وهذه هى الحلقة الثانيـة، أو المشهد الثانى من مشاهد التـعذيب العنيف، والمصرع الذى يقف عليه بعد وقفته على مصرع قوم نوح. أول المهلكين.

والمشهد مـفزع مخيف، وعاصف عـنيف، والريح التى أرسلت على عاد «هى من جند الله» وهى قـوة من قـوة هذا الكون، من خلق الله، تسـيـر وفق النامـوس الكونى الذى اختاره، وهو يسلطهـا على من يشاء، بينما هى ماضية فى طريقـها مع ذلك الناموس، بلا تعارض بين خط سـيرها الكونى، وأوانها لما تؤمر به وفق مـشيئة الله صـاحب الأمر كله، وصاحب الناموس: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ؟﴾.

يكررها بعد عرض المشهد. والمشهد هو الجواب!

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٢٢) إلى صفحة رقم (٢٢٣)

الدرس الثانى

من الآية رقم (٢٣) قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ.. ﴾

إلى الآية (٤٦) قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾

مدة الحفظ (يوم واحد)

الحملة الرابعة

مصارع المكذبين: ثمود

وجاءت ثمود بعد عاد، وأبرزت السورة الكريمة خطابها لنبيها صالح لأنه شبيه بما قاله أهل مكة لخاتم المرسلين، قالوا: ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾ [ص: ٨] وقبل ذلك: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤].

ما أشبه ذلك بما قالته ثمود عن نبيها ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٢٤) أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾.

وقتلت ثمود ناقة صالح التى خلقها الله من الصخر معجزة له، فنزل بهم عذاب حوّل أشخاصهم إلى غثاء كالهشيم الذى يفرش فى الحظائر وتطؤه الدواب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾.

وهو مشهد مفجع مفزع. يعرض ردًا على التعالى والتكبر فإذا المتعالون المتكبرون هشيم. وهشيم مهين. كهشيم المحتظر!

وأمام هذا المشهد العنيف المخيف، يرد قلوبهم إلى القرآن ليتذكروا ويتدبروا. وهو ميسر للتذكر والتدبر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

الحملة الخامسة

مصارع المكذبين (قوم لوط)

وننتقل إلى المدينة الفاجرة التى طغت شهواتها واستمرأت الشذوذ وفتحت له نوادى تقارفه. إن بينها الصالح لوط أعلن مقته لهذه الفاحشة.

وقصة قوم لوط وردت مفصلة فى مواضع أخرى.. والمقصود بعرضها هنا ليس

تفصيلاتها، إنما هى العبرة من من عاقبة التكذيب. والأخذ الأليم الشديد. من ثم تبدأ بذكر ما وقع منهم من تكذيب بالنذر: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ وعلى إثر هذه الإشارة يصف ما نزل بهم من النكال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ (٣٤) نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ..﴾.

ثم يجئ التعقيب المألوف. عقب المشهد العنيف: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

الحملة السادسة

مصارع المكذبين (فرعون وملئه)

وختمت سير الأوائل بالحديث عن الفراعنة الذين يحكون الناس قسرًا وينشدون الاستعلاء فى الأرض: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾

وهكذا تختصر قصة فرعون وملئه فى طرفيها! مجئ النذر لآل فرعون وتكذيبهم بالآيات التى جاء بها رسولهم. وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر. والإشارة إلى العزة والاقتدار تلقى ظلال الشدة فى الأخذ، وفيها تعريض بعزة فرعون واقتداره على البغى والظلم. فقد ضاعت العزة الباطلة، وسقط الاقتدار الموهوم. وأخذه الله -هو وآله- أخذ عزيز حقًا مقتدر صدقا. أخذهم أخذًا شديدًا يناسب ما كانوا عليه من ظلم وغشم وبطش وجبروت.

وعلى هذه الحلقة الأخيرة.. على مصرع فرعون الجبار.. يسدل الستار.

الحملة السابعة

خطاب التحذير

والآن. وقد أسدل الستار على آخر مشهد من مشاهد العذاب والنكال. والمكذبون يشهدون، ويتلقى حسهم إيقاع هذه المشاهد... الآن والمصارع المتتاليه حاضرة فى خيالهم، ضاغطة على حسهم.. الآن يتوجه إليهم بالخطاب، يحذرهم مصرعا كهذه المصارع، وينذرهم ما هو أدهى وأفظع: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾.

إنه الإنذار بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة ،تلك كانت مصارع المكذبين. فما يمنعكم أنتم من مثل ذلك المصير. ثم يلتفت عن خطابهم إلى خطاب عام، يعجب فيه من أمرهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾.

وذلك حين يرون جمعهم فتعجبهم قوتهم، ويغترون بجمعهم هنا يعلنها عليهم مدوية قاضية حاسمة: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾.

فلا يعصمهم تجمعهم، ولا تنصرهم قوتهم، وكانت هذه هزيمتهم فى الدنيا، وكانت يوم بدر، ولكنها ليست هى الأخيرة. وليست هى الأشد والأدهى، فهو يضرب عن ذكرها ليذكر الأخرى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾.

ثم بعد ذلك ينتقل السياق إلى صفحة أخرى غير صفحة المكذبين ويعرض صورة أخرى فى ظل وادع آمين. صورة المتقين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

ذلك بينما المجرمون فى ضلال وسعر. يسحبون فى النار على وجوههم فى مهانة. ويلذعون بالتأنيب كما يلذعون بالسعير ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٢٣) إلى صفحة رقم (٢٢٥)

سورة الرحمن

(مدنية) وآياتها ٧٨ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة: ذات نسق خاص ملحوظ. إنها إعلان عام فى ساحة الوجود الكبير، وإعلان بآلاء الله الباهرة الظاهرة، فى جميل صنعه، وإبداع خلقه، وفى فيض نعمائه، وفى تدبيره للوجود وما فيه، وتوجه الخلائق كلها إلى وجهه الكريم. . . .

وهى إشهاد عام للوجود كله على الثقلين: الإنس والجن المخاطبين بالسورة على السواء، فى ساحة الوجود، على مشهد من كل موجود، مع تحديهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله، تحديا يتكرر عقب بيان كل نعمة من نعمه التى يعددها ويفصلها، ويجعل الكون كله معرضًا لها، وساحة الآخرة كذلك.

* وأول ما يبدأ معرض الآلاء بتعليم القرآن بوصفة المنة الكبرى على الإنسان.

* ثم يذكر خلق الإنسان ومنحه الصفة الإنسانية الكبرى. . البيان.

* ثم يعرض مشهد فناء هذه الصحائف الكبار، الفناء المطلق للخلائق.

* ثم يجئ التهديد المروع والتحدى الكونى للجن والإنس: ﴿ **سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلان (٣١) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾.

* ومن ثم يعرض مشهد النهاية. مشهد القيامة. يعرض فى صورة كونية. يرتسم فيها مشهد السماء حمراء سائلة: ﴿ **فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨) فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ (٣٩) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾

* وبعد ذلك يأتى مشده العذاب للمجرمين: ﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٤٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾.

* ويجئ مشهد الثواب لأهل السبق الطائعين: ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ ءالاءِ**

ربكما تُكذبان (٤٧) ذواتا أفنان (٤٨) فبأيّ آلاء ربكُما تُكذبان (٤٩) فيهما عينان تجريان ﴾

والمشهد الذى يليه الـذين يلون أهل السبق الطائعين من المحسنين ﴿ ومن دُونهما جنتان (٦٢) فبأيّ آلاء ربكُما تُكذبان (٦٣) مُدهامتان (٦٤) فبأيّ آلاء ربكُما تُكذبان (٦٥) فيهما عينان نضاختان (٦٦) فبأيّ آلاء ربكُما تُكذبان ﴾.

* ثم يجئ الختام المناسب لمعرض الآلاء: ﴿ تبارك اسمُ ربك ذي الجلال والإكرام ﴾

الدرس الأول

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ...﴾

إلى الآية رقم (٣٦) قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

المقطع الأول

معرض آلاء

﴿الرَّحْمَٰنُ﴾ هذا هو المقطع الأول في بيان آلاء الرحمن. وهذا هو الخبر الأول بعد ذلك الإعلان ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ... هذه النعمة الكبرى التى تتجلى فيها رحمة الرحمن بالإنسان... القرآن... الترجمة الصادقة لنواميس هذا الوجود.

* القرآن الذى يفتح حواسهم ومشاعرهم على هذا الكون الجميل.

* القرآن الذى يقر فى أخلادهم أنهم خلفاء فى الأرض، أنهم كرام على الله، وأنهم حملة الأمانة التي أشفقت منها السموات والأرض والجبال. فيشعرهم بقيمتهم التى يستمدونها من تحقيق إنسانيتهم العليا، بوسيلتها الوحيدة.. الإيمان...

وجاء ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ بعد تعليمه البيان. فيه يتحقق في هذا الكائن معنى الإنسان.

وتتوالي الآلاء: بعد الشمس والقمر والنجم والسماء المرفوعة والميزان الموضوع والأرض وما فيها من نخل وحب وريحان، والجن والإنس، والمشرقان والمغربان والبحران بينهما برزخ لا يبغيان، وما يخرج منهما، وما يجرى فيهما.

ثم يجئ هتاف بالجن والإنسان فى مواجهة الكون وأهل الكون: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

المقطع الثانى

مشهد الفناء

بعد عرض الصحائف الكبار فى المقطع الماضى. يأتى هنا عرض مشهد فنائها جميعا مشهد الفناء المطلق للخلائق. فى ظل الوجود المطلق لوجه الله الكريم الباقي. الذي إليه تتوجه الخلائق جميعا، ليتصرف فى أمرها بما يشاء ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ

﴿ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

ومن حقيقة البقاء الدائم وراء الخلق الفانى، تنبثق حقيقة أخرى.. فكل أبناء الفناء إنما يتجهون فى كل ما يقوم بوجودهم إلى الواحد الأحد الفرد الصمد الحى القيوم: ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

ويجئ بعد ذلك تهديد وفيه وعيد. تهديد مرعب مفزع، ووعيد مزلزل مضعضع. تمهيدا لهول القيامة الذى يطالع الثقلين فى سياق السورة بعد ذاك: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ (٣١) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ... ﴾ .

هول مرعب لا يثبت له إنس ولا جان. ولا تقف له الجبال الرواسى ولا النجوم والأفلاك!

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٢٥) إلى صفحة رقم (٢٢٦)

الدرس الثانى

من الآية رقم (٣٧) قوله تعالى :﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ . . ﴾

إلى الآية رقم (٧٨) قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾

مدة الحفظ : (يوم واحد)

المقطع الثالث

مشهد النهاية

من هذا المقطع وحتى نهاية السورة تبدأ مشاهد اليوم الآخر. مشهد الانقلاب الكونى يوم القيامة. وما يعقبه من مشاهد الحساب. ومشاهد العذاب والثواب.

ويبدأ استعراض هذه المشاهد بمشهد كونى يتناسب مع مطالع السورة ومجالها الكونى : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾

فلا تكذيب عندئذ ولا نكران ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

وردة حمراء، سائلة كالدهان. . . ومجموع الآيات التى وردت فى صفة الكون يوم القيامة تشير إلى وقوع دمار كامل فى هذه الأفلاك والكواكب، بعد انفلاتها من النسق الذى يحكمها الآن ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ ﴾

ففى هذا الموقف هل من تكذيب ونكران؟ ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

ثم إلى موقف آخر عنيف ومع العنف الهوان: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ ﴾ ،

حيث تجمع الأقدام إلى الجباه، ثم يقذف المجرمون على هذه الهيئة إلى النار ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

حاضرة معروضة -كما ترون- ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾

هذه هى صفة العذاب الأليم.

المقطع الرابع
أهل السبق الطائعين

هذا المقطع يأخذنا إلى ضفة النعيم والتكريم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾

وذكر «الجنتان». الأظهر أنهما ضمن الجنة الكبيرة المعروفة!

ولكن اختصاصهما هنا بالذكر قد يكون لمرتبتها.. ولنعش في الجنتين لحظات إنهما ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ والأفنان الأغصان ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ فماؤهما غزير ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ منوعة كثيرة وفيرة.

وأهل الجنتين ما حالهم؟ إننا نتظرهم: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ والاستبرق المخمل الحرير السميك ذلك كله جزاء من خاف مقام ربه. وعبده كأنه رآه شاعرًا أن ربه يراه، فبلغ بذلك مرتبة الإحسان ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.

المقطع الخامس
المحسنون

والآن إلى الفريق الآخر صاحب الجنتين الأخريين: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ وأوصافهما أدنى من الجنتين السابقتين فهما: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ أى مخضرتان خضرة تميل إلى السواد لما فيهما من أعشاب، ويظل الوصف.. وما فيهما.. أما أهلهما فنحن ننظرهما: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ وهناك كذلك كان التعقيب بعد كل صفة للجنتين ونعيمهما: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟﴾.

وفى ختام السورة التى استعرضت آلاء الله فى الكون، وآلاءه فى الخلق، وآلاءه فى الآخرة. يجئ الإيقاع الأخير، تسبيحا باسم الجليل الكريم، الذى يفنى كل حى، ويبقى وجهه الكريم ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أنسب ختام لسورة الرحمن.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٢٦) إلى صفحة رقم (٢٢٨)

سورة الواقعة

«مكية» آياتها: ٧٦ آية

مدة الحفظ: ٣ أيام

هذه السورة إسمها (الواقعة) وهى بيان لموضوعها. فالقضية الأولى التى تعالجها هذه السورة المكية هى قضية النشأة الآخرة، ردًا على قوله الشاكّين فيها، المشركين بالله، المكذبين بالقرآن: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾

ومن ثم تبدأ السورة بوصف القيامة. وصفها بصفتها التى تنهى كل قول، وتقطع كل شك، وتشعر بالجزم فى هذا الأمر... الواقعة ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾

وفيها ستتبدل القيم: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ثم تفصل السورة مصائر هذه الأزواج الثلاثة:

السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، وتصف ما يلقون من نعيم وعذاب وصفا مفصلاً أوفى تفصيل، يوقع فى الحس أن هذا أمر كائن واقع، لا مجال للشك فيه...

وينتهى الشوط الأول. ليبدأ الشوط الثانى يعالج قضية العقيدة كلها، متوخيًا توكيد قضية البعث التى هى موضوع السورة الأول، بلمسات مؤثرة يأخذ مادتها وموضوعها مما يقع تحت حس البشر، فى حدود المشاهدات التى لا تخلو منها تجربة إنسان، أيا كانت بيئته، ودرجة معرفته وتجربته.

يعرض نشأتهم الأولى من منىّ يُمنى...

ويعرض صور الحرث والزرع...

ويعرض صورة الماء العذب الذى تنشأ به الحياة كلها...

وصورة النار التى يوقدون، وأصلها الذى تنشأ منه.. الشجر..

كذلك يتناول هذا الشوط قضية القرآن الذى يحدثهم عن ﴿الْوَاقِعَةُ﴾ فيشكّون فى وعيده فيلوّح بالقسم بمواقع النجوم، ويعظم من أمره ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.

ثم يواجههم فى النهاية بمشهد الاحتضار. فى لمسة عميقة مؤثرة. حين تبلغ الحلقوم، ويقف صاحبها على حافة العالم الآخر، ويقف الجميع مكتوفى الأيدى عاجزين لا يملكون

له شيئا، ولا يدرون ما يجرى حوله، ولا ما يجرى فى كيانه. ويخلص أمره كله لله: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾

ثم تختم السورة بتوكيد الخبر الصادق، وتسبيح الله الخالق: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾

فيلتئم المطلع والختام أكمل التئام.

الشوط الأول

(الواقعة)

من الآية رقم (١) قوله تعالى ﴿إذا وقعت الواقعة..﴾

إلى الآية رقم (٥٦) قوله تعالى ﴿هذا نزلهم يوم الدين﴾

مدة الحفظ : (يوم واحد)

تبدأ السورة بما يزلزل الكيان البشرى، ويهـول الحس الإنسانى، تجاه القضية التى ينكرها المنكرون ويكذب بها المشـركون. ﴿إذا وقعت الواقعة (١) ليس لوقعتها كاذبة (٢) خافضة رافعة.....﴾

وبعد انتـهاء هذا المشـهد للواقـعة نشـهد آثارها فى الخـفض والرفع، وفى أقدار البـشر ومصائرهـم الأخيرة: ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة (٧) فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة (٨) وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة (٩) والسابقون السابقون﴾ ونجد الناس هنا أصنافا ثلاثة... ومن ثم يأخـذ فى بيـان قدرهم عند ربهم، وبعـد بيـان من هم وما أعـد لهم: السابقون وأصحاب اليمين.. وأصحاب الشمال.

يلتفت السياق إلى الدنيا فى أنسب الأوقات لهذه اللعنة ليرد على سؤالهم ذاك: ﴿قل إن الأولين والآخرين (٤٩) لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم﴾

هو هذا اليوم الحاضر المعروض المشهود!

ثم يعود إلى ما ينتظر المكذبين. فيتم صـورة العذاب الذى يلقاه المترفون: ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون (٥١) لآكلون من شجر من زقوم﴾ .

بهذا ينتـهى استعراض المصـائر والأقدار، يوم تقع الواقعة. الخـافضة الرافعـة. وينتهى كذلك الشوط الأول من السورة.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٢٨) إلى صفحة رقم (٢٣٠)

الشوط الثانى

بناء العقيدة

من الآية رقم (٥٧) قوله تعالى: ﴿ نحنُ خلقناكُم فلولا تُصدِّقُون ﴾

إلى الآية رقم (٨٠) قوله تعالى: ﴿ تنزيلٌ من رَّبِّ العالمين ﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

* وهنا تتجلى طريقة القرآن فى مخاطبة الفطرة البشرية، وفى تناول الدلائل الإيمانية.

* إن هذا القرآن يجعل من مألوفات البشر وحوادثهم المكررة، قضايا كونية كبرى، يكشف فيها عن النواميس الإلهية فى الوجود.. إنه لا يكل الناس إلى الحوادث الفذة الخارقة، والمعجزات الخاصة المعدودة.

* وهنا يعرض فى هذا الشوط آيات القدرة المبدعة فى خلقهم هم أنفسهم: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾.

* وفى زرعهم الذى تزاوله أيديهم: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾.

* وفى الماء الذى يشربون، وفى النار التى يوقدون: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴾.

وهى أبسط ما يقع تحت أبصارهم من مألوفات حياتهم.

وحين يبلغ السياق إلى هذا الحد من عرض هذه الحقائق والأسرار، الناطقة بدلائل الإيمان الميسرة للقلوب والأذهان. يلتفت إلى الحقيقة التى تنتهى إليها هذه الحقائق. حقيقة وجود الله وعظمته وربوبيته. وهى حقيقة تواجه الفطرة مواجهة ذات قوة وسلطان فيهيب بالرسول ﷺ أن يحيى هذه الحقيقة ويؤدى حقها، ويلمس القلوب بها فى حينها: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٣٠) إلى صفحة رقم (٢٣١)

الشوط الثالث

(المــوت)

من الآية رقم (٨١) قوله تعالى : ﴿ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾

إلى الآية رقم (٩٦) قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾

مدة الحفظ : (يوم واحد)

* ثم يأتى هنا فى هذا الشوط الإيقاع الآخيـر فى السورة.. لحظة الموت.. اللمسة التى ترجف لها الأوصال. واللحظة التى تنهى كل جدال. واللحظة التى يقف فيها الحى بين نهاية طريق وبداية طريق. حـيث لا يملك الرجـوع ولا يملك النكوص: ﴿ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ؟ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

فماذا أنتم فاعلون، وتقفون فى مفرق الطريق المجهول؟

* ثم يمضى السـياق فى بيـان مصيـر هذه الروح الذى يتراءى لهـا من بعيـد حين تبلغ الحلقوم، وتستدبر الحياة الفانيه، وتستقبل الحياة الباقية. وتمضى إلى الدينونة التى يكذب بها المكذبون: ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ .

والآن وقد بلغ الموقف ذروته تجئ الخاتمة فى إيقـاع عميق رزين: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ .

فتلتقى رجاحة اليقين وثقله في ميـزان الحق، بالواقعة التى بدأت بها السورة. وتختم بما يوحيه هذا اليقين الثابت الجازم من اتجاه إلى الله بالتسبيح والتعظيم.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٣١) إلى صفحة رقم (٢٣١)

سورة الحديد

(مدنية) آياتها ٢٩ آية

مدة حفظها ٤ أيام

هذه السورة: بجملتها دعوة للجماعة الإسلامية كى تحقق فى ذاتها حقيقة إيمانها وهى الحقيقة التى تستحيل بها النفوس ربانية بينما تعيش على الأرض.

كما أنها هى الحقيقة التى تشعر القلوب بحقيقة الله، فتخشع لذكره، وترجف وتفر من كل عائق وكل جاذب يعوقها عن الفرار إليه.

والسورة تدعو الجماعة الإسلامية إلى البذل فى سبيل الله. بذل النفس وبذل المال: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ.. ﴾.

وتدعوهم لاختيار الكفة الراجحة، والسباق إلى القيمة الباقية: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ.. ﴾.

وواضح أنه كانت فئة إلى جانب الفئة الممتازة الفذة من المهاجرين والأنصار الذين ضربوا أروع الأمثلة التى عرفتها البشرية، فى تحقيق حقيقة الإيمان فى نفوسهم، وفى البذل والتضحية بأرواحهم وأموالهم. لكن هذه الفئة التى نشير إليها يبدو أنه كان يصعب عليها البذل فى سبيل الله، وتشق عليهم تكاليف العقيدة فى النفس والمال.

هؤلاء -بصفة خاصة- هم الذين تهتف بهم هذه السورة تلك الهتافات الموحية لتخلص أرواحهم من تلك الأوهام، وترفعها إلى مستوى الحقيقة الإيمانية الكبرى كذلك كانت هناك طائفة أخرى -غير هؤلاء وأولئك -هى طائفة المنافقين، مختلطة غير متميزة وبخاصة حين ظهرت غلبة الإسلام.

وهذا إلى جانب من بقى فى الجزيرة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى. والسورة تشير إلى شئ من أحوالهم ومواقفهم السابقة والحاضرة فى ذلك الأوان.

ومطلع السورة بذاته وإيقاعاته كاف وحده ليهز القلوب هزًا. ويوقع فيها الرهبة والخشية والارتعاش، كما يوقع فيها الرغبة الحية فى الخلوص لله والالتجاء إليه. ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.. ﴾.

كذلك جاءت لمسة أخرى ترد القلوب إلى حقيقة القدرالمسيطرة على الوجود: ﴿ما أصاب من مُصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاَّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنَّ ذلك على الله يسير (٢٢) لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور..﴾.

كى تستقر النفس وتطمئن لما يصيبها من خير أو شر، وهى فى طريقها إلى الله. فلا تطير جزعًا ولا تبطر فرحًا، وهى تواجه الضراء والسراء. ولا تشرك بالله سببًا ولا ظرفًا ولاحادثًا. فكله بقدرمقسوم لأجل معلوم. ومرد الأمر كله فى النهاية إلى الله.

ويقول الشيخ محمد الغزالى يرحمه الله فى كتابه (نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم).

(وختمت السورة بآيتين توصيان المسلمين بالعودة إلى الله والاقتداء برسوله. والحق أن السلف الأول انتقلوا من السفح إلى القمة، عندما التفوا حول هذا القرآن وتدبروا آياته.

كانوا نفرًا يُعَدّ على الأصابع، ثم حزبا يشق طريقه بجهد جهيد، وفى سنوات معدودات أضحوا دولة عظمى اختفت أمامها دولة حكمت العالمين قرونا. ولا مانع بتة أن يعيد التاريخ نفسه، إذا أعاد المسلمون علاقتهم بكتابهم ومشوار وراء نبيِّهم.

يقول تعالى خاتما هذه السورة: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا اتَّقُوا اللَّه وآمنُوا برسُوله يُؤْتكُمْ كفْلَيْن من رَّحمته ويجْعل لَّكُمْ نُورًا تمْشُون به ويغْفرْ لكُمْ واللَّهُ غفُورٌ رَّحيمٌ (٢٨) لئلاَّ يعْلم أهْلُ الْكتاب ألاَّ يقْدرُون علىٰ شيْءٍ من فضْل اللَّه وأنَّ الْفضْل بيد اللَّه﴾ أ.هـ

الشوط الأول

جولة فى أرجاء الوجود

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ..﴾

إلى الآية رقم (١٥) قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ...﴾

مدة الحفظ: (يومان)

* هذا المطلع الموحى المختار يتناول القلوب، فيهزها هزا، ويأخذها أخذًا، وهو يجول بها فى الوجود كله فلا تجد إلا الله، ولا ترى إلا الله، ولا تحس بغير الله، ولا تعلم لها مهربا من قدرته ولا مخبأ من علمه، ولا مرجعا إلاإليه، ولا متوجها إلا لوجهه الكريم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

وتتجاوب أرجاء الوجود كله بالتسبيح لله. وقد جاء فى القرآن الكريم: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ فإذا الجبال كالطير تؤوب مع داود.

* وما يكاد القلب البشرى يفيق من فيض هذا النص، ومن مهرجان الوجود المسبّح لخالق فى السماوات والأرض، حتى يعالجه السياق برحلة جديدة فى ملكوت السموات والأرض. ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو على كل شئ قدير إجمالاً بغير حد ولا قيد.

* وما يكاد يفيق من تصور هذه الحقيقة الضخمة التى تملأ الكيان البشرى وتفيض، حتى تطالعه حقيقة أخرى، لعلها أضخم وأقوى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

فإذا استقرت هذه الحقيقة الكبرى فى القلب، فما احتفاله بشئ فى هذا الكون غيرالله سبحان؟ وكل شئ لا حقيقة له ولا وجود.

ومن الحقيقة الكبرى تنبثق حقائق أخرى: حقيقة خلق السموات والأرض. وحقيقة الاستواء على العرش والهيمنة على الخلق وحقيقة العلم بأشياء بعينها من هذا الخلق. وحقيقة الوجود مع كل أحد أينما وجد. وحقيقة رجعة الأمور إليه وحده. وحقيقة تصرفه اللطيف فى كيان الوجود. وعلمه الخفى بذات الصدور.

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١	٩
	إلى	٨	١٥

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (٢٣١) إلى صفحة رقم (٢٣٣)

الشوط الثانى

(تحقيق حقيقة الإيمان فى النفس)

من الآية رقم (١٦) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا..﴾

إلى الآية رقم (٢٩) قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ..﴾

مدة الحفظ : (يومان)

* هذا الشوط امتداد لموضوع السورة الرئيسى: تحقيق حقيقة الإيمان فى النفس.... وهو يبدأ برنة عتاب من الله -سبحانه- للمؤمنين، الذين لم يصلوا إلى تلك المرتبة التى يريدها الله لهم، وتلويح لهم بما كان من أهل الكتاب قبلهم من قسوة فى القلوب وفسق فى الأعمال، وتحذير من هذا المآل الذى انتهى إليه أهل الكتاب لطول الأمر عليهم. مع إطماعهم فى عون الله الذى يحيى القلوب كما يحيى الأرض بعد موتها. ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ؟﴾

* وتجئ اللمسة الثانية بذلك العتاب المخجل، وذاك التذكير والتحذير، بحافز جديد للبذل والفداء: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ..﴾.

* واللمسة الثالثة فى هذا الشوط تجئ تعقيبا على دعوة الإيمان والبذل، ودعوة الفداء والتضحية. تعقيبًا يصور الدنيا كلها بصورة هزيلة زهيدة تهوّن من شأنها وترفع النفوس عنها وتعلقها بالآخرة وقيمها: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ...﴾

أما الآخرة فله شأن غير هذا الشأن، شأن يستحق أن يحسب حسابه، وينظر إليه، ويستعد له: ﴿وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾

فهى لا تنتهى فى لمحة كما تنتهى الحياة الدنيا. وهى لا تنتهى إلى حطام كذلك النبات البالغ أجله، إنها حساب وجزاء... ودوام... يستحق الاهتمام!

* واللمسة الرابعة تجئ فى إيقاع عميق، عن قدرالله، الذى لا يكون سواه ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ...﴾.

أن هذا الوجود من الدقة والتقدير بحيث لا يقع فيه حادث إلا وهو مقدور من قبل فى تصميمه، محسوب حسابه فى كيانه... لا مكان فيه للمصادفة. ولا شئ فيه جزاف.

وهذه الحقيقة عندما تحقق لا تجزع النفس عند الضراء ولا تفرح وتفقد الاتزان عند الفرح.

وهذه درجة قد لا يستطيعها إلا القليلون. أما سائر المؤمنين فالمطلوب منهم ألا يخرجهم الألم للضراء، ولا الفرح بالسراء عن دائرة التوجه إلى الله، وذكره بهذه وبتلك، والاعتدال فى الفرح والحزن.

قال عكرمة -رضى الله عنه- [ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا] وهذا هو اعتدال الإسلام الميسر للأسوياء.

* ثم يجئ المقطع الأخير فى السورة يعرض باختصار خط سير الرسالة، وتاريخ هذه العقيدة، من لدن نوح وإبراهيم. مقرراً حقيقتها وغايتها فى دنيا الناس، ملمًا بحال أهل الكتاب وأتباع عيسى -عليه السلام- بصفة خاصة ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ..﴾.

فالرسالة واحدة فى جوهرها، جاء بها الرسل ومعهم البينات عليها ومعظمهم جاء بالمعجزات الخوارق وبعضهم أنزل عليه كتاب.

وبعد هذا العرض السريع يجئ الهتاف الأخير للذين آمنوا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ...﴾.

وبعد فهذه السورة درس بديع لأصحاب هذه الدعوة يعلمهم كيف يخاطبون الناس، وكيف يوقظون الفطرة وكيف يستحيون القلوب. إنها درس ربانى من صانع القلوب، ومنزل القرآن. وخالق كل شئ بقدر....

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٣٣) إلى صفحة رقم (٢٣٥)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١٦	٢٣
	إلى	٢٢	٢٩



تفسير الآيات

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

(سورة يس)
الدرس الأول
(حديث عن المشركين)
من الآية رقم (١) إلى (٢٩)
مدة الحفظ: (يوم واحد)

١ ﴿يس﴾ الله أعلم بمراده.

٢ ﴿والقرآن الحكيم﴾ يقسم الله تعالى لمحمد ﷺ بالقرآن المتمثلة فيه الحكمة على أن محمداً رسول من عند الله، لئلا يشك أحد فى كونه مرسلاً.

٣ ﴿إنك لمن المرسلين﴾ قبل هذا رد على من أنكر رسالته من الكفار بقولهم: لست مرسلاً.

٤ ﴿على صراط مستقيم﴾ وهذا بيان لطبيعة الرساله بعد بيان حقيقة الرسول. وطبيعة الرسالة الاستقامة، وهى لاستقامتها -بسيطة لا تعقيد فيها ولا لف ولا دوران. وهى مستقيمة مع فطرة الكون وناموس الوجود، وهى -من ثم- مستقيمة على الطريق إلى الله، واصلة إليه موصلة به، والقرآن هو دليل هذا الصراط المستقيم.

٥ ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ العزيز القوى الذى يفعل ما يريد. وهو الرحيم بعباده وهو يريد بهم الرحمة فيما يفعل.

٦ ﴿لتنذر قوما...﴾ أى: أرسلناك لتنذر قوماً لم يُنْذَر آباؤهم الأقربون ﴿فهم غافلون﴾ فالغفلة أشد ما يفسد القلوب.

٧ ﴿لقد حق القول على أكثرهم...﴾ أى: أكثر أهل مكة أو أكثر كفار العرب وهم من مات على الكفر وأصر عليه طوال حياته ﴿فهم لا يؤمنون﴾ لانه سبحانه وتعالى علم منهم الإصرار على ما هم فيه من الكفر والموت عليه.

٨ ﴿إنا جعلنا في أعناقهم...﴾ إن أيديهم مشدودة بالأغلال إلى أعناقهم، موضوعة تحت أذقانهم، فلا يقدرون على الإلتفات ولا يتمكنون من عطفها ﴿فهم مقمحون﴾ أى رافعوا رؤوسهم لا يستطيعون خفضها.

٩ ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا...﴾ أى منعناهم عن الإيمان بموانع، فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر إلى الإيمان كالمضروب أمامه وخلفه بالأسداد. ﴿فأغشيناهم﴾ أى غطينا أبصارهم ﴿فهم﴾ بسبب ذلك ﴿لا يبصرون﴾ لا يقدرون على إبصار سبيل الهدى.

١٠ ﴿وسواء عليهم أأنذرتهم...﴾ فلقد قضى الله فيهم بأمره بما علمه من طبيعة قلوبهم أنهم لا يقبلون الحق ولا يخضعون لله.

١١ ﴿إنما تنذر من اتبع الذكر...﴾ والذكر هنا يراد به القرآن -على الأرجح- وخشىَ الله في السر والعلن.

١٢ ﴿إنا نحن نحيي الموتى...﴾ وإحياء الموتى هو إحدى القضايا التى استغرقت جدلاً طويلا والله سبحانه وتعالى هو الذى يحيى الموتى، وهو الذى يكتب ما قدموا وآثارهم، وهو الذى يحصى كل شئ ويثبته -والإمام المبين. وهو اللوح المحفوظ. وهو علم الله الأزلى القديم وهو بكل شئ محيط.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿إنا نحن نحيي الموتى...﴾ قال ابو سعيد الخدرى: شكت بنو سلمة إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد، فأنزل الله تعالى: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم...﴾ فقال النبى ﷺ: «عليكم منازلكم فإنما تكتب آثاركم».

معانى الكلمات:

لقد حق القول: لقد ثبت ووجب العقاب.

أغلالاً: قيوداً

فهم مقمحون: رافعوا الرؤوس.

فأغشيناهم: فألبسنا أبصارهم غشاوة.

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣)
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ
الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧)
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن
لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي
فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن
يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
يُنقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)

١٣ ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ..﴾ وهنا يعود السياق ليعرض الصورة القصصية بما كان من مواقف التكذيب والإيمان وعواقبهما معروضة للعيان. والمعنى: أى قل لهم: لست بدعًا من الرسل فإن قبلى جاء أصحاب القرية مرسلون وأنذروهم بما أنذرتكم.

لم يذكر القرآن من هم أصحاب القرية ولا ما هى القرية.

١٤ ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ...﴾ وهنا صميم العبرة أرسل الله رسولين فكذبهما أهل تلك القرية فعززهما الله برسول ثالث يؤكد أنه وأنهما رسل من عند الله.

١٥ ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ...﴾ وهنا اعترض أهل القرية عليهم بالاعتراضات المكرورة وهذا الإعتراض المتكرر على بشرية الرسل تبدو فيه سذاجة التصور والإدراك.

١٦ ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ فأكدوا الجواب بالقسم.

١٧ ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ...﴾ فوظيفة الرسل البلاغ. وقد أدوه. والناس أحرار بعد ذلك فيما يتخذون.

١٨ ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ...﴾ تشاءمنا بكم ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا﴾ تتركوا هذه الدعوة ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ...﴾ أى شديد فظيع.

١٩ ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ...﴾ أى شؤمكم معكم من جهة أنفسكم ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ أى أئن ذكرناكم بالله ان فينا الشؤم عليكم فأنتم قوم مجاوزون الحد فى مخالفة الحق.

٢٠ ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ...﴾ فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها وظاهر أن لم يكن ذا جاه ولا سلطان ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.

٢١ ﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ...﴾ إن الذى يدعو مثل هذه الدعوة ولا يطلب أجرًا ولا يبتغى مغنما.. إنه لصادق... فهم مهتدون إلى نهج سليم وإلى طريق مستقيم.

٢٢ ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي...﴾ أى مانع يمنعنى من عبادة الذى خلقنى ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فتحاسبون على ما أجبتمونا إذ دعوناكم.

٢٣ ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً...﴾ أى: لن اتخذ من دون الله آلهة فأعبدها وأترك عبادة من يستحق العبادة والرجل المؤمن يحس هذا فى قرارة نفسه فيعبر عنه هذا التعبير الواضح البسيط، بلا تكلف ولا لف ولا تعقيد.

٢٤ ﴿إِنِّي إِذًا...﴾ أى: إذا اتخذت من دونه آلهة ﴿لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ واضح ثم صرح بعد ذلك بإيمانه تصريحًا لا يبقى بعده شك فقال:

٢٥ ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ...﴾ قيل: إنه خاطب بهذا الكلام قومه لما أرادوا قتله.

٢٦، ٢٧ ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ...﴾ تكريما له بدخولها بعد قتله، فلما دخلها وشاهدها تمنى لو علم قومه بحاله ليعلموا حسن مآله، وحميد عاقبته، إرغامآ لهم، أو ليؤمنوا مثل إيمانه.

لأن سياق القصة يوحى أنهم لم يمهلوه أن قتلوه فيسدل الستار عن الدنيا وما فيها ويرفعه الله ليتحدث بذلك.

معانى الكلمات:

تَطَيَّرْنَا بِكُمْ: تشاءمنا بكم

أَئِن ذُكِّرْتُم: أئن وعظتم

فَطَرَنِي: خلقنى وابدعنى

لَا تُغْنِ عَنِّي: لا تدفع عنى.

﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

٢٨، ٢٩ ﴿وما أنزلنا على قومه...﴾ ويوضح السياق هنا أن الطغيان كان أهون على الله من أن يرسل عليه الملائكة لتدمره فهو ضعيف ضعيف. ولا يطيل هنا فى وصف مصرع القوم تهوينا من شأنهم. فما كانت إلا صيحة واحدة أخمدت أنفاسهم ويسدل الستار على مشهدهم البائس المهين الذليل!

الدرس الثانى
(صورة البشرية الضالة)
من الآية رقم (٣٠) إلى (٦٨)
مدة الحفظ: (يومان)

٣٠ ﴿يا حسرة على العباد...﴾ ياحسرة على العباد تتاح لهم فرصة النجاة فيعرضون عنها، وأمامهم مصارع الهالكين قبلهم إنهم يسيئون الأدب مع الله ﴿ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون...﴾ وهذا هو سبب التحسر عليهم.

٣١ ﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون...﴾ من الأمم الخالية ﴿أنهم إليهم لا يرجعون﴾ بعد هلاكهم.

٣٢ ﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون...﴾ أى: ليسوا إلا محضرين لدينا للحساب جميعا.

٣٣ ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها﴾ والآية هنا دلالة لهم على وجود الصانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ﴿وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون﴾ والحب معظم ما يؤكل.

٣٤ ﴿وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب...﴾ أى جعلنا فيها أنهاراً سارحة فى أمكنة يحتاجون إليها ليأكلوا من ثمره.

٣٥ ﴿ليأكلوا من ثمره...﴾ أى من ثمر المذكور من النخل والعنب وغيره ﴿وما عملته أيديهم﴾ أى لم تخلقه ولم تكن أيديهم بل يد الله هى التى خلقته ﴿أفلا يشكرون﴾.

٣٦ ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها..﴾ الأزواج: الأنواع والأصناف ﴿ومن أنفسهم...﴾ وهم الذكور والإناث من بنى آدم ﴿ومما لا يعلمون﴾ من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والأرض.

٣٧ ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار...﴾ والسلخ إذهاب الضوء، ومجئ الظلمة ﴿فإذا هم مظلمون﴾ أى: داخلون فى الظلام مفاجأة وبغتة.

٣٨ ﴿والشمس تجري لمستقر لها...﴾ تدور حول نفسها، وحين نتصور أن حجم هذه الشمس يبلغ نحو مليون ضعف لحجم أرضنا هذه. وأن هذه الكتلة الهائلة تتحرك وتجري فى الفضاء، لا يسندها شئ، ندرك طرفا من صفة القدرة التى تصرف هذا الوجود عن قوة وعن علم ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾

٣٩ ﴿والقمر قدرناه منازل..﴾ فالقمر فى لياليه الأولى هلال. وفى لياليه الأخيره هلال.. ولكنه فى الأولى يبدو وكأنه فيه نضاره وفتوة. وفى الأخيرة يطلع وكأنما يغشاه سهوم ووجوم ويكسوه ذبول العرجون القديم.

٤٠ ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر...﴾ ولكل نجم أو كوكب فلك، أو مدار، لا يتجاوزه فى جريانه أو دورانه ﴿وكل في فلك يسبحون﴾.

معاني الكلمات:

خامدون: ميتون.

محضرون: نحضرهم للحساب والجزاء

نسلخ منه النهار: ننزع من مكانه الضوء

كالعرجون: كعود عذق النخلة العتيق.

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٤١ ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون...﴾ أى: على السفن فى البحار، فامتن الله عليهم بذلك، وقيل المعنى: أن الله حمل آباء هؤلاء وأجدادهم فى سفينة نوح أبى البشر الثانى.. وهؤلاء وهؤلاء حملتهم قدرة الله ونواميسه التى تحكم الكون وتصرفه.

٤٢ ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون...﴾ قيل: هو الأبل، خلقها لهم للركوب فى البر مثل السفن المركوبة فى البحر أو لعله إشارة إلى المركبات والقطارات والطائرات المستحدثة.

٤٣ ﴿وإن نشأ نغرقهم...﴾ فلا مغيث لهم يغيثهم إن شئنا إغراقهم ﴿ولا هم ينقذون﴾

٤٤ ﴿إلا رحمة منا...﴾ أى ولا أحد ينقذهم، وقد نأذن بإنقاذهم لرحمة منا لهم ﴿ومتاعا﴾ أى نمتعهم بالحياة الدنيا ﴿إلى حين﴾ وهو الموت.

٤٥ ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم...﴾ أى: احذروا ما هو قدامكم من الآفات النوازل ﴿وما خلفكم...﴾ منها فى الآخرة.

٤٦ ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم...﴾ كلام ربهم القرآن الكريم تحمل الحجج والبراهين.. إلا كانوا عنها معرضين تمام الإعراض.

٤٧ ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله...﴾ وإذا دعوا إلى إنفاق شئ من مالهم لإطعام الفقراء: قالوا ساخرين متعنتين: ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ وتطاولوا على من يدعونهم إلى البر والانفاق قائلين ﴿إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾!

٤٨ ﴿ويقولون متى هذا الوعد...﴾ وأخيرًا يجئ شكهم فى الوعد واستهزاؤهم بالوعيد: ووعد الله لا يستقدم لا ستعجال البشر، ولا يستأخر لرجائهم فى تأخيره فكل شئ عند الله بمقدار.

٤٩ ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة..﴾ وهذا هو الرد على السؤال المنكر فيجئ فى مشهد من مشاهد القيامة يرون فيه كيف يكون، لا متى يكون... صيحة تصعق كل حى، وتنتهي بها الحياة والأحياء.

٥٠ ﴿فلا يستطيعون توصية...﴾ فإذا هم منتهون. كل على حاله التى هو عليها، لا يملك أن يوصى بمن بعده. ولا يملك أن يرجع إلى أهله فيقول لهم كلمة.. وأين هم؟ إنهم مثله فى أماكنهم منتهون!

٥١ ﴿ونفخ في الصور...﴾ ثم ينفخ فى الصور فإذا هم ينتفضون من القبور. ويمضون سراعًا، وهم فى دهش وذعر يتساءلون:

٥٢ ﴿من بعثنا من مرقدنا...﴾ ثم تزول عنهم الدهشة قليلاً، فيدركون ويعرفون ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون...﴾!

٥٣ ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة...﴾ صاحها إسرافيل بنفخة فى الصور ﴿فإذا هم جميع لدينا محضرون...﴾ مجموعون لدينا بسرعة للحساب والعقاب.

٥٤ ﴿فاليوم لا تظلم نفس شيئا...﴾ وهذا هو القرار العلوى فى طبيعة الموقف، وطبيعة الحساب. والجزاء.

معانى الكلمات:

المشحون: المملوء

فلا صريخ لهم: فلا مغيث

يخصمون: يختصمون

ونفخ في الصور: نفخة البعث.

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

٥٥ ﴿إنّ أصحاب الجنّة اليوم في شغل...﴾ بما فيه من اللذات، مما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر اشتغلوا بذلك عن الاهتمام بأمر الكفار.

٥٦ ﴿هم وأزواجهم...﴾ فى ظلال الجنة على الأرائك أى الأسرة ذات الحجلة متكئون.

٥٧ ﴿لهم فيها فاكهة...﴾ من كل نوع ﴿ولهم ما يدعون...﴾ أى ما يدعوه أهل الجنة يأتيهم.

٥٨ ﴿سلام...﴾ يسلم الله عليهم ﴿قولا من ربّ رحيم...﴾ يقول لهم سلام عليكم ياأهل الجنة من رب رحيم.

٥٩ ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون...﴾ اعتزلوا اليوم، يعنى فى الآخرة، من الصالحين.

٦٠ ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم...﴾ وهذا النداء فيه من التبكيت ما فيه. وقد أخرج الشيطان أباهم من الجنة ثم هم يعبدونه، وهو لهم عدو مبين.

٦١ ﴿وأن اعبدوني...﴾ فهذا يصل إلىّ مؤد إلى رضاى ﴿هذا صراط مستقيم...﴾

٦٢ ﴿ولقد أضل منكم جبلاً كثيرا...﴾ أى أن الشيطان قد أغوى خلقًا كثيرا ﴿أفلم تكونوا تعقلون...﴾ عداوة الشيطان لكم.

٦٣, ٦٤ ﴿هذه جهنم...﴾ فيعلن سبحانه وتعالى فى نهاية هذا الموقف العصيب المهين يعلن الجزاء الأليم، فى تهكم وتأنيب.

٦٥ ﴿اليوم نختم على أفواههم...﴾ ختما لا يقدرون معه الكلام ﴿وتكلمنا أيديهم...﴾ ليعلموا أن أعضاءهم التى كانت أعوانًا لهم فى معاصى الله صارت شهودًا عليهم.

٦٦, ٦٧ ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم...﴾ ولو شاء الله لفعل بهم غير ذلك، ولأجرى عليهم من البلاء ما يريد.. ويعرض هنا نوعين من هذا البلاء لو شاء الله لأخذ بهما من يشاء.

فهم فى المشهد الأول عميان مطموسون وفى المشهد الثانى قد جمدوا فجأة فى مكانهم. وإنهم ليبدون فى المشهدين كالدمى واللعب.

٦٨ ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق...﴾ أى من نطل عمره نغير خلقه ونجعله على عكس ما كان عليه أولاً من القوة إلى الضعف وبدل الشباب الهرم.

الدرس الثالث

(يد القدرة وهى تعمل كل شئ)

من الآية رقم ٦٩ إلى ٨٢

مدة الحفظ: (يوم واحد)

٦٩, ٧٠ ﴿وما علمناه الشعر...﴾ وهنا ينفى الله -سبحانه- أنه علم الرسول الشعر. ثم ينفى لياقة الشعر بالرسول ﴿وما ينبغي له﴾ لكنه ذكر وقرآن وهما صفتان لشئ واحد ﴿إن هو إلا ذكر وقرآن مبين...﴾ أن الله لا يعذب أحدًا حتى تبلغه الرسالة ثم يكفر عن بينة ويهلك بلا حاجة ولا معذرة.

معاني الكلمات:

فاكهون: فرحون
الأرائك: السرر
لطمسنا: لصيرناها
ننكسه في الخلق: نرده إلى أرذل العمر
وذللناها: صيرناها.



أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

والمقطع الثانى فى هذا القطاع يعرض قضية الألوهية والواحدانية فى إطار مشاهدات القوم، ومن نعم البارئ عليهم، وهم لا يشكرون:

٧٦.٧١ ﴿أو لم يروا أنّا خلقنا لهم ممّا عملت أيدينا أنعاما...﴾ فآية الله هنا مشهودة منظورة بين أيديهم، ليست غائبة ولا بعيدة، ولا غامضة تحتاج إلى تدبر أو تفكير... إنها الأنعام التى خلقها الله لهم وملكهم إياها وذللها ويأكلون منها ويشربون وينتفعون بها منافع شتى. وكل ذلك من قدرة الله وتدبيره. ولكن الناس لا يشكرون وفيهم من اتخذ مع هذا كله آلهة من دون الله يبتغون بها النصر ﴿فلا يحزنك قولهم...﴾ والخطاب للرسول ﷺ وهو يواجه أولئك الذين اتخذوا من دون الله آلهة ولقد هان أمرهم بهذا. وما عاد لهم من خطر يحسه مؤمن يعتمد على الله.

٧٧ ﴿أو لم ير الإنسان أنّا خلقناه من نُطفة...﴾ أى من أضعف الأشياء، ففاجأ خصومتنا فى أمر قد قامت فيه عليه حجج الله وبراهينه.

٧٨ ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه...﴾ وهى إنكاره احياءنا للعظام ونسى خلقنا إياه فـ ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم﴾ قاس قدرة الله على قدرة العبد!!

سبب نزول قوله تعالي: ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم ...﴾ قال المفسرون: إن أبى بن خلف أتى النبى ﷺ بعظم حائل قد بلى، فقال: يا محمد أترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم؟ فقال: (نعم، ويبعثك ويدخلك النار) فأنزل الله تعالى الآية.

٧٩ ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة...﴾ أى ابتدأها وخلقها أول مرة من غير شئ ﴿وهو بكل خلق عليم﴾ لا يخفى عليه خافية، ولا يخرج عن علمه خارج كائنا ما كان.

٨٠ ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا...﴾ ويزيدهم إيضاحا لطبيعة القدرة الخالقة وصنعها فيما بين أيديهم وتحت أعينهم مما يملكون. من إخراج النار المحرقة من العود الندى الرطب عجيبة يمرون عليها غافلين. أن الشجر الأخضر الريان بالماء يحتك بعضه ببعض فيولد نارا، ثم يصير هو وقود النار.

ثم يستطرد فى عرض دلائل القدرة وتبسيط قضية الخلق والإعادة للبشر أجمعين:

٨١ ﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر علىٰ أن يخلق مثلهم...﴾ وأين الناس من ذلك الخلق الهائل العجيب؟ ﴿بلىٰ وهو الخلاّق العليم﴾ يخلق هذا وذلك ويخلق غيرهما بلا كلفة ولا جهد. ولا يختلف بالقياس إليه خلق الكبير وخلق الصغير:

٨٢ ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ يكون هذا الشئ سماء أو أرضا ويكون بعوضة أو نملة. هذا وذلك سواء أمام الكلمة.. كن.. فيكون!

وعند هذا المقطع يجئ الايقاع الأخير فى السورة.

٨٣ ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون...﴾ إنه الإيقاع الختامى المناسب لهذه الجولة الهائلة، وللسورة كلها، ولموضوعاتها المتعلقة بهذه الحقيقة الكبيرة التى يندرج فيها كل تفصيل...

معاني الكلمات:

وذللناها: صيرناها

خصيم: مبالغ فى الخصومة

رميم: بالية.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظٗا
مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ
مِن كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ
ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا
أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴿١١﴾ بَلۡ عَجِبۡتَ
وَيَسۡخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ
﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا
يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ
ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾

سورة الصافات
الدرس الأول
(جولة فى ساحة الآخرة)
من الآية رقم (١) إلى الآية رقم ٦٨
مدة الحفظ: (يومان)

١ ﴿والصافات صفا...﴾ هى الملائكة التى تصف فى السماء كصفوف الخلق فى الصلاة فى الدنيا وقيل: إنها تصف أجنحتها فى الهواء كالطيور واقفة حتى يأمرها الله بما يريد.

٢ ﴿فالزاجرات زجرا...﴾ والزاجرات لمن يستحق الزجر من العصاة.

٣ ﴿فالتاليات ذكرا...﴾ التاليات القرآن أو غيره من كُتُب الله أو المسبحات بذكر الله.

٤ ﴿إن إلهكم لواحد...﴾ يقسم الله سبحانه بهذه الطوائف من الملائكة على وحدانيته.

٥ ﴿رب السموات والأرض...﴾ رب ذلك كله، أى خالقه ومالكه ﴿ورب المشارق﴾ مشارق الشمس فللشمس كل يوم مشرق ومغرب بعدد أيام السنة، ولها مشارق ومغارب متعددة بعدد أماكن شروقها وغروبها على مدى دقائق اليوم.

٦ ﴿إنا زينا السماء الدنيا...﴾ وهى أقرب السماوات إلى الأرض ﴿بزينة الكواكب﴾ أى جملناها بزينة جميلة.

٧ ﴿وحفظا من كل شيطان مارد...﴾ أى متمرد خارج عن الطاعة يرمى بالكواكب.

٨، ٩ ﴿لا يسمعون إلى الملأ الأعلى...﴾ الملأ الأعلى وهم أهل السماء، لا تقدر الشياطين أن يتسمعوا حديثهم لأنهم يُرمون بالشهب ﴿ويقذفون من كل جانب﴾ أى يرمون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب ﴿ولهم عذاب واصب﴾ دائم لا ينقطع.

١٠ ﴿إلا من خطف الخطفة...﴾ يخطف الواحد منهم خطفة ﴿فأتبعه شهاب ثاقب﴾ نجم مضئ فيحرقه.

١١ ﴿فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا...﴾ أى: اسأل الكفار المنكرين للبعث أهم أشد خلقا من السموات والأرض والملائكة؟ ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ الذى يلصق باليد.

١٢, ١٤ ﴿بل عجبت ويسخرون..﴾ وحق لرسول الله ﷺ أن يعجب من أمرهم، وهم أيضا يسخرون من القضية الواضحة التى يعرضها عليهم، وإذا هم يتلقون آيات الله بالسخرية الشديدة، وإذا وعظوا لا يتعظون ولو رأوا أى معجزة يبالغون فى السخرية.

١٥, ١٧ ﴿وقالوا إن هذا إلا سحر مبين...﴾ لقد غفلوا عن قدرة الله فيما حولهم، وفى ذات أنفسهم ووقفوا يستبعدون على هذه القدرة أن تعيدهم إذا ماتوا وصاروا ترابا وعظامًا، هم وآباءهم الأولين.

١٨ ﴿قل نعم وأنتم داخرون ...﴾ نعم ستبعثون أنتم وآباؤكم الأولون، وأنتم ذلولون، مستسلمون

١٩،٢٤ ﴿فإنما هي زجرة واحدة...﴾ هكذا فى ومضة خاطفة إذا هم يصيحون مبهوتين:

﴿وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين...﴾ وبينما هم فى بهتتهم إذا صوت يحمل إليهم التقريع ﴿هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون﴾ ثم يوجه الأمر إلي الموكلين بالتنفيذ ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ فهم أزواج متشاكلون ﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ فما أعجبها من

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا
لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ
لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ
الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

هداية، أى عرفوهم طريق النار وسوقوهم إليها. ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ أى احبسوهم للحساب ثم سوقوهم إلى النار بعد ذلك.

٢٥ ﴿ما لكم لا تناصرون...﴾ ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا وأنتم هنا جميعا؟

٢٦ ﴿بل هم اليوم مستسلمون...﴾ عابدون ومعبودون وهذا تعقيب على السؤال السابق.

٢٨،٢٧ ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون...﴾ أى كنتم توسوسون لنا عن يميننا فأنتم مسئولون عما نحن فيه.

٢٩ ﴿قالوا بل لم تكونوا مؤمنين...﴾ فلم تكن وسوستنا هى التى أغوتكم بعد إيمان.

٣٠ ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان...﴾ حتى ندخلكم فى الإيمان ونخرجكم من الكفر ﴿بل كنتم قوما طاغين...﴾ أى متجاوزين الحد فى الكفر والضلال

٣١ ﴿فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون...﴾ فاستحققنا نحن وأنتم العذاب وحق علينا الوعيد.

٣٢ ﴿فأغويناكم إنا كنا غاوين...﴾ أى أضللناكم عن الهدى. فأقروا هاهنا بأنهم تسببوا لأغوائهم ونفوا عن أنفسهم أنهم قهروهم وغلبوهم.

٣٣ ﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون...﴾ أى التابعون والمتبوعون اشتركوا فى العذاب.

٣٤ ﴿إنا كذلك نفعل بالمجرمين...﴾ وهم المشركون.

٣٦،٣٥ ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون...﴾ ثم يكمل التعليق متوجها فيه بالتأنيب والتقبيح:

٤٠،٣٧ ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين...﴾ وهنا يستثنى عباد الله المخلصين من تذوق العذاب الأليم - يعرض صفحة هؤلاء العباد المخلصين في يوم الدين:

٤٩،٤١ ﴿أولئك لهم رزق معلوم ﴿٤١﴾ فواكه وهم مكرمون...﴾ وهو نعيم مضاعف يجمع كل مظاهر النعيم.. نعيم تستمتع به النفس ويستمتع به الحس. وتجد فيه كل نفس ما تشتهيه من ألوان النعيم.

٥١،٥٠ ﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين...﴾ وهنا تمضى حكاية مصورة، فإذا عباد الله المخلصون هؤلاء -بعدما يسرت لهم كل ألوان المتاع -ينعمون بسمر هادئ، يتذاكرون فيه الماضى والحاضر -وإذا أحدهم يستعيد ماضيه، ويقص على إخوانه طرفا مما وقع له: ﴿إني كان لي قرين﴾ لقد كان وصاحبه وقرينه ذاك يكذب باليوم الآخر، ويسائله فى دهشة:

معانى الكلمات:

شيطان مارد: متمرد.
ويقذفون: يرجمون.
دحورا: إبعادًا وطردًا.
عذاب واصب: دائم.
شهاب: ما يرى من الكواكب منقضًا من السماء.
ثاقب: مضئ.
داخرون: صاغرون.
فأغويناكم: فدعوناكم.
لا فيها غول: ليس فيها ضرر.
قاصرات الطرف: حور العين لا ينظرن إلى غير أزواجهن.
بيض مكنون: مصون مستور.
سواء الجحيم: وسطها.

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى
لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

٥٣،٥٢ ﴿يقول أئنك لمن المصدقين...﴾ أهو من المصدقين بأنهم مبعوثون فمحاسبون بعد إذ هم تراب وعظام؟ ﴿أئنا لمدينون﴾ أى مجزيون بأعمالنا.

٥٥،٥٤ ﴿قال هل أنتم مطلعون...﴾ فيتطلع ويدعو إخوانه إلى التطلع معه.

٥٧،٥٦ ﴿قال تالله إن كدت لتردين...﴾ أى توردني موارد الردى بوسوستك ﴿ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين...﴾ فعصمنى من الاستماع إليك. أى لكنت من الذين يساقون إلى الموقف كارهين.

٥٨ ﴿أفما نحن بميتين...﴾ أى: أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين؟

٥٩ ﴿إلا موتتنا الأولى...﴾ التى فى الدنيا ﴿وما نحن بمعذبين...﴾ كما يعذب الكفار.

٦٠ ﴿إن هذا لهو الفوز العظيم...﴾ الفوز الذى لا يقادر قدره ولا يمكن الإحاطة بوصفه.

٦١ ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون...﴾ فإن هذه هى التجارة الرابحة، لا العمل للدنيا الزائلة

٦٢ ﴿أذلك خير نزلا...﴾ أى كرامة وضيافة ﴿أم شجرة الزقوم...﴾ وهى شجرة لها ثمر مر كريه يكره أهل النار على تناوله.

٦٣ ﴿إنا جعلناها فتنة للظالمين...﴾ حين افتتنوا بها وكذبوا بوجودها فقالوا: كيف تكون فى النار شجرة؟

٦٤ ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم...﴾ أى فى قعرها، وأغصانها ترفع إلي دركاتها.

٦٥ ﴿طلعها كأنه رءوس الشياطين..﴾ والناس لا تعرف رؤوس الشياطين كيف تكون! ولكنها مفزعة ولا شك ومجرد تصورها يثير الفزع والرعب.

٦٦ ﴿فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون...﴾ فهم يكرهون على أكلها حتى تمتلئ بطونهم.

٦٧ ﴿ثم إن لهم عليها...﴾ بعد الأكل منها ﴿لشوبا من حميم...﴾ يخلط لهم طعامهم من تلك الشجرة بالماء الحار ليكون أفظع لعذابهم وأشنع لحالهم.

٦٨ ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم...﴾ أى مرجعهم -بعد شرب الحميم وأكل الزقوم- إلى الجحيم.

الدرس الثانى

(قصة الهدى والضلال)

من الآية رقم (٦٩/ الآية ١٤٨)

مدة الحفظ: ثلاثة أيام.

٦٩ ﴿إنهم ألفوا...﴾ أى وجدوا ﴿آباءهم ضالين﴾ فاقتدوا بهم تقليدًا وضلالة، لا لحجة أصلاً

٧٠ ﴿فهم على آثارهم يهرعون...﴾ يتبعون آباءهم فى سرعة.

٧١ ﴿ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين...﴾ من الأمم الماضية.

٧٢ ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين...﴾ أى: أرسلنا فى هؤلاء الأولين رسلاً أنذروهم العذاب.

٧٣ ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين...﴾ أى: الذين أنذرتهم الرسل، فإنهم صاروا إلى النار.

٧٤ ﴿إلا عباد الله المخلصين..﴾ أى: إلا من أخلصهم الله بتوفيقهم إلى الإيمان والتوحيد.

٧٥ ﴿فلنعم المجيبون...﴾ أى: نحن، المراد أن نوحًا دعا ربه على قومه لما عصوه.

٧٦ ﴿ونجيناه وأهله من الكرب العظيم...﴾ المراد بأهله: أهل دينه، وهم من آمن معه.

معانى الكلمات:

لمدينون: لمجزيون

لتردين: لتهلكنى بالاغواء

طلعها: ثمرها   لشوبا: لخلطا ومزاجًا

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

٧٧ ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين...﴾ وحدهم دون غيرهم، لأن الله أهلك الكفرة بدعائه.

٧٨ ﴿وتركنا عليه في الآخرين...﴾ يعنى فى الذين يأتون بعده إلى يوم القيامة.

٧٩ ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ يثنون عليه ويدعون له ويترحمون عليه.

٨٠ ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين...﴾ من كان محسنا فى أقواله وأفعاله.

٨١ ﴿إنه من عبادنا المؤمنين...﴾ كان عبداً مؤمنا مخلصاً لله.

٨٢ ﴿ثم أغرقنا الآخرين...﴾ وهم غير المؤمنين من قوم نوح.

٨٣ ﴿وإن من شيعته لإبراهيم...﴾ أى من أهل دينه. هذا هو افتتاح قصة إبراهيم.

٨٤/ ٨٧ ﴿إذ جاء ربه بقلب سليم...﴾ وهى صورة الاستسلام الخالص. يهتف بأبيه وقومه ﴿ماذا تعبدون﴾ ماذا؟ أتريدون آلهة من دون الله للإفك ﴿أئفكا آلهة دون الله تريدون...﴾ والإفك أسوأ من الكذب ﴿فما ظنكم برب العالمين﴾ إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره.

٨٨/ ٩٩ ﴿فنظر نظرة في النجوم ﴿٨٨﴾ فقال إني سقيم...﴾ قيل إنهم كانوا يتعاطون علم النجوم، فعاملهم بذلك لئلا ينكروا عليه. وأراد أن يتخلف عنهم فاعتلّ بالسقم.

٩٠ ﴿فتولوا عنه مدبرين...﴾ أى تركوه وذهبوا إلى عيدهم.

٩١ ﴿فراغ إلى آلهتهم...﴾ انحرف إليهم ﴿فقال ألا تأكلون...﴾ استهزاء وسخرية.

٩٢ ﴿ما لكم لا تنطقون...﴾ قد علم أنها جمادات لا تنطق.

٩٣ ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين...﴾ أى فمال عليهم بيده اليمنى يضربهم بها.

٩٤ ﴿فأقبلوا إليه يزفون...﴾ أى: أقبل إليه عبدة تلك الأصنام يسرعون.

٩٥ ﴿قال أتعبدون ما تنحتون...﴾ أى: اتعبدون أصناما أنتم تنحتونها؟

٩٦ ﴿والله خلقكم وما تعملون...﴾ أى: وخلق الذى تصنعونه على العموم.

٩٧ ﴿قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم...﴾ تشاوروا فيما بينهم.. ثم يلقونه فيه.

٩٨ ﴿فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين...﴾ فالنار صارت عليه برداً وسلاما ولم تؤثر فيه.

٩٩ ﴿وقال إني ذاهب إلى ربي...﴾ أى: مهاجر من بلد قومى إلى حيث أمرنى بالمهاجرة إليه.

١٠٠ ﴿رب هب لي من الصالحين..﴾ أى: ولداً صالحًا يعيننى على طاعتك ويؤنسنى فى الغربة.

١٠١ ﴿فبشرناه بغلام حليم...﴾ يكبر ويصير حليما.

١٠٢ ﴿فلما بلغ معه السعي...﴾ أى شبّ وأدرك سعيه ويرافقه فى الحياة حتى يرى فى منامه أنه يذبحه، إنه لا يتردد. ولا يعترض. ﴿قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ فماذا يكون من أمر الغلام؟ ﴿قال يا أبت افعل ما تؤمر﴾ إنه يتلقى الأمر فى طاعة واستسلام ورضا ويقين. ويستعين بربه على ضعفه ومساعدته على الطاعة ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ ياللأدب مع الله! ويالروعة الإيمان. ويالنبل الطاعة ويالعظمة التسليم!

معانى الكلمات:

فراغ: فمال.

يزفون: يسرعون.

بلغ معه السعي: درجة العمل معه.

فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

١٠٣ ﴿فلما أسلما وتله للجبين...﴾ ومرة أخرى يرتفع نبل الطاعة. وعظمة الإيمان. والمعنى فلما استسلما لأمر الله وأطاعاه وانقادا له وفوضا أمرهما إلى الله ﴿وتله للجبين﴾ أى كبه على وجهه كي لا يرى منه ما يؤثر الرقة لقلبه.

١٠٤، ١٠٥ ﴿وناديناه أن يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا...﴾ وعرف الله من إبراهيم واسماعيل صدقهما. فاعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ بالخلاص من الشدائد، والسلامة من المحن.

١٠٦ ﴿إن هذا لهو البلاء المبين...﴾ إن هذا هو الاختبار الظاهر نجاح إبراهيم فيه.

١٠٧ ﴿وفديناه بذبح عظيم ...﴾ أنزل عليه كبشا فذبحه إبراهيم فداء عن ابنه.

١٠٨، ١٠٩ ﴿وتركنا عليه في الآخرين...﴾ فهو مذكور على توالى الأجيال والقرون. وهو أمة. وهو أبو الأنبياء. ﴿سلام على إبراهيم﴾ سلام عليه من ربه. سلام يسجل فى كتابه الباقى.

١١٠ ﴿كذلك نجزي المحسنين...﴾ كذلك نجزيهم بالبلاء.. والوفاء. والذكر. والسلام. والتكريم.

١١١ ﴿إنه من عبادنا المؤمنين ...﴾ أى الذين أعطوا العبودية حقها.

١١٢ ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين...﴾ وتتلاحق من بعدهما ذريتهما.

١١٣ ﴿وباركنا عليه وعلى إسحاق...﴾ ويباركه ويبارك اسحاق. ويجعل اسحاق نبيًا من الصالحين.

١١٤، ١٢٢ ﴿ولقد مننا على موسى وهارون ...﴾ وهذه اللمحة من قصة موسى وهارون تعنى بإبراز منة الله عليهما باختيارهما واصطفائهما ﴿ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾ وبالنصر والغلبة على جلاديهم من فرعون وملئه ﴿ونصرناهم فكانوا هم الغالبين﴾ وأتاهم الله التوراة وهداهما إلى دين الإسلام ﴿وتركنا عليهما في الآخرين﴾ أى أبقى عليهما فى الأمم المتأخرة ﴿سلام على موسى وهارون﴾ وتنتهى هذه اللمحة بالسلام من الله على موسى وهارون ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ وهنا تعقيب على نوع الجزاء الذى يلقاه المحسنون، وقيمة الإيمان الذى يُكرم من أجله المؤمنون ﴿إنهما من عبادنا المؤمنين﴾

١٢٣ ﴿وإن إلياس لمن المرسلين ...﴾ هو نبى من أنبياء بنى إسرائيل.

١٢٤ ﴿إذ قال لقومه ألا تتقون...﴾ أى: هلا اتقيتم الله فعبدتموه وتركتم ما ينهاكم الله عنه من الشرك والمعاصى.

١٢٥ ﴿أتدعون بعلا...﴾ هو أسم لصنم كانوا يعبدونه، وقيل البعل بمعنى الرب. أى أتدعون صنما عملتموه ربا؟ ﴿وتذرون أحسن الخالقين﴾ أى: وتتركون عبادة [الله تعالى الذى صوركم وهو أحسن المصورين]

١٢٦ ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين...﴾ [أى هو الذى يربيكم بنعمه بعد أن أوجدكم من العدم أنتم وأجدادكم]فهو الذى تحق له العبادة.

معانى الكلمات:

وتله للجبين : أضجعه على جنبه على الأرض.

أتدعون بعلا : اتعبدون الصنم المسمى بعلا.



فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴿١٢٧﴾ إلا عباد الله المخلصين ﴿١٢٨﴾ وتركنا عليه في الآخرين ﴿١٢٩﴾ سلام على إل ياسين ﴿١٣٠﴾ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿١٣١﴾ إنه من عبادنا المؤمنين ﴿١٣٢﴾ وإن لوطا لمن المرسلين ﴿١٣٣﴾ إذ نجيناه وأهله أجمعين ﴿١٣٤﴾ إلا عجوزا في الغابرين ﴿١٣٥﴾ ثم دمرنا الآخرين ﴿١٣٦﴾ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ﴿١٣٧﴾ وبالليل أفلا تعقلون ﴿١٣٨﴾ وإن يونس لمن المرسلين ﴿١٣٩﴾ إذ أبق إلى الفلك المشحون ﴿١٤٠﴾ فساهم فكان من المدحضين ﴿١٤١﴾ فالتقمه الحوت وهو مليم ﴿١٤٢﴾ فلولا أنه كان من المسبحين ﴿١٤٣﴾ للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴿١٤٤﴾ فنبذناه بالعراء وهو سقيم ﴿١٤٥﴾ وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ﴿١٤٦﴾ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴿١٤٧﴾ فآمنوا فمتعناهم إلى حين ﴿١٤٨﴾ فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون ﴿١٤٩﴾ أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ﴿١٥٠﴾ ألا إنهم من إفكهم ليقولون ﴿١٥١﴾ ولد الله وإنهم لكاذبون ﴿١٥٢﴾ أصطفى البنات على البنين ﴿١٥٣﴾

١٢٧ ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ وكانت العاقبة هى التكذيب. والله سبحانه يقسم ويؤكد أنهم سيحضرون مكرهين ليلقوا جزاء المكذبين.

١٢٨ ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أى: من كان مؤمنا به من قومه [عابدًا لله قد اخلص له العباده]

١٢٩ . ١٣٠ ﴿ وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إل ياسين ﴾ المراد: إلياس، فأضيفت إليه ياء ونون لأنه أعجمى، نظيره طور سيناء وطور سينين.

١٣١ . ١٣٢ ﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ وهى خاتمة لتكريم رسل الله ولبيان جزاء المحسنين. وقيمة إيمان المؤمنين.

١٣٣ . ١٣٨ ﴿ وإن لوطا لمن المرسلين ﴾ وهذه هى لمحة عن قصة لوط. التى ترد فى المواضع الأخرى تالية لقصة إبراهيم، وهى أشبه باللمحة التى جاءت عن قصة نوح. فهى تشير إلى رسالة لوط ونجاته مع أهله إلا إمرأته ﴿ إذ نجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزا في الغابرين ﴾ . وتدمير المكذبين الضالين ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ وتنتهى بلمسة لقلوب العرب الذين يمرون على دار قوم لوط فى الصباح والمساء ولا تستيقظ قلوبهم ﴿ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون ﴾ فلا تستمع قلوبهم أيضا لحديث الديار الخاوية. ولا تخاف عاقبة كعاقبتها الحزينه.

١٣٩ . ١٤٨ ﴿ وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون ﴾ وتختم هذه اللمحات بلمحة عن يونس صاحب الحوت. ولا يذكر القرآن أين كان قوم يونس. ولكن المفهوم أنهم كانوا فى بقعة قريبة من البحر. وتذكر الروايات أن يونس ضاق صدرًا بتكذيب قومه. فأنذرهم بعذاب قريب. وغادرهم مغضبا آبقا. فقاده الغضب إلى شاطئ البحر حيث ركب سفينة مشحونة ﴿ إذ أبق إلى الفلك المشحون ﴾ وفى وسط اللجة ناوأتها الرياح والأمواج. وكان هذا ايذانا عند القوم بأن من بين الركاب راكبا مغضوبا عليه. فاقترعوا على من يلقونه من السفينة. فخرج سهم يونس ﴿ فساهم فكان من المدحضين ﴾ أى من المغلوبين، فألقوه فى البحر فالتقمه الحوت ﴿ وهو مليم ﴾ أى مستحق اللوم، لانه تخلى عن المهمة التى أرسله الله بها ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ فعندما أحس بالضيق فى بطن الحوت سبح لله واستغفره وذكر أنه كان من الظالمين. وقال [لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين] فسمع الله دعاءه واستجاب له. فلفظه الحوت ﴿ فنبذناه بالعراء وهو سقيم ﴾ فقد خرج سقيما عاريا على الشاطئ ﴿ وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ﴾ . وهو القرع يظلله بورقه العريض ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف ﴾ هم قومه الذين هرب منهم ﴿ أو يزيدون ﴾ أى: بل هم أكثر من مائة الف ﴿ فآمنوا فمتعناهم إلى حين ﴾ وهذه اللمحة بسياقها هنا تبين عاقبة الذين آمنوا.

الدرس الثالث

(مواجهة الأساطير الباطله)

من الآية رقم ١٤٩ إلى الآية ١٨٢

مدة الحفظ: (يوم واحد)

١٤٩ . ١٥٣ ﴿ فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون... ﴾ إنه سبحانه وتعالى يحاجهم بمنطقهم ومنطق بيئتهم التى يعيشون فيها. أإذا كان الإناث أقل رتبة كما يدعون فكيف، جعلوا لربهم البنات واستأثروا هم بالبنين؟ أم اختار الله البنات وترك لهم البنين. فاسألهم عن هذا الزعم المتهافت السقيم. ﴿ أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ﴾ ويستعرض نص مقولتهم الكاذبة على الله: ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وإنهم لكاذبون ﴾ فكيف ﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ .

معانى الكلمات:

إل ياسين : إلياس. أو إلياس واتباعه .

في الغابرين : فى الباقين. أبق : هرب.

المشحون : المملوء المدحضين : المغلوبين.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٥٧) وَجَعَلُوا بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَٰنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٠) فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٩) فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَٰلِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ (١٨٢)

سُورَةُ صٓ

١٥٤، ١٥٥ ﴿ما لكم كيف تحكمون..﴾ ويعجب من حكمهم الذى ينسون فيه منطقهم الجارى: ﴿أفلا تذكرون﴾ آلا تعتبرون وتتفكرون فتتذكروا بطلان قولكم؟

١٥٦، ١٥٧ ﴿أم لكم سلطان مبين...﴾ ومن أين تستمدون السند والدليل على الحكم المزعوم؟ ﴿فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين﴾ الكتاب الذى يثبت حجتكم ويشتمل عليها!!

١٥٨ ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا...﴾ وهذه أسطورة أخرى. أسطورة الصلة بينه -سبحانه- وبين الجنة، فقد كانوا يزعمون أن الملائكة هم بنات الله -بزعمهم- ولدتهم له الجنة! وذلك هو النسب والقرابة!

١٥٩ ﴿سبحان الله عما يصفون...﴾ وهنا تبرة ذاته سبحانه عن هذا الافك المتهافت.

١٦٠ ﴿إلا عباد الله المخلصين...﴾ ويستثنى من الجن الذين يحضرون للعذاب مكرهين تلك الطائفة المؤمنة. وقد كان فى الجن مؤمنون.

١٦١، ١٦٦ ﴿فإنكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين...﴾ وهنا يتوجه الخطاب إلى المشركين وما يعبدون من آلهة مزعومة. وما أنتم بقادرين على فتنة قلب رجل مؤمن الفطرة محسوب من الطائعين ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾ فللجحيم وقود من نوع معروف، طبيعته تؤهله أن يستجيب للفتنة وهم المصرون على الكفر. ويرد الملائكة على الأسطورة، بأن لكل منهم الذى لا يتعداه فهم عباد من خلق الله. لهم وظائف فى طاعة الله ﴿وإنا لنحن الصافون﴾ فهم يصفون للصلاة ﴿وإنا لنحن المسبحون﴾ ويسبحون بحمد الله.

١٦٧، ١٧٠ ﴿وإن كانوا ليقولون (١٦٧) لو أن عندنا ذكرا من الأولين (١٦٨) لكنا عباد الله المخلصين﴾ أى: لكنا على درجة من الإيمان يستخلصنا الله من أجلها ويصطفينا. حتى إذا جاءهم ذكر هو أعظم ما جاء إلى هذه الأرض تنكروا لما كانوا يقولون ﴿فكفروا به فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم ومغبته.

١٧١، ١٧٣ ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين...﴾ والوعد واقع وكلمة الله قائمة. ولقد استقرت جذور العقيدة فى الأرض، وقام بناء الإيمان ﴿إنهم لهم المنصورون﴾ وجند الله حزبه وهم الرسل وأتباعهم ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾.

١٧٤ ﴿فتول عنهم حتى حين...﴾ أى أعرض عنهم إلى مدة معلومة عند الله سبحانه وتعالى.

١٧٥ ﴿وأبصرهم...﴾ إذا نزل بهم العذاب بالقتل والأسر ﴿فسوف يبصرون﴾ حين لا ينفعهم الإبصار.

١٧٦ ﴿أفبعذابنا يستعجلون...﴾ كانوا يقولون من فرط تكذيبهم: متى هذا العذاب؟

١٧٧ ﴿فإذا نزل بساحتهم...﴾ قيل المراد به نزول رسول الله ﷺ بساحتهم يوم فتح مكة ﴿فساء صباح المنذرين﴾ أى بئس صباح الذين انذروا بالعذاب.

١٧٨، ١٨٢ ﴿وتول عنهم حتى حين...﴾ وعند إعلان هذا الوعد القاطع. وهذه الكلمة السابقة، يأمر الله رسوله ﷺ أن يتولى عنهم، ويدعهم لوعد الله وكلمته، ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾ ويترقب ليبصرهم وقد حقت عليهم الكلمة.

ويختم السورة بتنزيه الله سبحانه واختصاصه بالعزة، وبالسلام من الله على رسله. وبإعلان الحمد لله الواحد. رب العالمين بلا شريك ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين﴾

معانى الكلمات:

بفاتنين: بمضلين صال الجحيم: داخلها
بساحتهم: بفنائهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢)
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَعَجِبُوٓا
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ (٤)
أَجَعَلَ الْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ (٦)
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى الْمِلَّةِ الْأَخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا اخْتِلَٰقٌ (٧) أَءُنزِلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ
(٨) أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩) أَمْ لَهُم
مُّلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِى الْأَسْبَٰبِ (١٠)
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ
لْـَٔيْكَةِ ۚ أُولَٰٓئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ (١٤) وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ (١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦)

سورة (ص)

الشوط الأول

(القضايا الثلاث)

من الآية رقم (١) إلى (١٦)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

١ ﴿ص﴾ فاتحة السورة، وهو مما استأثر الله بعلمه ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ يقسم الله تعالى بالقرآن، ومعنى ذى الذكر أنه المشتمل على الذكر الذى فيه بيان كل شئ.

٢ ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ كأنه قال: لا ريب فيه قطعًا.

٣ ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن...﴾ أي: كم اهلكنا قبلهم كثيرًا من الأمم الخالية ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾ هو نداء الاستغاثة منهم عند نزول العذاب.

٤ ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم...﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم بالعذاب ﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾.

٥ ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا...﴾ أى أصيّرها إلها واحدًا وقصر الألوهية على الله سبحانه ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾.

سبب النزول: قوله تعالى: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا...﴾ عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب، فجاءت قريش وجاء النبى ﷺ وعند رأس أبى طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كى يمنعه ذلك، فشكوه إلى أبى طالب فقال: ياابن أخى ما تريد من قومك؟ قال: (ياعم إنما أريد منهم كلمة تذلّ لهم بها العرب وتؤدي إليهم الجزية بها العجم) قال: وما الكلمة؟ قال: (كلمة واحدة) قال: ما هى؟ قال: (لاإله إلا الله) فقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا؟ قال فنزل فيهم القرآن. [أخرجه الإمام أحمد (الفتح الربانى: ١٨/ ٢٥٨ -ح: ٤٠٨)].

٦ ﴿وانطلق الملأ منهم...﴾ الأشراف ﴿أن امشوا﴾ أى امضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا فى دينه ﴿واصبروا على آلهتكم﴾ أى اثبتوا على عبادتها ﴿إن هذا لشيء يراد﴾ أى: يريده محمد بنا وبآلهتنا فيتحكم فينا بما يريد.

٧ ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة...﴾ وهى النصرانية ﴿إن هذا إلا اختلاق...﴾ كذب.

٨ ﴿أؤنزل عليه الذكر من بيننا...﴾ نحن الرؤساء والأشراف ﴿بل هم في شك من ذكري﴾ أى: من القرآن أو الوحى ﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾ فاغتروا بطول المهلة.

٩ ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب...﴾ أى: مفاتيح نعم ربك

١٠ ﴿أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما...﴾ حتى يعطوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾ التى توصلهم إلى السماء.

١١ ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب...﴾ أى: فلا تحزن لعزتهم وشقاقهم فإنى أسلب عزهم وأهزم جمعهم، وقد وقع ذلك يوم بدر.

١٢، ١٤ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد * وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب...﴾ وهنا يضرب الله الأمثال لأولئك المتجبرين على مدار القرون، فماذا كان من شأنهم وهم طغاة بغاة متجبرون؟ ﴿فحق عقاب﴾.

١٥ ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة...﴾ أى: إلا أن ينفخ فى الصور النفخة الثانية ﴿ما لها من فواق﴾ لا يفوقون منها.

١٦ ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب...﴾ أى: نصيبنا من خير أو شر، ولا تؤخره إلى يوم القيامة.

معانى الكلمات:

قرن: أمّة — قطنا: نصيبنا.

ولات حينَ مناص: ليس الوقت وقت فرار وخلاص

ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

الشوط الثانى
حياة وذكرى
(داود، سليمان، أيوب)
من الآية رقم ٤٨/١٧
مدة الحفظ: (يومان)

١٧ ﴿اصبر على ما يقولون...﴾ اصبر... إنها الإشارة إلى الطريق المطروق فى حياة الرسل -عليهم صلوات الله -الطريق الذى يضمهم أجمعين. ونستعرض حياة الرسل جميعا -كما قصها علينا القرآن الكريم -فنرى الصبر كان قوامها، وكان العنصر البارز فيها ﴿واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب﴾ ذو القوة. والأواب: الرجاع عن كل ما يكرهه الله سبحانه وتعالى.

١٨, ٢٠ ﴿إنا سخرنا الجبال معه...﴾ الجبال الجامدة تسبح مع داود بالعشى والإشراق وقد وهب الله عبده داود هذه الخاصية، وحشر عليه الطير ترجع مع ترانيمه تسبيحًا لله. وكانت هذه هبة فوق الملك والسلطان. مع النبوة والاستخلاص. ﴿وشددنا ملكه﴾ فكان ملكه قويا عزيزًا فقويناه وثبتناه ﴿وآتيناه الحكمة﴾ أى: النبوة والمعرفة بكل ما يحكم به ﴿وفصل الخطاب﴾ أى: الفصل فى القضاء.

٢١, ٢٥ ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب...﴾ وبيان هذه الفتنة أن داود النبى الملك، كان يخصص بعض وقته للتصرف فى شئون الملك، وللقضاء بين الناس. ويخصص البعض الآخر للخلوة والعبادة وترتيل أناشيده تسبيحًا لله فى المحراب. وفى ذات يوم فوجئ بشخصين يتسوران المحراب المغلق عليه. ففزع منهم ﴿قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ أى لاتُجر فى حكمك ﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾ أرشدنا إلى الحق ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها﴾ أى: اعطنى نعجتك حتى أضمها إلى نعاجى ﴿وعزني في الخطاب﴾ أى: غلبنى. وهذه القضية كما عرضها أحد الخصمين تحمل ظلمًا صارخا مثيرًا لا يحتمل التأويل ومن ثم اندفع داود يحكم دون سماع الخصم ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه...﴾ ويبدو عند هذه المرحلة اختفى الرجلان. عند هذا تنبه داود إلى أنه الابتلاء ﴿وظن داوود أنما فتناه﴾ وهنا أدركته طبيعته... إنه أواب ﴿فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب﴾ استغفر لذنبه وخر راكعًا (ساجدًا) ﴿وأناب﴾ أى: رجع إلى الله بالتوبة من ذنبه. ﴿فغفرنا له ذلك﴾ أى ذلك الذنب الذى استغفر منه ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ الزلفى: القربى والكرامة بعد المغفرة لذنبه.

٢٦ ﴿يا داوود إنا جعلناك خليفة...﴾ أى: استخلفناك على الأرض أو جعلناك خليفة لمن قبلك من الأنبياء لتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ أى: بالعدل الذى هو حكم الله بين عباده ﴿ولا تتبع الهوى﴾ فى الحكم بين العباد. ﴿فيضلك عن سبيل الله﴾ هو طريق الحق أو طريق الجنة ﴿بما نسوا يوم الحساب﴾ أى: بسبب تركهم العمل لذلك اليوم، ومنه القضاء بالعدل.

معانى الكلمات:
ذا الأيد: ذا القوة
وشددنا ملكه: قويناه
تسوروا: علوا سور مصلاه.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

٢٩،٢٧ ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا...﴾ وهكذا فى هذه الآيات الثلاث تتقرر تلك الحقيقة الضخمة الهائلة الشاملة الدقيقة العميقة. بكل جوانبها وفروعها وحلقاتها. فعند تقرير مبدأ الحق فى خلافة الأرض، وفى الحكم بين الناس... وقبل أن تمضى قصة داود إلى نهايتها يرد هذا الحق إلى أصله الكبير، أصله الذى تقوم عليه السماء والأرض وما بينهما. أصله العريق فى كيان هذا الكون كله. وهو أشمل من خلافة الأرض، ومن الحكم بين الناس. وهو أكبر من هذه الأرض. وهذا ما ينبغى أن يتدبره المتدبرون وأن يتذكره أولو الألباب..

٣٠ ﴿ووهبنا لداوود سليمان...﴾ ومن هنا يمضى السياق يعرض نعمة الله على داود فى عقبه وولده سليمان، وما وهبه الله من ألوان النعم والأفضال!

٣٤،٣١ ﴿إذ عرض عليه...﴾ على سليمان ﴿بالعشي﴾ العشى: من الظهر أو العصر إلى آخر النهار ﴿الصافنات الجياد﴾ الخيل الكريمة ﴿إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾ إنى آثرت حب الخيل على ذكر ربى: يعنى صلاة العصر ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ يعنى: حتى غابت الشمس ﴿فطفق مسحا بالسوق والأعناق﴾ أخذ يعقرها بالسيف ويضرب سوقها وأعناقها ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ وكل ما نخرج به هو أنه كان هناك ابتلاء من الله وفتنة لنبى الله سليمان -عليه السلام- فى شأن يتعلق بتصرفاته فى الملك والسلطان كما يبتلى الله أنبياءه ليوجههم ويرشدهم. وأن سليمان أناب إلى ربه ورجع، وطلب المغفرة، واتجه إلى الله بالدعاء والرجاء.

٣٥ ﴿قال رب اغفر لي وهب لي ملكا﴾ وأقرب تأويل لهذا الطلب من سليمان -عليه السلام- أنه لم يرد به أثرة ولكن أراد ملكًا ذا خصوصية تميزه عن كل ملك آخر يأتى بعده. وقد استجاب له ربه:

٣٦ ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره...﴾ جعلناها منقادة لأمره ﴿حيث أصاب﴾ والمعنى: حيث أصاب خيرًا قصده.

٣٧ ﴿والشياطين...﴾ أى: سخرنا له الشياطين ﴿كل بناء وغواص﴾ يبنون له ما يشاء من المبانى، ويغوصون فى البحر فيستخرجون له الدّر منه.

٣٨ ﴿وآخرين مقرنين في الأصفاد..﴾ وهم مردة الشياطين، سخّروا له حتى قرنهم فى السلاسل.

٣٩ ﴿هذا عطاؤنا...﴾ الذى أعطيناه له من الملك العظيم الذى طلبه ﴿فامنن أو أمسك﴾ أى: فاعط من شئت، وامنع من شئت ﴿بغير حساب﴾ لا حساب عليك.

٤٠ ﴿وإن له عندنا لزلفى...﴾ أى قربة فى الآخرة ﴿وحسن مآب﴾ وحسن ومرجع وهو الجنة وتلك درجة عظيمة من الرعاية والرضى والإنعام والتكريم.

٤١ ﴿واذكر عبدنا أيوب...﴾ وهنا نمضى مع قصة الابتلاء والصبر، والإنعام بعد ذلك ﴿إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ فهو يتوجه إلى ربه بالشكوى مما يلقى من إيذاء الشيطان ومداخله فلما عرف ربه منه صدقه وصبره، أدركه برحمته:

٤٢ ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب...﴾ هذا أمر ربه لتتفجر الأرض عينًا باردة يغتسل منها ويشرب فيشفى ويبرأ.

معاني الكلمات:

أواب: رجاع

الصافنات: الخيول عندما تقف على ثلاث قوائم وحافر الرابعة

أحببت حب الخير: آثرت حب الخيل

توارت بالحجاب: غربت الشمس

فطفق مسحا بالسوق والأعناق: فشرع بقطع سوقها وأعناقها بالسيف

الأصفاد: الأغلال.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

٤٣ ﴿ووهبنا له أهله...﴾ قيل: أحياهم الله بعد أن أماتهم، وقيل جمعهم بعد تفرقهم ﴿ومثلهم معهم﴾ زادهم فكانوا مثلى ما كانوا من قبل ابتلائه.

٤٤ ﴿وخذ بيدك ضغثا...﴾ الضغث: الحزمة الكبيرة من القضبان ﴿فاضرب به ولا تحنث﴾ أى: اضرب بذلك ضربة واحدة. تجزئ عن يمينه، فلا يحنث فيها. (كان أيوب قد حلف أن يضرب امرأته مائة سوط إذا برئ من مرضه وسبب ذلك أنها كانت تخدمه فى حالة مرضه، فلما اشتد به البلاء وطالت به المدة.. وسوس إليها الشيطان: إلى متى تصبرين؟) هذا التيسير، وذلك الإنعام، كانا جزاء على ما علمه الله من عبده أيوب من الصبر على البلاء وحسن الطاعة والالتجاء ﴿إنا وجدناه صابرا﴾ أى: على البلاء ﴿نعم العبد﴾ أى أيوب ﴿إنه أواب﴾ أى: رجاع إلى الله بالاستغفار والتوبه.

٤٥، ٤٨ ﴿واذكر عبادنا إبراهيم...﴾ ومن هنا يحمل السياق الإشارة إلى مجموعة من الرسل. فى قصصهم من البلاء والصبر والإفضال، ما فى قصص داود وسليمان وأيوب -عليهم السلام- ومنهم سابقون على هؤلاء معروف زمانهم. ومنهم لا نعرف زمانه وإبراهيم وإسحاق ويعقوب -وكذلك إسماعيل- كانوا قبل داود وسليمان قطعا ولكن لا نعرف أين هم من زمان أيوب. وكذلك اليسع وذو الكفل.

ويصف الله سبحانه: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، بأنهم ﴿أولي الأيدي والأبصار﴾ ويذكر من صفتهم التكريمية أن الله أخلصهم بصفة خاصة ليذكروا الدار الآخرة ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ وكذلك يشهد الله -سبحانه- لإسماعيل واليسع وذى الكفل أنهم من الأخيار. ويوجه خاتم النبيين ليذكرهم ويعيش بهم، ويتأمل صبرهم ورحمة الله بهم.

الشوط الثالث

(مشاهد القيامة)

من الآية ٤٩ إلى الآية ٦٤

مدة الحفظ: (يوم)

٤٩، ٥٨ ﴿هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب...﴾ ومنظر المتقين هنا لهم ﴿حسن مآب﴾ فهؤلاء لهم جنات عدن مفتحة لهم الأبواب. ولهم فيها راحة الاتكاء، ومتعة الطعام والشراب. ولهم كذلك متعة الحوريات الشواب. وهن مع شبابهن ﴿قاصرات الطرف أتراب﴾ لا يتطلعن ولا يمددن بأبصارهن وكلهن شواب أتراب أى فى سن واحدة. وهو متاع دائم ورزق من عند الله ﴿ما له من نفاد﴾ وأما الأخرون فلهم مهاد. ولكن لا راحة فيه. إنه جهنم ﴿فبئس المهاد﴾! ولهم فيه شراب ساخن وطعام مقيئ. إنه ما يسيل من أهل النار.

﴿هذا﴾ أى الأمر هذا كما ذكر ﴿وإن للطاغين لشر مآب﴾ أى: للذين طغوا وتمردوا ﴿فبئس المهاد﴾ بئس ما مهدوا لأنفسهم وهو الفراش ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾

٥٩ ﴿هذا فوج مقتحم معكم...﴾ يعنون الأتباع، داخل معكم إلى النار ﴿لا مرحبا بهم﴾ لا كرامة لهم ﴿إنهم صالوا النار﴾ كما صليناها ومستحقون لها.

٦٠ ﴿قالوا...﴾ أى: قال الأتباع للرؤساء ﴿بل أنتم لا مرحبا بكم﴾ أى: لا كرامة لكم ﴿أنتم قدمتموه لنا﴾ وأوقعتمونا فيه ودعوتمونا إليه ﴿فبئس القرار﴾ أى: بئس المقر جهنم لنا ولكم.

٦١ ﴿قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار...﴾ أى: عذابًا بكفره وعذابا بدعائه إيانا.

معانى الكلمات:

ضغثا: أى حزمة من حشيش يابس

أولي الأيدي: أصحاب القوة

أخلصناهم بخالصة: خصصناهم بخصلة

وغساق: صديد.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

٦٢ ﴿وقالوا ما لنا لا نرى رجالا...﴾ يعنون فقراء المؤمنين، كعمار وخباب وصهيب وبلال.

٦٣ ﴿أتخذناهم سخريا...﴾ فى الدنيا، وكانوا أهل الكرامة، فأخطأنا ﴿أم زاغت عنهم الأبصار﴾ فلم نعلم مكانهم فى النار؟

٦٤ ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار...﴾ المعنى: أن ذلك الذى حكاه الله عنهم لحق لا بد أن يتكلموا به، وهو تخاصم أهل النار فيها وما قالته الرؤساء للأتباع.

الشوط الرابع
(إستنكار الوحى)
وقصة آدم فى الملأ الأعلى
من الآية ٦٥ إلى الآية ٨٨
مدة الحفظ: يوم

٦٥ ﴿قل إنما أنا منذر...﴾ قل لأولئك المشركين إن هذه هى الحقيقة ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ وقل لهم: إنه ليس لك من الأمر، وليس عليك منه إلا أن تنذر وتحذر.

٦٦ ﴿رب السموات والأرض...﴾ فليس له من شريك. وليس من دونه ملجأ فى السموات أو فى الأرض أوفيما بينهما وهو ﴿العزيز﴾ القوى القادر. وهو ﴿الغفار﴾ الذى يتجاوز عن الذنب ويقبل التوبة.

٦٧ ﴿قل هو نبأ عظيم...﴾ وقل لهم أن ما جئتهم به وما يعرضون عنه أكبر وأعظم مما يظنون.

٦٨ ﴿أنتم عنه معرضون...﴾ توبيخ لهم لكونهم أعرضوا عنه.

٦٩، ٧٠ ﴿ما كان لي من علم...﴾ أى ما كان لى، قبل أن يوحى إلىّ علم ما وراءه لو لا تعليم الله لى وما كنت حاضراً ما دار فى الملأ الأعلى منذ البدء إنما أخبرنى الله ﴿إن يوحى إليّ إلا أنما أنا نذير مبين﴾

٧١ ﴿إذ قال ربك للملائكة...﴾ وما ندرى نحن كيف قال الله أو كيف يقول للملائكة ﴿إني خالق بشرا من طين..﴾ والبشر هم آدم وذريته.

٧٢ ﴿فإذا سويته...﴾ صورته على صورة البشر ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ فأجعله حيا بعد أن كان جماداً لا حياة فيه -وهو من الروح الذى أملكه ولا يملكه غيرى ﴿فقعوا له ساجدين﴾ وهو أمر بسجود التحية لا سجود العبادة.

٧٣ ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون...﴾ ولقد استجاب الملائكة لأمر ربهم كما هى فطرتهم.

٧٤ ﴿إلا إبليس...﴾ وإبليس كان متصفًا بصفات الملائكة داخلاً فى عدادهم ﴿استكبر﴾ أى: أنف من السجود استكبارا.

٧٥ ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد..﴾ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي؟ أستكبرت؟ عن أمرى ﴿أم كنت من العالين﴾؟ الذين لا يخضعون؟

٧٦ ﴿قال أنا خير منه...﴾ ادعى اللعين لنفسه أنه خير من آدم، وفى زعمه أن عنصر النار أشرف من عنصر الطين.

٧٧ ﴿قال فاخرج منها...﴾ من الجنة، أو من زمرة الملائكة ﴿فإنك رجيم﴾ أى مرجوم بالكواكب مطرود من كل خير.

٧٨ ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين...﴾ أى: مستمرة له دائمة عليه ما دامت الدنيا، ثم فى الآخرة يلقى من أنواع عذاب الله وعقوبته وسخطه ما هو به حقيق.

٧٩ ﴿قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون...﴾ أى: أمهلنى ولا تعاجلنى.

٨٠ ﴿قال فإنك من المنظرين...﴾ أى الممهلين.

٨١ ﴿إلى يوم الوقت المعلوم...﴾ الذى قدره الله لفناء الخلائق.

٨٢ ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين...﴾ يضلهم بتزيين الشهوات لهم.

٨٣ ﴿إلا عبادك منهم المخلصين...﴾ أى الذين أخلصتهم لطاعتك.

معانى الكلمات:

سخريا: مهزوءا بهم فى الدنيا

زاغت: مالت فانظرني: أمهلنى.

قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

٨٤، ٨٥ ﴿قال فالحق والحق أقول * لأملأن جهنم...﴾ أى فالحق منى ملء جهنم من إبليس واتباعه، وأنا أقول الحق -والله يقول الحق دائما- ومنه هذا الوعد ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين...﴾ لأنهم أطاعوك إذ دعوتهم إلى الضلال والغواية.

٨٦ ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر...﴾ إنها الدعوة الخالصة للنجاة التى لا يطلب صاحبها أجراً وهو الداعية السليم الفطرة ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ حتى أقول مالا أعلم.

٨٧ ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين...﴾ أى: ما هذا القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين

٨٨ ﴿ولتعلمن...﴾ أيها الكفار ﴿نبأه﴾ أى ما أنبأ عنه، وأخبر به، ﴿بعد حين﴾ أى: بعد زمان. قيل: بعد الموت عندما يحق وعد الله اليقين.

سورة الزمر «مكية»

مدة الحفظ: ٧ أيام

الجولة الأولى

من الآية رقم (١) إلى (٧)

١ ﴿تنزيل الكتاب...﴾ أى: هذا تنزيل الكتاب وهو القرآن. ﴿العزيز﴾ القادر على تنزيله ﴿الحكيم﴾ يفعل ذلك بحكمة وتقدير وتدبير.

٢ ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق...﴾ أى: كل ما فيه حق ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾ والإخلاص: أن يقصد العبد بعمله وجه الله سبحانه ولا يقصد شيئا آخر.

٣ ﴿ألا لله الدين الخالص...﴾ أى: البعد الخالص من شوائب الشرك وغيره ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء﴾ وهى الأصنام التى عبدوها دون الله -حاشاه- ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ ليقربونا إلى الله ويشفعوا لنا عنده ﴿إن الله يحكم بينهم﴾ أى بين أهل الأديان. وقيل: بين المخلصين للدين والذين لم يخلصوا ﴿في ما هم فيه يختلفون﴾ فى الذى اختلفوا فيه فى الدين ﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ كاذب فى زعمه أن الآلهة تقربه إلى الله، وكفر باتخاذها آلهة.. وجعلها شركاء الله.

٤ ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا...﴾ وهنا يكشف عن سخف ذلك التصور وتفاهته ﴿سبحانه هو الله الواحد القهار﴾ وهذا تنزيه لذاته عن الولد والشريك.

٥ ﴿خلق السموات والأرض بالحق...﴾ أى: لم يخلقها باطلاً، ومن كان هذا الخلق العظيم خلقه استحال أن يكون له شريك أو صاحبة أو ولد ﴿يكور الليل على النهار﴾ تكوير الليل على النهار تغشيته إياه حتى يذهب ضوؤه ﴿ويكور النهار على الليل﴾ حتى تذهب ظلمته ﴿كل يجري لأجل مسمى﴾ إلى يوم القيامة ﴿ألا هو العزيز الغفار﴾ الغالب، الساتر لذنوب خلقه بالمغفرة.

معانى الكلمات:

المتكلفين: المتضيعين

زلفى: تقريبا (قربى)

يكور الليل على النهار: يلفه على النهار.

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٦) إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧) ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٨) أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)

٦ ﴿ خلقكم من نفس واحدة... ﴾ وهى نفس آدم ﴿ثم جعل منها زوجها﴾ خلق حواء من ضلع آدم ﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾ والأنعام الثمانية كما جاءت فى آية أخرى: هى الضأن والمعز والبقر والإبل. من كل: ذكر وأنثى ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق﴾ نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظمًا ثم لحمًا، ﴿في ظلمات ثلاث﴾ ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ﴿له الملك﴾ الحقيقى فى الدنيا والآخرة. ﴿فأنى تصرفون﴾ أى: فكيف تنصرفون؟ عن عبادته؟

٧ ﴿ولا يرضى لعباده الكفر...﴾ لا يحبه ولا يأمر به، ﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾ وإنما رضى لهم سبحانه الشكر لأنه سبب سعادتهم فى الدنيا والآخرة ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وكل فرد مأخوذ بعمله، محاسب على كسبه. ﴿ثم إلي ربكم مرجعكم﴾ يوم القيامة ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ من خير وشر ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ أى: بما تضمره القلوب وتستره.

الجولة الثانية

(معهم فى السراء والضراء)

من الآية رقم (٨) إلي (٢٠)

٨ ﴿ وإذا مس الإنسان ضر... ﴾ أى ضر كان، من مرض أو فقر أو خوف ﴿دعا ربه منيبا إليه﴾ منيبًا أى: راجعا إليه إن فطرة الإنسان تبرز عارية حين يمسه الضر، فتتجه إلى ربها وتنيب إليه وحده، وهى تدرك أنه لا يكشف الضر غيره، ﴿ ثم إذا خوله نعمة منه نسي﴾ فأما حين يذهب الضر ويأتى الرخاء، ويرفع عنه البلاء، ينسى تضرعه وإنابته وتوحيده لربه... ويذهب يجعل لله أندادا ﴿نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله﴾ وتكون العاقبة هى الضلال عن سبيل الله ﴿قل تمتع بكفرك قليلا﴾ وكل متاع فى هذه الأرض قليل مهما طال ﴿إنك من أصحاب النار﴾ أى: مصيرك إليها عن قريب

٩ ﴿ أمن هو قانت آناء الليل... ﴾ وهنا يعرض صور القلب الخائف الوجل، الذى يذكر الله ولا ينساه فى سراء ولا ضراء، ﴿ يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ فهو أيضا يتطلع إلي رحمة ربه وفضله ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ المراد: العلماء والجهال ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ التى تذكر الله فى كل شئ وتلمسه ولا تنساه، ولا تنسى يوم لقائه...

سبب نزول قوله تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل...﴾ الآية قال ابن عباس فى رواية عطاء: نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه. وقال ابن عمر: نزلت فى عثمان بن عفان. وقال مقاتل: نزلت فى عمار بن ياسر.

١٠ ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ... ﴾ ينادى سبحانه وتعالى الذى آمنوا ليتقوا ويحسنوا، ويتخذوا من حياتهم القصيرة على هذه الأرض وسيلة للكسب الطويل في الحياة الآخرة ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ يوفيهم الله أجرهم فى مقابلة صبرهم بما لا يقدر على حصره حاصر.

معاني الكلمات:

فأنى تصرفون : فكيف تصرفون

خوله نعمة : أعطاه نعمة

قانت : مطيع.

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى (١٤) فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ (١٥) لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ (١٦) وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (١٨) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ (١٩) لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ (٢٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ (٢١)

١١، ١٣ ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين...﴾ هذا الإعلان من الرسول بأنه مأمور أن يعبد الله وحده. ويخلص له الدين ﴿وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾ أى من هذه الأمة ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي﴾ وأنه يخاف عذاب يوم عظيم إن هو عصى ربه فالنبى ﷺ فى هذا المقام هو عبد لله، وهذا مقام لا يتعداه وهذا هو المراد. فليس هنالك مجال لدعوى شفاعة الأصنام أو الملائكة بعبادتهم من دون الله.

١٤، ١٥ ﴿قل الله أعبد مخلصا له ديني...﴾ لا أعبد غيره، وتعبدى خالص لله أما أنتم فطريقكم مختلف عن طريقى، ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ ولكن هنالك الخسران الذى ما بعده خسران ﴿ألا ذلك هو الخسران المبين﴾

١٦ ﴿لهم من فوقهم ظلل﴾ وهذا هو عرض مشهد الخسران المبين، وهو مشهد رعيب حقا، مشهد النار فى هيئة ظلل من فوقهم ظلل وظلل من تحتهم، أى أطباق من النار ويناديهم ليحذورا ويتقوا ويسلموا ﴿ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾

١٧ ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت...﴾ وعلى الضفة الأخرى يقف الناجون، الذين خافوا هذا المصير المشئوم، ﴿إلى الله لهم البشرى﴾ صادرة إليهم من الملأ الأعلى والرسول ﷺ يبلغها لهم بأمر من الله ﴿فبشر عباد﴾ إنها البشرى العلوية.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت...﴾ قال ابن زيد: نزلت فى ثلاثة أنفار كانوا فى الجاهلية يقولون: لاإله إلا الله وهم: زيد بن عمرو وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسي.

١٨ ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه...﴾ يستمعون القول الحق فيتبعون ما فيه وقيل: يستمعون من كتاب الله وسنة رسوله. ﴿أولئك الذين هداهم الله﴾ أى الذين أوصلهم الله إلى الحق، وهم أصحاب العقول الصحيحة.

١٩ ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب...﴾ والخطاب لرسول الله ﷺ وإذا كان هو لا يملك إنقاذهم من النار.. فمن يملكها إذن سواه؟ ﴿أفأنت تنقذ من في النار﴾

٢٠ ﴿لكن الذين اتقوا ربهم...﴾ وهنا يعرض مشهد الذين اتقوا ربهم وخافوا الله ﴿لهم غرف من فوقها غرف﴾ لأن الجنة درجات بعضها فوق بعض ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ أى من تحت هذه الغرف، وفى ذلك كما لبهجتها وزيادة لرونقها.

الجولة الثالثة
(لفتة إلى حياة النبات فى الأرض)
من الآية رقم (٢١) إلى (٣٥)
مدة الحفظ: يوم واحد

٢١ ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء...﴾ هذه ظاهرة يوجه إليها القرآن النظر إلى رؤية آيات الله وتتبع آثارها فى كل خطوة من خطوات حياته. ﴿فسلكه ينابيع في الأرض﴾ والينبوع: عين الماء ﴿ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه﴾ من أصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك.. ﴿ثم يهيج﴾ ييبس ويجف ﴿فتراه مصفرا﴾ أى بعد خضرته ﴿ثم يجعله حطاما﴾ متفتتا متكسرا ﴿إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب﴾ الذى يتدبرون فيذكرون، وينتفعون بما وهبهم الله من عقل وإدراك.

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

٢٣،٢٢ ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه...﴾ وكما ينزل الماء من السماء فينبت له به زرعًا مختلفًا ألوانه، كذلك ينزل من السماء ذكرًا تتلقاه القلوب الحية فتتفتح وتنشرح وتتحرك حركة الحياة يفيض عليه نور من ربه ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ وهم كل من غلظ قلبه، وجفا عن قبول ذكر الله وشتان شتان بين هؤلاء وهؤلاء وتصور الآية الثانية ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ تصور هيئة تلقى المؤمنين لهذا القرآن فهو ﴿متشابها﴾ أى يشبه بعض بعضا ﴿مثاني﴾ أى تثنى فيه القصص. لا تعارض ولا تصادم ﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم﴾ يتلقون هذا الذكر فى وجل وارتعاش، وفى تأثر شديد تقشعر منه الجلود، ثم تهدأ نفوسهم فتلين جلودهم وقلوبهم وتطمئن إلى ذكر الله... ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء﴾ فالله سبحانه يعلم حقيقة القلوب ما يجازيها عليه بالهدى أو بالضلال: ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾

سبب نزول قوله تعالي: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه...﴾ نزلت هذه فى حمزة وعلى وأبى لهب وولده فعلى وحمزة ممن شرح الله صدره. وأبو لهب أولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهو قوله تعالى: ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾

سبب نزول قوله تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث...﴾ عن مصعب بن سعد عن سعد قالوا: يارسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى الآية.

٢٤ ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب...﴾ وهنا يعرض ما ينتظر أهل الضلال يوم القيامة فى مشهد بائس فى موعد حصاد الأعمال.

٢٥ ﴿كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب...﴾ فهذه حال المكذبين فى الدنيا والآخرة: فى الدنيا أصابهم الله بالخزى. وفى الآخرة ينتظرهم العذاب الأكبر.

٢٩،٢٦ ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل...﴾ يضرب الله المثل للعبد الموحد والعبد المشرك ﴿هل يستويان مثلا﴾ إنهما لا يستويان. وهذا المثل يمثل حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك فى جميع الأحوال. ويعقب على هذا المثل الناطق الموحى بـ ﴿الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾

٣٠ ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ إنه الموت نهاية كل حى، ولا ينفرد بالبقاء إلا الله وهذه الآية نُعيتْ إلى النبى ﷺ ونعيت إليهم أنفسهم.

٣١ ﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ أى: إنك تخاصمهم يامحمد وتحتج عليهم بأنك قد بلغتهم وأنذرتهم وهم يخاصمونك. أو يخاصم المؤمن الكافر، والظالم المظلوم.

معانى الكلمات:

ظلل: أطباق

فسلكه ينابيع: أدخله فى عيون ومجار

يهيج: ييبس فى أقصى غايته

يجعله حطاما: يصيره هشيمًا.

مثاني: مكررا

تقشعر منه: تضطرب

شركاء متشاكسون: متنازعون.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ
ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ
أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ
ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٢ ﴿فمن أظلم ممن كذب على الله...﴾ سؤال للتقرير. فليس هنالك من هو أظلم ممن كذب على الله فزعم أن له بنات وأنه له شركاء، وكذب بالصدق الذى جاء به رسوله، إنه الكفر. وفى جهنم مثوى للكافرين.

٣٣ ﴿والذي جاء بالصدق...﴾ وهو عبارة عن رسول الله ﷺ ﴿وصدق به﴾ عبارة عن تابعه ﴿أولئك هم المتقون﴾ ويتوسع فى عرض صفة المتقين هؤلاء:

٣٤ ﴿لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك...﴾ فهذا حقهم الذى لا يخيب ولا يضيع ﴿ذلك جزاء المحسنين﴾ أى الذين أحسنوا فى أعمالهم.

٣٥ ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا...﴾ وبالطبع سيغفر أيضا ما هو أدنى منه ﴿ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ يجزيهم بالمحاسن من أعمالهم ولا يجزيهم بالمساوئ.

الجولة الرابعة
حقيقة التوحيد
من الآية رقم (٣٦) إلى (٥٢)
مدة الحفظ: (يومان)

٣٦, ٤٠ / هذه الآيات الأربع تصور منطق الإيمان الصحيح فى بساطته وقوته، ووضوحه، وعمقه.

﴿أليس الله بكاف عبده...﴾ بلى! فمن ذا يخيفه، وماذا يخيفه؟ إذا كان الله معه؟ ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ فكيف يخاف؟ والذين من دون الله لا يخيفون من يحرسه الله ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد * ومن يهد الله فما له من مضل﴾ وهو يعلم من يستحق الضلاله فيضله، ومن يستحق الهدى فيهديه. ﴿أليس الله بعزيز ذي انتقام﴾ بلى. وإنه لعزيز قوى. وإنه ليجازى كلاً بما يستحق. ثم يقرر هذه الحقيقة فى صورة أخرى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ إذا كان الله هو خالق السموات والأرض. فهل يملك أحد أو شئ فى هذه السموات والأرض أن يكشف ضراً أراد الله أن يصيب به عبداً من عباده؟ أو يحبس رحمة أراد الله أن تنال عبداً من عباده؟ والجواب القاطع: أن لا... فهو سبحانه كاف عبده وعليه يتوكل وحده ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل﴾ ياقوم اعملوا على طريقكم وحالكم. إنى ماض فى طريقى لا أميل ولا أخاف ولا أقلق. وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فى الدنيا، ويحل عليه عذاب مقيم فى الآخرة.

معانى الكلمات:

مثوى: مأوى

يخزيه: يذله

ويحل عليه: يجب عليه.

إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

٤١ ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق...﴾. الحق فى طبيعته. والحق فى منهجه. والحق فى شريعته الحق الذى تقوم عليه السموات والأرض ﴿فمن اهتدى فلنفسه﴾ إنما الوكيل عليهم هو الله. وهم فى قبضته فى صحوهم ونومهم وفى كل حالة من حالاتهم.

٤٢ ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها...﴾ فالله يستوفى الآجال للأنفس التى تموت. وهو يتوفاها كذلك فى منامها. فالتى حان أجلها يمسكها فلا تستيقظ. والتى لم يحن أجلها بعد يرسلها فتصحو. ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ فى ذلك ويتدبرون ويستدلون به على توحيد الله.

٤٣، ٤٤ ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء...﴾ وهو سؤال للتهكم والسخرية من زعمهم أنهم يعبدون تماثيل الملائكة ليقربوهم إلى الله زلفى ﴿أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون﴾ يعقبه تقرير جازم بأن لله الشفاعة جمعيا ﴿له ملك السموات والأرض﴾ فليس هناك خارج على إرادته فى هذا الملك ﴿ثم إليه ترجعون﴾ فلا مهرب ولا مفر من الرجوع إليه وحده فى نهاية المطاف.

٤٥ ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة...﴾ إذا قيل لهم لا إله إلا الله انقبضوا ونفروا ويستبشرون بذكر أصنامهم أى يفرحون بذلك.

٤٦ ﴿قل اللهم فاطر السموات والأرض...﴾ وهذا هو الجواب على هذا الانحراف والضلال لقّنه الله لرسوله ﷺ فى مواجهة مثل هذه الحال. إنه دعاء الفطرة التى ترى السماء والأرض، ويتعذر عليها أن تجد لها خالقًا إلا الله فاطر السموات والأرض فتتجه إليه بالاعتراف والإقرار. وتعرفه بصفته اللائقة ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ المطلع على الغائب والحاضر، والباطن والظاهر ﴿أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون﴾ فهو وحده الحكم يوم يرجعون إليه. وهم لابد راجعون.

٤٧ ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا...﴾ أى جميع ما فى الدنيا من الأموال والذخائر ﴿ومثله معه﴾ أى منضما إليه ﴿لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة﴾ جزاء ظلمهم ذلك اليوم ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ أى: ظهر لهم من عقوبات الله وسخطه وشدة عذابه. وهذه تزيد الموقف سوءا. حين ينكشف لهم قبح ما فعلوا، وحين يحيط بهم ما كانوا به يستهزءون من الوعيد والنذير.

معانى الكلمات:

اشمأزت: نفرت وانقبضت

فاطر: يامبدع ومخترع

يحتسبون: يظنون ويتوقعونه.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

٤٨ ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا... ﴾ أى مساوئ أعمالهم، من الشرك وظلم أولياء الله ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ من الإنذار الذى كان ينذرهم به رسول الله ﷺ.

٤٩ ﴿ فإذا مس الإنسان ضر دعانا... ﴾ إذا مسهم الضر لا يتوجهون إلا له وحده ضارعين منيبين. حتى إذا تفضل عليهم وأنعم راحوا يتبجحون وينكرون. ﴿ بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ هى فتنة للا ختبار والامتحان. ليتبين إن كان سيشكر أو سيكفر.

٥٠ ﴿ قد قالها الذين من قبلهم... ﴾ هى ذاتها هذه الكلمة الضالة قالها الذين من قبلهم فانتهت بهم إلى السوء والوبال ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ لم يغن عنهم ما كسبوا من متاع الدنيا شيئًا.

٥١ ﴿ فأصابهم سيئات ما كسبوا... ﴾ وهؤلاء سيصيبهم ما أصاب الغابرين من قحط وقتل وأسر وقهر ﴿ وما هم بمعجزين ﴾ مرجعهم إلى الله يصنع بهم ما شاء من العقوبة.

٥٢ ﴿ أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء... ﴾ فأما ما أعطاهم الله من نعمة، وما وهبهم من رزق، فإنه يتبع إرادة الله وفق حكمته وتقديره فى بسط الرزق وقبضه.

الجولة الخامسة

مفاتيح أبواب الرحمة

من الآية رقم (٥٣) إلى (٦١)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

٥٣ ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله... ﴾ هيا قبل فوات الأوان إنه حساب مباشر بين العبد والرب. وصلة مباشرة بين المخلوق والخالق. من أراد الأوبة من الشاردين فليؤب. ومن أراد الإنابة من الضالين، فلينب. ومن أراد الإستسلام من العصاة فليستسلم. وليأت... فالباب مفتوح. ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ إلا الشرك فيالها من بشارة ترتاح لها قلوب المؤمنين المحسنين ﴿ إنه هو الغفور الرحيم ﴾ كثير المغفرة والرحمة عظيمهما بلغيهما واسعهما.

أسباب نزول قوله تعالى: ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله... ﴾ قال ابن عباس: نزلت فى أهل مكة قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله إلها آخر وقتلنا النفس التى حرم الله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٥٤ ﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له... ﴾ لما بشرهم سبحانه بأنه يغفر الذنوب جميعا أمرهم بالرجوع إليه ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب ﴾ أى عذاب الدنيا

٥٥ ﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم... ﴾ يعنى القرآن أحلوا حلاله وحرموا حرامه ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾ أى: من قبل أن يفاجئكم العذاب وأنتم غافلون عنه لا تشعرون به. وقيل: أراد أنهم يموتون بغتة فيقعون فى العذاب.

٥٦ ﴿ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله... ﴾ هيا قبل أن تتحسروا على فوات الفرصة، وعلى التفريط فى حق الله، وعلى السخرية بوعد الله.

معاني الكلمات:

لا تقنطوا: لا تيأسوا

وأنيبوا إلى ربكم: إرجعوا إليه بالتوبة والطاعة.

أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ
مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا
وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا
ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ
أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ
وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٥٧ ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ...﴾ أو تقول إن الله كتب علىَّ الضلال ولو كتب علىَّ الهدى لاهتديت واتقيت!!

٥٨ ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ...﴾ وهى أمنية لا تنال فإذا انتهت هذه الحياة فلا كرة ولا رجوع.

٥٩ ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا...﴾ والآيات المراد بها الآيات التنزيليه وهى القرآن.

٦٠ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ حين ادّعوا بأن له شركاء وصاحبة وولدا ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ لما أحاط بهم من العذاب، وشاهدوه من غضب الله ونقمته ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أى مسكنًا ومقامًا للمتكبرين عن طاعة الله.

٦١ ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾ أى اتقوا الشرك ومعاصى الله ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ ينجيهم الله بفوزهم: أى بنجاتهم من النار وفورهم بالجنة ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أى ينفى السوء والحزن عنهم.

الجولة السادسة

حقيقة التوحيد من جانب المالك المتصرف

من الآية رقم (٦٢) إلى (٧٥)

مدة الحفظ: يوم واحد.

٦٢، ٦٣ ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ...﴾ إنها الحقيقة التى ينطق بها كل شئ ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ وليس أمر من أموره متروكًا للمصادفة من الصغير إلى الكبير ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ خسروا الإدراك الذى يجعل حياتهم فى الأرض متسقة مع حياة الكون وخسروا راحة الهدى وجمال الايمان، وخسروا فى الأخرة أنفسهم وأهليهم. فهم الخاسرون.

٦٤ ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ...﴾ وهو الإستنكار الذى تصرخ به الفطرة فى وجه هذا العرض السخيف. ويعقب عليه بتحذير من الشرك:

٦٥ ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ...﴾ أى: من الرسل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ويختم هذا التحذير من الشرك بالأمر بالتوحيد:

٦٦ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ...﴾ أى اعبده وحده، ولا تعبد معه أحدًا سواه.

٦٧ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾ نعم. ما قدروا الله حق قدره، وما عظموه حق تعظيمه ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ يقبض الله الأرض يوم القيامه، ويطوى السماء بيمينه، ثم يقول أنا الملك اين ملوك الأرض؟

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾ عن علقمة، عن عبد الله قال: أتى النبى ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال: يأبا القاسم بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والشجر على إصبع والثرى على إصبع ثم يقول: أنا الملك؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه فأنزل الله تعالى الآية.

معانى الكلمات:

كَرَّةً: رجعة إلى الدنيا

مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ: مأوى للمتكبرين

وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ
﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ
بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

٦٨ ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض...﴾ هذه هى النفخة الأولي، والصور: هو القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل فمات من الفزع وشدة الصوت أهل السماوات والأرض والصعق الموت فى الحال ﴿إلا من شاء الله﴾ قيل المستثنى هو إسرافيل نفسه ثم يموت بعد ذلك ﴿ثم نفخ فيه أخرى﴾ أى نفخة أخرى ﴿فإذا هم قيام ينظرون﴾ يعنى الخلق كلهم قيام ينظرون ما يقال لهم أو ينتظرون ذلك.

٦٩ ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها...﴾ أرض الساحة التى يتم فيها الاستعراض. ونور ربها الذى لا نور غيره فى هذا المقام.. ﴿ووضع الكتاب﴾ الحافظ لأعمال العباد ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ ليقولوا كلمة الحق التى يعلمون. ﴿وقضي بينهم بالحق﴾ قضي بين العباد بالحق والعدل ﴿وهم لا يظلمون﴾ أى: لا ينقصون من ثوابهم ولا يزاد على ما يستحقون من عذاب.

٧٠ ﴿ووفيت كل نفس ما عملت..﴾ من خير وشر ﴿وهو أعلم بما يفعلون﴾ فى الدنيا، لا يحتاج إلى كاتب ولا حاسب ولا شاهد، وانما وضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء لتكميل الحجة، وقطع المعذرة.

٧١ ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا...﴾ أى سيق الكافرون إلى النار، جماعات متفرقة بعضها يتلو بعضا لكل جماعة قائد، هو رأسهم في الكفر ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ ليدخلوها وهى سبعة أبواب ﴿وقال لهم خزنتها﴾ من الملائكة حفظة النار والقائمين عليها ﴿ألم يأتكم رسل منكم﴾ اى: من أنفسكم ﴿يتلون عليكم آيات ربكم﴾ التي أنزلها عليهم ﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾ أى: يخوفونكم لقاء هذا اليوم الذى صرتم فيه ﴿قالوا بلى﴾ أى: قد أتتنا الرسل بآيات الله وأنذرونا بما سنلقاه ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ فلما اعترفوا هذا الإعتراف:

٧٢ ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم...﴾ ذلك ركب جهنم ركب المتكبرين. فكيف ركب الجنة؟ ركب المتقين؟

٧٣ ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا...﴾ فهو الإستقبال الطيب. والثناء المستحب وبيان السبب ﴿طبتم﴾ وتطهرتم. كنتم طيبين. وجئتم طيبين. ﴿فادخلوها خالدين﴾ ادخلوا الجنة لا يلحقكم موت فيها ولا فناء.

٧٤ ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده...﴾ بالبعث والثواب بالجنة ﴿وأورثنا الأرض﴾ أى: أرض الجنة ﴿نتبوأ من الجنة حيث نشاء﴾ أى: نتخذ فيها من المنازل ما نشاء حيث نشاء ﴿فنعم أجر العاملين﴾ وهى الجنة.

٧٥ ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش...﴾ أى: محيطين محدقين به ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ أى حال كونهم مسبحين لله، ملتبسين بحمده ﴿وقضي بينهم بالحق﴾ أى بين العباد بإدخال بعضهم الجنة وبعضهم النار، وقيل المعنى: قضى بين النبيين الذى جئ بهم مع الشهداء وبين أممهم بالحق ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ القائلون هم المؤمنون، وقيل: القائلون هم الملائكة.

معاني الكلمات:

فصعق: مات — زمرا: جماعات
حقت: وجبت — نتبوأ: ننزل
حافين: محدقين محيطين.


وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

سورة غافر

الشوط الأول

من الآية رقم (١) إلى (٢٠)

مدة الحفظ: يومان

١، ٢ ﴿حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم...﴾ هذا من الأحرف المقطعة فى فواتح السور وتقدم الكلام عليها فى أول سورة البقرة. والمعنى أن هذا القرآن منزل من عند الله ليس بكذب عليه. والعزيز: الغالب. والعليم: البالغ العلم بخلقه.

٣ ﴿غافر الذنب وقابل التوب...﴾ غافر الذنب لأوليائه وقابل توبتهم وشديد العقاب لأعدائه ﴿ذي الطول﴾ ذى الإنعام على عباده ﴿لا إله إلا هو إليه المصير﴾ أى إليه الرجوع لا إلى غيره وذلك فى اليوم الآخر.

٤ ﴿ما يجادل في آيات الله...﴾ أى ما يخاصم فى دفع آيات الله وتكذيبها إلا الذين كفروا ﴿إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ فمهما تقلبوا وتحركوا، وملكوا، واستمتعوا، فهم فى إندحار وهلاك وبوار.

٥ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم...﴾ هذه قصة قديمه من عهد نوح: رسول يجئ. فيكذبه طغاة قومه فيهمون أن يبطشوا بالرسول ويموهون على الجماهير بالباطل ليغلبوا به الحق... هنا تتدخل القدرة الباطشة، فتأخذهم أخذاً يعجب ويدهش: ﴿فكيف كان عقاب﴾.

٦ ﴿وكذلك حقت كلمة ربك...﴾ ومتى حقت كلمة الله على أحد فقد وقعت، وقضى الأمر.

٧ ﴿الذين يحملون العرش...﴾ وهؤلاء هم أعلى طبقات الملائكة يذكرون المؤمنين من البشر عند ربهم، ويستغفرون لهم، ويستنجزون وعد الله إياهم، بحكم رابطة الإيمان بينهم وبين المؤمنين ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ أى رحمته وسعت كل شئ ﴿فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾ ثم يرتقون فى الدعاء:

معانى الكلمات:

فلا يغررك: فلا يخدعك

تقلبهم: تنقلهم

ليدحضوا به الحق: ليبطلوا

حقت: وجبت.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

٨ ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم...﴾ ودخول الجنة نعيم وفوز. يضاف إليه صحبة من صلح من الآباء وأزواجهم وذرياتهم ﴿إنك أنت العزيز الحكيم﴾.

٩ ﴿وقهم السيئات...﴾ أى إحفظهم من العذاب على ما عملوا من الأعمال السيئة بأن تغفرها لهم ﴿ومن تق السيئات يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿فقد رحمته﴾ من عذابك.

١٠ ﴿إن الذين كفروا ينادون...﴾ أى يقول كل إنسان من أهل النار لنفسه: مقتك يانفس أى كرهتك يانفسى. إن مقت الله لكم يوم كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون أشد من مقتكم لأنفسكم وأنتم تطلعون اليوم على ما قادتكم إليه من شر ونكر.. والآن سقط القناع

١١ ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين...﴾ الموتى الأولى أنهم كانوا نطفًا لا حياة لهم فى أصلاب آبائهم، ثم أماتهم بعد أن صاروا أحياء فى الدنيا. ﴿وأحييتنا اثنتين﴾ وأحياهم فى الأولى فى الدنيا ثم أحياهم فى الثانية عند البعث ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ التى أسلفناها فى الدنيا ﴿فهل إلى خروج من سبيل﴾ الخروج من النار والرجوع إلى الدنيا؟.

١٢ ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم...﴾ كفرتم فى دنياكم وتركتم التوحيد ﴿وإن يشرك به﴾ أى غيره من الأصنام ﴿تؤمنوا﴾ بالإشراك به وتجيبوا الداعى ﴿فالحكم لله﴾ وحده دون غيره ﴿العلي﴾ المتعالى ﴿الكبير﴾ كبر عن أن يكون له مثل أو صاحبة أو ولد أو شريك.

١٣ ﴿هو الذي يريكم آياته...﴾ أى دلائل توحيده وعلامات قدرته ﴿وينزل لكم من السماء رزقا﴾ يعنى المطر فهو سبب الأرزاق ﴿وما يتذكر إلا من ينيب﴾ من يرجع إلى طاعة الله.

١٤ ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين...﴾ أى مخلصين له العبادة التى أمركم بها ﴿ولو كره الكافرون﴾ فلا تلتفتوا إلى كراهتهم، ودعوهم يموتوا بغيظهم ويهلكوا بحسرتهم.

١٥ ﴿رفيع الدرجات...﴾ رفيع الصفات ﴿ذو العرش﴾ أى صاحب العرش مالكه وخالقه والمتصرف فيه ﴿يلقي الروح من أمره﴾ والروح هو الوحى ﴿على من يشاء من عباده﴾ وهم الأنبياء ﴿من أمره﴾ أى من شرائعه التى يوحى بها إلى أنبيائه ليمتثلوا ويسيروا في حياتهم بموجبها ﴿لينذر يوم التلاق﴾ يوم يلتقى أهل السموات والأرض فى المحشر.

١٦ ﴿يوم هم بارزون...﴾ خارجون من قبورهم فى العراء لا يسترهم شئ ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ من أعمالهم ﴿لمن الملك اليوم﴾ فلا يجيبه أحد. فيجيب تعالى نفسه ﴿لله الواحد القهار﴾ وقال الحسن: هم السائل تعالى، وهو المجيب حين لا أحد يجيبه، فيجيب نفسه.

معاني الكلمات:

وقهم السيئات: المعاصى

لمقت الله: لبغضه   ينيب: يرجع

يلقي الروح: ينزول الوحى

هم بارزون: خارجون من القبور.

الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

١٧ ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت...﴾ من خير وشر ﴿لا ظلم اليوم﴾ اليوم يوم العدل. اليوم يوم القضاء الفصل ﴿إن الله سريع الحساب﴾ لإحاطة عمله بكل شئ فلا يغرب عنه مثقال ذرة.

١٨ ﴿وأنذرهم يوم الآزفة...﴾ أى يوم القيامة. فيوجه الرسول ﷺ بذلك اليوم فى مشهد من مشاهد يوم القيامة يتفرد فيه الله بالحكم والقضاء ﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾ كأنها تزول عن موضعها من الخوف ﴿كاظمين﴾ مغمومين مكروبين ﴿ما للظالمين من حميم﴾ أى قريب ينفعهم ﴿ولا شفيع يطاع﴾ فى شفاعته لهم.

١٩ ﴿يعلم خائنة الأعين...﴾ سبحانه يعلم مسارقة النظر إلى ما لايحل النظر إليه، وقال قتاده: خائنة الأعين: الهمز بالعين فيما لا يحب الله ﴿وما تخفي الصدور﴾ أى ما تسره الضمائر.

٢٠ ﴿والله يقضي بالحق...﴾ فيجازى كل أحد بما يستحقه من خير وشر ﴿والذين يدعون من دونه﴾ أى الأصنام ﴿لا يقضون بشيء﴾ لأنهم لا يعلمون شيئا، ولا يقدرون على شئ ﴿إن الله هو السميع﴾

الشوط الثانى

من الآية رقم (٢١) إلى (٥٥)

مدة الحفظ: ٤ أيام

٢١ ﴿أو لم يسيروا في الأرض...﴾ أرشدهم سبحانه إلى الاعتبار بغيرهم ﴿فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم﴾ فإن الذين مضوا من الكفار ﴿كانوا هم أشد منهم قوة﴾ أى أشد من هؤلاء الحاضرين من الكفار ﴿وآثارا في الأرض﴾ بما عمروا فيها من الحصون والقصور ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ أى بسبب ذنوبهم ﴿وما كان لهم من الله من واق﴾ أى من دافع يدفع عنهم العذاب.

٢٢ ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات...﴾ أى الحجج الواضحة ﴿فكفروا﴾ بما جاءهم به ﴿فأخذهم الله إنه قوي﴾ يفعل كل ما يريده لا يعجزه شئ ﴿شديد العقاب﴾ لمن عصاه ولم يرجع إليه.

٢٣ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا...﴾ ومعه آيات الله ومعه الهيبة المستمدة من الحق الذى بيده.

٢٤ ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا...﴾ إنه ﴿ساحر كذاب﴾ أى فيما جاء به.

٢٥ ﴿فلما جاءهم بالحق من عندنا...﴾ وهى معجزاته الظاهرة الواضحة ﴿قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم﴾ فكان يأمر تقبل الذكور وترك النساء لما يريده بهن وكلا الأمرين بلاء مبين.

معانى الكلمات:

يوم الآزفة: يوم القيامة

كاظمين: مغمومين

حميم: قريب يهتم به واق: دافع

واستحيوا نساءهم: استبقوا بناتهم للخدمة.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

٢٦ ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى...﴾ اتركوني أقتله ﴿وليدع ربه﴾ فليمنعه من القتل ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾ الذى أنتم عليه! ﴿أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ أى يوقع بين الناس الخلاف.

٢٧ ﴿وقال موسى إني عذت بربي وربكم...﴾ استعاذ بالله عز وجل من كل متعظم عن الإيمان بالله

٢٨ ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه...﴾ قال الحسن: كان قبطيًا وهو ابن عم فرعون ﴿أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله﴾ ثم تلطف لهم فى الدفع عنه فقال ﴿وإن يك كاذبا فعليه كذبه﴾ ولم يكن قوله هذا لشك منه، فإنه كان مؤمنا ﴿وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم﴾ فلا أقل من أن يصيبكم بعضه ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ هذا من تمام كلام الرجل المؤمن.

٢٩ ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض...﴾ ليشكروا الله ولا يتمادوا فى كفرهم، والظهور على الناس: الغلبة لهم ﴿فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا﴾ أى من يمنعنا من عذابه ﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى﴾ ما أشير عليكم إلا بما أرى لنفسى ﴿وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ أى طريق الصواب.

٣٠ ﴿إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب...﴾ أى مثل يوم عذاب الأمم الماضية الذين تحزبوا على أنبيائهم.

٣١ ﴿مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم...﴾ أى مثل حالهم فى العذاب ﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾ لا يعذبهم بغير ذنب.

٣٢ ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد...﴾ يوم ينادى بعضهم بعضًا، يستغيث بعضهم ببعض، أو ينادى أهل النار أهل الجنة.. وأهل الجنة أهل النار.

٣٣ ﴿يوم تولون مدبرين...﴾ أى منصرفين عن الموقف إلى النار، أو فارين منها ﴿ما لكم من الله من عاصم﴾ يعصمكم من عذاب الله ويمنعكم منه.

معانى الكلمات:

عذت بربي: اعتصمت

ظاهرين: غالبين عالين

دأب قوم نوح: عادتهم فى الإقامة على التكذيب

يوم التناد: يوم القيامة

عاصم: مانع.

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

٣٤ ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات...﴾ جاءهم بالمعجزات والآيات الواضحات المبيّنة لدين الله وشرائعه ﴿فما زلتم في شك مما جاءكم به﴾ من البينات ولم تؤمنوا به ﴿حتى إذا هلك﴾ يوسف ﴿قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا﴾ فكفروا به في حياته، وكفروا بمن بعده من الرسل بعد موته ﴿كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب﴾ مسرف في معاصي الله، مرتاب في دين الله، شاك في وحدانيته ووعده ووعيده.

٣٥ ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم...﴾ أي يجادلون ليبطلوها بغير حجة ولا صحة ولا دليل ﴿كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا﴾ والإضلال للمتكبرين المتجبرين حتى ما يبقى في قلوبهم موضع للهدى، ولا منفذ للإدراك.

٣٦ ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا...﴾ ياهامان ابن لي بناء عاليا لعلي أبلغ به أسباب السماوات.

٣٧ ﴿أسباب السموات...﴾ أي أصعد في الصرح فإذا وصلت إليها بحثت عن الإله الذي يدّعي موسى أنه هناك ﴿فأطلع إلى إله موسى﴾ أنظر إليه ﴿وإني لأظنه كاذبا﴾ في إدعائه بأن له إلها. ﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله﴾ من الشرك والتكذيب فتمادى في الغي واستمر على الطغيان ﴿وصد عن السبيل﴾ أي سبيل الرشاد ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ خسارة وهلاك

٣٨ ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد...﴾ أي اقتدوا بي في الدين.

٣٩ ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع...﴾ يتمتع بها أياما ثم تنقطع وتزول ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ لكونها دائمة لا تنقطع، ومستمرة لاتزول.

٤٠ ﴿من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها...﴾ ولا يعذب إلا بقدرها ﴿ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن﴾ كونه مؤمنا بالله وبما جاءت به رسله ﴿فأولئك﴾ الذين جمعوا بين العمل الصالح والإيمان ﴿يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ أي رزقا حسنا وافرا بغير تقدير أو محاسبة.

معاني الكلمات:

مُرتابٌ: في دين الله شاك وفي وحدانية

بغير سلطان: بغير برهان

كبر مقتا: عظم جدالهم بغير حجة

صرحا: قصرا

أبلغ الأسباب: الأبواب أو الطرق

تباب: خسران وهلاك.

۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى
ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ
﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى
ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ
مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ
يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ
ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي
ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ
﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾

٤١ ﴿ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة...﴾ ويستنكر الرجل المؤمن أن يدعوهم إلى النجاة فيدعونه إلى النار.

٤٢ ﴿وتدعونني إلى النار * تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم...﴾ ويتبين هنا أن دعوتهم إلى الشرك والدعوة إلى النار قريبة من الدعوة إلى الشرك. وهو يدعوهم إلى العزيز الغفار. وشتان بين دعوة ودعوة. إن دعوته لهم واضحة مستقيمة

٤٣ ﴿لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة...﴾ فيقرر أن هؤلاء الشركاء ليس لهم من الأمر شئ ﴿وأن مردنا إلى الله﴾ وأن المسرفين المتجاوزين للحد فى الادعاء سيكونون أهل النار

٤٤ ﴿فستذكرون ما أقول لكم...﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿وأفوض أمري إلى الله﴾ وقد سجل مؤمن آل فرعون كلمته الحق خالدة فى ضمير الزمان ﴿إن الله بصير بالعباد﴾.

٤٥ ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب...﴾ وقاه الله ما أرادوا به من المكر السئ وما أرادوه به من الشر، ونزل بآل فرعون سوء العذاب. وقد عذبوا فى الدنيا جميعا بالغرق، وسيعذبون فى الآخرة بالنار.

٤٦ ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا...﴾ ذهب الجمهور أن هذا العرض هو فى البرزخ، أى بعد موتهم ومجئ القيامة ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ أى يقال للملائكة: ادخلوا آل فرعون فى جهنم إلى المكان الذى فيه العذاب أشد من غيره.

٤٧ ﴿وإذ يتحاجون في النار...﴾ يتخاصمون ﴿فيقول الضعفاء للذين استكبروا﴾ إن الضعفاء إذن فى النار مع الذين استكبروا. لم يشفع لهم أنهم كانوا ذيولاً وإمعات!! ثم ها هم يسألون كبراءهم ﴿فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار﴾ كما كانوا يوهمونهم فى الأرض.

٤٨ ﴿قال الذين استكبروا إنا كل فيها...﴾ والمعنى: إنا نحن وأنتم جميعًا فى جهنم، فكيف نغنى عنكم ﴿إن الله قد حكم بين العباد﴾ أى قضى بينهم بأن فريقًا فى الجنة، وفريقا فى السعير.

٤٩ ﴿وقال الذين في النار...﴾ من الأمم الكافرة، مستكبرهم وضعفيهم ﴿لخزنة جهنم﴾ وهم الملائكة القائمون عليها بتعذيب أهل النار ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾ طلبوا من الملائكة أن يشفعوا لهم لدى الله تعالى لتخفيف يسير.

٥٠ ﴿قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى...﴾ أى أتونا بها فكذبناهم، ولم نؤمن بهم ولا بما جاءوا به من الحجج. فلما اعترفوا ﴿قالوا﴾ أى قال لهم الملائكة الذين هم خزنة جهنم ﴿فادعوا﴾ ادعو أنتم فإنا لا ندعو لمن كفر بالله وكذب رسله ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ أى فى ضياع وبطلان، فلن يستجاب.

٥١ ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا..﴾ أى نجعلهم الغالبين لأعوانهم القاهرين لهم ﴿في الحياة الدنيا﴾ بما عودهم الله من الانتقام منهم بالقتل والسلب والأسر والقهر ﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾ وهو يوم القيامة، والأشهاد: الملائكة تشهد للأنبياء بالإبلاغ.

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

٥٢ ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم...﴾ لأنها معذرة باطلة، وشبهة زائفة ﴿ولهم اللعنة﴾ أى البعد عن الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ أى النار.

٥٣ ﴿ولقد آتينا موسى الهدى...﴾ أى آيتناه التوراه والنبوة ﴿وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾ التوراة، بقيت بعد موسى فيهم، وتوارثوها خلفا عن سلف.

٥٤ ﴿هدى وذكرى لأولي الألباب.﴾ أى هاديا ومذكرًا لأهل العقول السليمة.

٥٥ ﴿فاصبر..﴾ على أذى المشركين كما صبر من قبلك الرسل. وهنا الدعوة إلى الصبر.. الصبر على التكذيب والصبر على الأذى والصبر على الباطل والصبر على طباع الناس ﴿إن وعد الله حق﴾ الذى وعد به رسله لا شك فى وقوعه، مهما يطل الأمد، ومهما تتعقد الأمور، ومهما تتقلب الأسباب. ﴿واستغفر لذنبك﴾ لزيادة الثواب ﴿وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾ هذا هو الزاد، فى طريق الصبر الطويل الشاق: استغفار للذنب، وتسبيح بحمد الرب، والاستغفار المصحوب بالتسبيح وشيك أن يجاب والعشى والإبكار: قيل المراد صلاة العصر وصلاة الفجر.

الشوط الثالث

من الآية رقم (٥٦) إلى (٧٧)

مدة الحفظ : يومان

٥٦ ﴿إنّ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم...﴾ أى بغير حجة ظاهرة واضحة جاءتهم من جهة الله سبحانه ﴿إن في صدورهم إلا كبر﴾ تكبر عن الحق يحملهم على تكذيبك ﴿ما هم ببالغيه﴾ لا يبلغون ذلك الأمر ﴿فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾ أى فالتجئ إليه من شرهم وكيدهم وبغيهم عليك، إنه السميع لأقوالهم العليم بأفعالهم.

٥٧ ﴿خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ أى أعظم فى النفوس، وأجل فى الصدور، لعظم أجرامهما، واستقرارهما من غير عمد ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ بعظيم قدرة الله. ولمحة خاطفة عن السماوات والأرض تكفى لهذا الإدراك.

٥٨ ﴿وما يستوي الأعمى والبصير..﴾ فالبصير يرى ويعلم، ويعرف قدره وقيمته ولا يتطاول، ولا ينتفخ ولا يتكبر لأنه يرى ويبصر. والأعمى لا يرى ولا يعرف مكانه، ولا نسبته إلى ما حوله، فيخطئ تقدير ما يحيط به، ويتخبط هنا وهناك من سوء التقدير ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء﴾ كذلك هؤلاء أبصروا وعرفوا فهم يحسنون التقدير. وهذا عمى وجهل فهو يسئ... يسئ كل شئ. يسئ إلى نفسه، ويسئ إلى الناس، ويسئ قبل كل شئ إدراك قيمته وقيمة ما حوله ﴿قليلا ما تتذكرون﴾ ولو تذكرنا لعرفنا. فالأمر واضح وقريب لا يحتاج إلا أكثر من التذكر والتذكير.

معاني الكلمات:

لا جرم: لا محالة أو حقا
ليس له دعوة: مستجابة
مردنا إلى الله: رجوعنا بعد الموت
وحاق: أحاط
غدوا وعشيا: صباحا ومساء
مغنون عنا: دافعون.
معذرتهم: عذرهم
سلطان: حجة وبرهان
يقوم الأشهاد: الملائكة
بالعشي والإبكار: طرفى النهار
ما هم ببالغيه: ببالغى متقضى الكبرِ

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ
﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ
إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ
ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

٥٩ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا...﴾ أى لا شك فى مجيئها وحصولها ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بذلك ولا يصدقون، لقصور أفهامهم وضعف عقولهم عن إدراك الحجة.

٦٠ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾ وللدعاء أدب لابد أن يراعى. إنه إخلاص القلب لله. والثقة بالاستجابة مع عدم اقتراح صورة معينة لها أو تخصيص وقت أو ظرف. وقد كان عمر -رضي الله عنه- يقول (أنا لا أحمل همّ الإجابة إنما أحمل همّ الدعاء. فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابة معه) وهى كلمة القلب العارف ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ أى عن دعائى ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ هذا هو جزاء المستكبرين عن التوجه لله فجزاؤهم الحق أن يواجهوا أذلاء صاغرين لجهنم.

٦١ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ...﴾ وهنا يعرض سبحانه بعض نعمه على الناس تلك النعم التى توحى بعظمته تعالى والتى لا يشكرون الله عليها. والمعنى لكون الليل مظلمًا باردًا فتناسبه الراحة بالسكون والنوم ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ لتبصروا فيه حوائجكم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ يتفضل عليهم بنعمه التى لا تحصى ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ النعم ولا يعترفون بها.

٦٢ ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ ربكم الذى عرفكم بنفسه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أى لا معبود بحق إلا هو ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ أى فكيف تنقلبون عن عبادته وتنصرفون عن توحيده.

٦٣ ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ...﴾ أى مثل هذا الأفك يؤفك الجاحدون لآيات الله المنكرون لتوحيده أى يُصرفون عن اتباع الصراط القويم.

٦٤ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا...﴾ أى موضع قرار، تستقرون عليها وتستقر عليها مباينكم وأمتعتكم ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ أى سقفا قائما ثابتا ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ أى خلقكم فى أحسن صورة ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ أى المستلذات ﴿ذَلِكُمُ﴾ المنعوث بهذه النعوت الجليلة ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أى كثر خيره وبركته.

٦٥ ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ أى الباقى الذى لا يغنى المنفرد بالألوهية ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أى أخلصوا له الطاعة والعبادة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ عن ابن عباس قال: من قال لا إله إلا الله، فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين، وذلك قوله ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٦٦ ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ وهى الأصنام ﴿لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي﴾ وهى الأدلة العقلية والنقلية، فإنها توجب التوحيد ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أى استسلم له بالانقياد والخضوع.

معانى الكلمات:

داخرين: صاغرين

فأنّى تؤفكون: تُصرفون يؤفك: يُصرف

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

٦٧ ﴿هو الذي خلقكم من تراب...﴾ أى خلق أباكم الأول، وهو آدم، وخلقه من تراب يستلزم خلق ذريته منه ﴿ثم من نطفة ثم من علقة﴾ من نطفة منى ثم من علقة دم متجمد ﴿ثم يخرجكم طفلا﴾ أى أطفالاً ﴿ثم لتبلغوا أشدكم﴾ وهى الحالة التى تجتمع فيها القوة والعقل ﴿أشدكم﴾ أى اكتمال أبدانكم وعقولكم بتخطيكم الثلاثية من أعماركم ﴿ثم لتكونوا شيوخا﴾ الشيخ من جاوز الأربعين سنة ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ أى من قبل الشيخوخة ﴿ولتبلغوا أجلا مسمى﴾ أى وقت الموت أو يوم القيامة ﴿ولعلكم تعقلون﴾ أى لكى تعقلوا توحيد ربكم، وتعلموا عظم قدرته البالغة فى خلقكم على هذه الأطوار المختلفة.

٦٨ ﴿هو الذي يحيي ويميت...﴾ أى يقدر على الإحياء والإماتة ﴿فإذا قضى أمرا﴾ من الأمور التى يريدها ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ من غير توقف.

٦٩ ﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون...﴾ أى كيف يصرفون عن الإيمان بها مع قيام الأدلة الدالة على صحتها، وأنها فى أنفسها موجبة التوحيد: وهم المشركون.

٧٠ ﴿الذين كذبوا بالكتاب...﴾ بالقرآن أو جنس الكتب المنزلة من عند الله ﴿وبما أرسلنا به رسلنا﴾ ما يوحى إلى الرسل من غير كتاب ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم ووبال كفرهم.

٧١، ٧٢ ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل...﴾ فى أعناقهم أيضا ﴿يسحبون * في الحميم﴾ أى: أعناقهم فى الأغلال والسلاسل يسحبون بها فى الحميم، ﴿ثم في النار يسجرون﴾ توقد بهم النار فصاروا وقودها.

٧٣، ٧٤ ﴿ثم قيل لهم...﴾ تقول لهم الملائكة تقريعًا لهم وتوبيخًا ﴿أين ما كنتم تشركون * من دون الله﴾ أى أين الشركاء الذين كنتم تعبدونهم من دون الله، مالهم لا يتقذونكم مما أنتم فيه؟ ﴿قالوا ضلوا عنا﴾ أى ذهبوا وفقدناهم فلا نراهم ﴿بل لم نكن ندعو من قبل شيئا﴾ أى لم نكن نعبد شيئا، قالوا ذلك لما تبين لهم ما كانوا فيه من ضلال ﴿كذلك يضل الله الكافرين﴾ أى مثل ذلك الضلال يضل الله الكافرين حيث عبدوا هذه الأصنام التى أوصلتهم إلى النار.

٧٥ ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض..﴾ أى ذلك العذاب سببه ماكنتم تظهرون فى الدنيا من الفرح بمعاصى الله والسرور بمخالفة رسله وكتبه ﴿وبما كنتم تمرحون﴾ تبطرون وتأشرون. والمرح: البطر والخيلاء.

٧٦ ﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها...﴾ يقال لهم ذلك بعدما يدخلوها تبكيتا لهم وتوبيخا ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ أى بئس مثواكم في جهنم لا ستكباركم عن قبول الحق.

٧٧ ﴿فاصبر إن وعد الله حق...﴾ أى وعده بالانتقام منهم كائن لا محالة، إما فى الدنيا، أو فى الآخرة ﴿فإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ من العذاب في الدنيا بالقتل والأسر والقهر ﴿أو نتوفينك﴾ قبل إنزال العذاب بهم ﴿فإلينا يرجعون﴾ يوم القيامة فنعذبهم.

معانى الكلمات:

لتبلغوا أشدكم: كمال عقلكم وأبدانكم

الأغلال: القيود يسجرون: توقد بهم

مثوى المتكبرين: مأواهم

قضى أمرا: أراد إيجاد أمر

الحميم: الماء المغلى

تمرحون: تتوسعون.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

الشوط الأخير
من الآية رقم (٧٨) إلى (٨٥)
مدة الحفظ : يوم واحد

٧٨ ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك...﴾ هذا الشوط توجيه لرسول الله ﷺ والمؤمنين إلى الصبر، حتى يأذن الله، ويتحقق وعده ووعيده. والمعنى: أى أنبأناك بأخبارهم، وما لقوه من قومهم ﴿ومنهم من لم نقصص عليك﴾ (والذين ذكرهم الله فى القرآن من الرسل قريب من خمسة وعشرين رسولاً، أما الذين لم يذكر فيه فأكثر من ذلك وفى بعض الأحاديث أن الرسل كلهم أكثر من ثلاثمئة رسول ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ لا من قبل نفسه ﴿فإذا جاء أمر الله﴾ أى جاء الوقت المعين لعذابهم فى الدنيا أو فى الأخرة ﴿قضي بالحق﴾ فيما بينهم فينجى الله بقضائه الحق عباده المحقين ﴿وخسر هنالك﴾ أى فى ذلك الوقت ﴿المبطلون﴾ الذين يتبعون الباطل ويعملون به.

٧٩ ﴿الله الذي جعل لكم الأنعام...﴾ أى خلقها لأجلكم منها تأكلون ومنها تركبون

٨٠ ﴿ولكم فيها منافع...﴾ آخر غير الركوب والأكل، من الوبر والصوف والشعر والزبد والسمن والجبن وغير ذلك ﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ تحمل أثقالكم من بلد إلى بلد فتقضون حاجاتكم فى البلاد البعيدة بيسر وسهولة ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ أى على الإبل فى البر وعلى السفن فى البحر!!؟؟

٨١ ﴿ويريكم آياته...﴾ أى دلالاته على كمال قدرته ووحدانيته ﴿فأي آيات الله تنكرون﴾ فإنها كلها من الظهور وعدم الخفاء بحيث لا ينكرها ذو بصيرة نيرة إن كان منصفا.

٨٢ ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم...﴾ من الأمم التى عصت الله، وكذبت رسلها، فإن الآثار الموجودة فى ديارهم تدل على ما نزل بهم من عقوبة وما صاروا إليه من سوء عاقبة ﴿كانوا أكثر منهم وأشد قوة﴾ أى أكثر منه عدداً وأقوى منهم أجساداً وأوسع منهم أموالاً ﴿و﴾ أظهر منهم ﴿آثارا في الأرض﴾ بالعمائر والمصانع والحرث ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ أى لم يغن عنهم كل ما عملوه فى دنياهم من الشرك والكيد والمكر.

٨٣ ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات..﴾ أى بالحجج الواضحات والمعجزات الظاهرات ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ أى أظهروا الفرح بما عندهم مما يدعون أنه من العلم ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أى أحاط بهم جزاء استهزائهم.

٨٤ ﴿فلما رأوا بأسنا...﴾ أى عاينوا عذابنا النازل بهم ﴿قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين﴾ وهى الأصنام التى كانوا يعبدونها.

٨٥ ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا...﴾ أى عند معاينة عذابنا ﴿سنت الله التي قد خلت في عباده﴾ والمعنى: أن الله سبحانه سن هذه السنة فى الأمم كلها: ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ أى وقت رؤيتهم بأس الله ومعاينتهم لعذابه، والكافر خاسر فى كل وقت.

معاني الكلمات:

حاجة في صدوركم: أمراً ذال بال

فما أغنى عنهم: فما دفع عنهم

وحاق بهم: أحاط   خلت: مضت.

رأوا بأسنا: عاينوا شدة عذابنا



سُورَةُ فُصِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ (٥) قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ (٧) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨) قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ (١٠) ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ (١١)

سورة فصلت

الدرس الأول

من الآية رقم (١) إلى (٢٦)

مدة الحفظ: ٤ أيام

١ ﴿حمٓ...﴾ هذه من الحروف المقطعة فى فواتح السورة، والله أعلم بمراده

٢ ﴿تنزيلٌ من الرحمن الرحيم...﴾ أى هذا القرآن تنزيل منه تبارك وتعالى.

٣ ﴿كتابٌ فُصِّلت آياته...﴾ المراد: بينت أحكام حلاله من حرامه، وطاعته من معصيته، وجعلت معانيه مبينة فحكمه تفهم بيسر وسهولة ﴿قرآنا عربيا﴾ أى: بلغة العرب، ﴿لقوم يعلمون﴾.

٤ ﴿بشيرا...﴾ لأولياء الله ﴿ونذيرا﴾ لأعدائه ﴿فأعرض أكثرهم﴾ أى أكثر الكفار ﴿فهم لا يسمعون﴾ سماعا ينتفعون به.

٥ ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة...﴾ أى فى أغطية، فهى لا تفقه ما تقول، ولا يصل إليها قولك ﴿وفي آذاننا وقر﴾ أى صمم ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ أى ساتر يستر عنا رؤيتك، أو يستر صوتك حتى لا نعلم ما تقول. ﴿فاعمل إننا عاملون﴾ أى أعمل على دينك، إننا عاملون على ديننا.

٦ ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد...﴾ أى إنما أنا كواحد منكم لولا الوحى، ولم أدعكم إلى ما يخالف العقل ﴿فاستقيموا إليه﴾ بالطاعة ﴿واستغفروه﴾ لما فرط منكم من الذنوب ﴿وويل للمشركين﴾.

٧ ﴿الذين لا يؤتون الزكاة...﴾ أى هم يمنعونها ولا يخرجونها إلى الفقراء، ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ جاحدون لها.

٨ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون...﴾ أى غير مقطوع عنهم.

٩ ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين...﴾ وقيل المراد مقدار يومين لأن اليوم الحقيقى يتحقق بعد وجود الأرض والسماء ﴿وتجعلون له أندادا﴾ أى أضدادًا مساوين له فى القدر عندكم ﴿ذلك﴾ المتصف بما ذكر هو ﴿رب العالمين﴾ ومن جملة العالمين ما تجعلونها أندادا له، فكيف تجعلون بعض مخلوقاته شركاء له فى عبادته؟

١٠ ﴿وجعل فيها رواسي...﴾ أى جبالاً ثوابت ﴿من فوقها﴾ مرتفعة عليها لأنها من أجزاء الأرض ﴿وبارك فيها﴾ أى: جعل الأرض مباركة كثيرة الخير، ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ أرزاق أهلها وما يصلح لمعايشهم ﴿في أربعة أيام﴾ أى تتمة أربعة أيام باليومين المتقدمين ﴿سواء للسائلين﴾ كأنه قيل: هذا الحصر جواب للذين يسألون قائلين: فى كم خلقت الأرض وما فيها؟

١١ ﴿ثم استوى إلى السماء...﴾ أى عَمَد وقَصَدَ نحوها قصدًا سويا، ﴿وهي دخان﴾ الدخان ما ارتفع من لهب النار ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها﴾ قال المفسرون: قيل لهما: أما أنت ياسماء فأطلعى شمسك وقمرك ونجومك، وأما أنت ياأرض فشقى أنهارك وأخرجى ثمارك ونباتك ﴿قالتا أتينا طائعين﴾ أى أتينا أمرك منقادين، خلق فيها الكلام فتكلما كما أراد سبحانه، وقيل هو تمثيل لظهور الطاعة منهما وتأثير القدرة الربانيه فيها.

معانى الكلمات:

فُصِّلَت آياته: مُيِّزَتْ ونُوِّعَتْ

أكنة: أغطية — وقر: صمم

حجاب: ستر غليظ — ممنون: مقطوع

أندادا: أمثالاً.

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰئِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

١٢ ﴿فقضاهن سبع سموات...﴾ أى خلقهن وأحكمهن وفرغ منهن ﴿في يومين﴾ فالجملة ستة أيام. قال مجاهد: ويوم من السنة الأيام كألف سنة مما تعدون ﴿وأوحىٰ في كل سماء أمرها﴾ أى جعل فيها النظام الذى تجرى عليه الأمور فيها. ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ أى بكواكب مضيئة متلألئة عليها كتلألؤ المصابيح ﴿وحفظا﴾ أى خلقنا المصابيح زينة وحفظًا، والمراد حفظها من الشياطين الذين يسترقون السمع ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ أى هذا النظام البديع هو من ترتيب الله القادر على صنع كل شئ.

١٣ ﴿فإن أعرضوا...﴾ أي عن التدبر والتفكير فى هذه المخلوقات، أو عن طاعة هذه الآيات التنزيلية والإيمان بها ﴿فقل﴾ لهم يامحمد ﴿أنذرتكم﴾ خوفتكم ﴿صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ والصاعقة التى تقتل فى الحال.

١٤ ﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ...﴾ أى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون، أما المتأخرون فقد رأوهم بأنفسهم، وأما المتقدمون فقد بلغ كلامهم، فكأن الرسل قد جاؤوهم وخاطبوهم بقولهم ﴿ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة﴾ لأرسلهم إلينا ولم يرسل إلينا بشراً من جنسنا ﴿فإنا بما أرسلتم به كافرون﴾ أى كافرون بما تزعمون من أن الله أرسلكم إلينا.

١٥ ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق ...﴾ أي تكبروا عن الإيمان بالله وتصديق رسله ﴿وقالوا من أشد منا قوة﴾ وكانوا ذوى أجسام طوال رقوة شديدة فأغتروا بها ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ فهو قادر على أن ينزل بهم من أنواع عقابه ما شاء ﴿وكانوا بآياتنا يجحدون﴾ أى بمعجزات الرسل.

١٦ ﴿فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا...﴾ الصرصر: الريح الشديدة الصوت وقيل: هى الريح شديدة البرد ﴿في أيام نحسات﴾ أى مشؤومات، ذوات نحوس ﴿لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا﴾ الخزى: الذل والهوان بسبب ذلك الاستكبار ﴿ولعذاب الآخرة أخزىٰ﴾ أى أشد إهانة وإذلالا ﴿وهم لا ينصرون﴾ لا يدفعه عنهم دافع.

١٧ ﴿وأما ثمود فهديناهم...﴾ بينّا لهم سبيل النجاة، ودللناهم على طريق الحق بإرسال الرسل ﴿فاستحبوا العمىٰ على الهدىٰ﴾ أى اختاروا الكفر على الإيمان، واختاروا المعصية على الطاعة ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾ وعذاب الهون هو العذاب المهين أما الصاعقة فتقتل من أصابته فورا. ﴿بما كانوا يكسبون﴾ أى بسبب كسبهم ولم يظلمهم الله.

١٨ ﴿ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون...﴾ وهم صالح ومن معه من المؤمنين.

١٩ ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار...﴾ أى يساقون جميعا إليها بعنف ﴿فهم يوزعون﴾ أى يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ويجتمعوا.

٢٠ ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ فى الدنيا من المعاصى، تنطق جوارحهم بما كتمت الألسنة من عملهم بالشرك والجلود هى جلودهم المعروفة وقيل هى كناية عن الفروج.

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩)

٢١ ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا..﴾ فإذا هى تجيبهم بالحقيقة التى خفيت عليهم فى غير مواربة ولا مجاملة: ﴿قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾ ﴿وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾ فإليه المنشأ وإليه المصير.

٢٢ ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم...﴾ فما كان يخطر ببالكم أنها ستخرج عليكم ﴿ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون﴾ وخدعكم هذا الظن الجاهل الأثيم وقادكم إلى الجحيم

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم...﴾ عن ابن مسعود قال: كان رجلان من ثقيف وختن لهما -زوج أختهما- من قريش، أو رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف فى بيت فقال بعضهم أترون الله يسمع نجوانا أو حديثنا؟ فقال بعضهم قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه قالوا: لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله، فنزلت هذه الآية.

٢٣ ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم...﴾ المعنى أن ظنكم بأن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون جرّاكم على المعصية، فتسارعتم فيها، وذلك أهلككم وطرحكم فى النار.

٢٤ ﴿فإن يصبروا فالنار مثوى لهم...﴾ ياللسخرية! فالصبر الآن صبر على النار، وليس الصبر الذى يعقبه الفرج وحسن الجزاء، إنه الصبر الذى جزاؤه النار قراراً ومثوى يسوء فيه المستقر! ﴿وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ فما عاد هناك عتاب، وما عاد هناك متاب. فاليوم يعلق الباب فى وجه العتاب.

٢٥ ﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ...﴾ قرناء سوء من الجن ومن الإنس، يزينون لهم السوء، وينتهون بهم إلى مواكب الذين كتب عليهم الخسران وحقت عليهم كلمة العذاب.

٢٦ ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ...﴾ كلمة كان يغرى بها الكبراء جماهيرهم الغافلة وقد عجزوا عن مغالبة أثر القرآن فى أنفسهم وفى نفوس الجماهير.

٢٧ ﴿فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا...﴾ وهذا وعيد لجميع الكفار ﴿ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ أى ولنجزينهم فى الآخرة جزاء أقبح أعمالهم التى عملوها فى الدنيا وهو فى الشرك.

٢٨ ﴿لهم فيها دار الخلد....﴾ دار الإقامة المستمرة التى لاانقطاع فيها ﴿جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ أى يجزون جزاء بسبب جحدهم القرآن، يجحدون أنه من عند الله.

٢٩ ﴿وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس...﴾ طلبوا أن يريهم الله من أضلهم من فريقى الجن والإنس من الشياطين الذين كانوا يسوّلون لهم الكفر ويزينون لهم المعاصى ﴿نجعلهما تحت أقدامنا﴾ أى لكى ندوسها بأقدامنا لنشفى منهم غليلنا ﴿ليكونا من الأسفلين﴾ فيها مكانا أو ليكونا من الأذلين المهانين.

معاني الكلمات:

تستترون: تستخفون

أن يشهد: مخافة أن يشهد

ظننتم: اعتقدتم أرداكم: أهلككم

مثوى لهم: إقامة أبدية

وإن يستعتبوا: يطلبوا رضاء ربهم

وقيضنا لهم: هيأنا لهم

والغوا فيه: ائتوا باللغو والباطل عند قراءته.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ
إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ
وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

٣٠ ﴿إنّ الذين قالوا ربّنا الله...﴾ أى وحده لا شريك له ﴿ثم استقاموا﴾ على التوحيد، ولم يلتفتوا إلى إله غير الله، واستقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ من عند الله سبحانه بالبشرى التى يريدونها. قال مجاهد: ذلك عند الموت وقال قتاده: إذا قاموا من قبورهم عند البعث ﴿ألا تخافوا﴾ مما تقدمون عليه من أمور الآخرة ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما فاتكم من أمور الدنيا ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ بها فى الدنيا، فإنكم واصلون إليها مستقرون بها، خالدون فى نعيمها.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا...﴾ الآية

قال عطاء عن ابن عباس: نزلت هذه الآية فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا، وقالت اليهود: ربنا الله وعزير ابنه ومحمد ﷺ ليس بنبى فلم يستقيموا، وقال ابو بكر رضى الله عنه: ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد ﷺ عبده ورسوله واستقام)

٣١ ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا وفي الآخرة...﴾ أى نحن المتولون لحفظكم ومعونتكم فى أمور الدنيا وأمور الآخرة. ثم يصورون لهم الجنة التى يوعدون تصوير الصديق لصديقه ما يعلم أنه يسره علمه ورؤيته من حظه المرتقب: ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم﴾ من صفوف اللذات والنعم ﴿ولكم فيها ما تدّعون﴾ أى ما تطلبون مما تشتهيه أنفسكم.

٣٢ ﴿نزلاً من غفورٍ رحيم...﴾ النزل ما يعد لهم حال نزولهم من الرزق والضيافة. فهى من عند الله أنزلكم إياها بمغفرته ورحمته. فأى نعيم بعد هذا النعيم؟.

٣٣ ﴿ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله...﴾ وهنا يرسم فى ختام هذا الشوط صورة الداعية إلى الله. ووصف روحه ولفظه، وحديثه وأدبه ويوجه إليها رسوله ﷺ وكل داعية من أمته. إن كلمة الدعوة حينئذ هى أحسن كلمة تقال فى الأرض. ﴿وعمل صالحًا وقال إنّني من المسلمين﴾ لربى فكل من جمع بين دعاء العباد إلى ما شرعه الله، وعمل عملاً صالحًا. فلا شئ أحسن منه قولاً.

٣٤ ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة...﴾ ولا على الداعية بعد ذلك أن تُلقى كلمته بالإعراض، أو بسوء الأدب، أو بالتبجح فى الإنكار. فهو إنما يتقدم بالحسنة. فهو فى المقام الرفيع، وغيره يتقدم بالسيئة فهو فى المكان الدون. ﴿ادفع بالّتي هي أحسن﴾ وعليه مقابلة الإساءة بالإحسان، والذنب بالعفو، والغضب بالصبر ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنّه وليٌّ حميم﴾ فينقلب الهياج إلى وداعة والغضب إلى سكينة، والتبجح إلى حياء، على كلمة طيبة، ونبرة هادئة، وبسمة حانية فى وجه هائج غاضب متبجح مفلوت الزمام:

٣٥ ﴿وما يلقّاها...﴾ أى لا يؤتى القدرة على هذه الخصلة إلا ذو قلب كبير يعطف ويسامح وهو قادرة على الإساءة والرد ﴿إلاّ الّذين صبروا﴾ على كظم الغيظ، واحتمال المكروه ﴿وما يلقّاها إلاّ ذو حظٍّ عظيم﴾ فى الثواب والخير فإنها هبة من الله.

٣٦ ﴿وإمّا ينزغنّك من الشّيطان نزغٌ فاستعذ بالله إنّه هو السّميع العليم...﴾ فالغضب قد ينزع. وقد يلقى فى الروع قلة الصبر على الإساءة أو ضيق الصدر عن السماحة، فالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم حينئذ وقاية، تدفع محاولاته، لاستغلال الغضب، والنفاذ من ثغرته.

الشوط الثانى

من الآية رقم ٣٧/٥٤

مدة الحفظ: يومان

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ (٤٤) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (٤٥) مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦)

٣٧ ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر...﴾ وهذه الآيات معروضة للأنظار، يراها العالم والجاهل. ولها فى القلب البشرى روعة مباشرة. ﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر﴾ لأنهما مخلوقان من مخلوقاته، ﴿واسجدوا لله الذي خلقهن﴾ فالخالق هو وحده الذى يتوجه إليه المخلوقون أجمعين ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾ قيل: كان ناس يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فى عبادتهم.

٣٨ ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له...﴾ فإن استكبروا بعد عرض هذه الآيات، فهؤلاء الذين عند ربك. وهم أرفع وأعلى. وهم أكرم وأمثل. لا يستكبرون كما يستكبر أولئك المنحرفون ﴿يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ لا يملون ولا يفترون.

٣٩ ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة...﴾ إذا يبست الأرض ولم تمطر قيل قد خشعت ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ وتحركت بالنبات، أي اهتز النبات عليها ﴿وربت﴾ إنتفخت وعلت قبل أن تنبت. ﴿إن الذي أحياها لمحيي الموتى﴾ بالبعث والنشور ﴿إنه على كل شيء قدير﴾ لا يعجزه شئ كائنا ما كان.

٤٠ ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا...﴾ أى يميلون عن الحق، ﴿لا يخفون علينا﴾ بل نحن نعلمهم ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ المراد أن الملحدين فى الآيات يلقون فى النار، وأن المؤمنين بها يأتون آمنين يوم القيامة فاحكموا أى الحالين أفضل ﴿اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾ فهو مجازيكم على كل ما تعملون.

٤١ ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم...﴾ يجازون بكفرهم ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ عزيز عن أن يعارض، أو يطعن فيه الطاعنون، منيع عن كل عيب.

٤٢ ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...﴾ محفوظ من أن ينتقص منه أو يزاد فيه، ولا يأتيه التكذيب من الكتب التى قبله ولا يجئ من بعده كتاب فيبطله ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ أى فكيف يأتيه الباطل والذى أنزله له كمال الحكمة، وأعلى الصفات.؟

٤٣. ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك...﴾ أى ما يقال لك من هؤلاء الكفار من وصفك بالسحر والكذب والجنون إلا مثل ما قيل للرسل من قبلك، ﴿إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم﴾ إنه التوازن طابع الإسلام الأصيل.

٤٤ ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا...﴾ أى بغير لغة العرب ﴿لقالوا لولا فصلت آياته﴾ لأننا عرب لا نفهم لغة الأعاجم ﴿أأعجمي وعربي﴾ هو من جملة قولهم أى لقالوا: أكلام أعجمى ورسول الله عربى؟ ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ أى يهتدون به إلى الحق ويستشفون به من كل شك وشبهه.

﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر﴾ أى صمم عن سماعه وفهم معانيه، ﴿وهو عليهم عمى﴾ يبهر عيونهم فلا يستطيعون رؤية الحق ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ كأنه يسمع صوت من يناديه ولا يفقه ما يقال له.

٤٥ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه...﴾ أى فهذه عادة قديمه فى أمم الرسل، فإنهم يختلفون فى الكتب المنزلة إليهم ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك...﴾ فى تأخير العذاب عن المكذبين من أمتك ﴿لقضي بينهم﴾ بتعجيل العذاب لمن كذب منهم.

٤٦ ﴿وما ربك بظلام للعبيد...﴾ فلا يعذب أحد منهم إلا بذنبه.

معاني الكلمات:

استقاموا: على الحق   وقر: صمم

وما يلقاها: ما يؤتى هذه الخصلة

نزغ: وسوسة.   الأرض خاشعة: يابسة

اهتزت: تحركت بالنبات

يلحدون: يميلون عن الحق

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ (٤٧) وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ (٤٨) لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ (٤٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (٥٤)

٤٧ ﴿إليه يردُّ علمُ الساعة...﴾ علمها إليه لا إلى غيره ﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها﴾ أكمامها: أوعيتها (التى تخلق الثمار فيها، فكل ثمرة تخلق فى كم يحميها إلى أن تزهر فتتفتح أو تنضج ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلاّ بعلمه﴾ أى ما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع إلا بعلم الله، فإليه يرد علم الساعه كما إليه يرد علم هذه الأمور ﴿ويوم يناديهم﴾ أى ينادى الله سبحانه وتعالى المشركين، وذلك يوم القيامة ﴿أين شركائي﴾ الذين كنتم تزعمون من الأصنام وغيرها، فادعوهم الآن فليشفعوا لكم أو يدفعوا عنكم العذاب ﴿قالوا آذناك ما منا من شهيد﴾ أعلمناك ما منا أحد يشهد بأن لك شريكا.

٤٨ ﴿وضلّ عنهم ما كانوا يدعون من قبل...﴾ أى زال وبطل فى الآخرة ما كانوا يعبدون فى الدنيا من الأصنام ونحوها ﴿وظنوا ما لهم من محيص﴾ أى أيقنوا وعلموا أنه لا محيص لهم ولا مهرب.

٤٩ ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير...﴾ أى لايمل من دعاء الخير لنفسه ﴿وإن مسه الشر فيئوس قنوط﴾ أى وإن مسه البلاء والشدة والفقر والمرض، كان بالغ اليأس من روح الله، قنوطًا من رحمته، حتى يظن عدم زوال ما به من المكروه.

٥٠ ﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته...﴾ أى ولئن آتيناه خيراً وعافية وغنى من بعد شدة ومرض وفقر ﴿ليقولن هذا لي﴾ أى هذا شئ استحقه على الله لرضاه بعملى ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾ كما يخبرنا به الأنبياء، والشك فى البعث لا يكون إلا من الكافرين ﴿ولئن رجعت إلى ربي﴾ على تقدير صدق ما يخبرنا به الأنبياء من قيام الساعة وحصول البعث والنشور ﴿إن لي عنده للحسنى﴾ الكرامة، فظن أنه يستحق خير الدنيا بما فيه من الخير واستحق خير الآخرة بذلك ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا﴾ أى لنخبرنهم بها يوم القيامة.

٥١ ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان...﴾ أى هذا طبعه من حيث هو إنسان باعتبار غالب أفراده ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى بجانبه﴾ أى ترفع عن الانقياد للحق وتكبر وتجبر أى ﴿وإذا مسه الشر﴾ البلاء والجهد والفقر والمرض ﴿فذو دعاء عريض﴾ أى كثير. وهذا صنيع الكافرين ومن كان غير ثابت القدم من المسلمين.

٥٢ ﴿قل أرأيتم...﴾ أى أخبرونى ﴿إن كان من عند الله﴾ أى القرآن ﴿ثم كفرتم به﴾ أى كذبتم به ولم تقبلوه ولا عملتم بما فيه ﴿من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾ اى لا أحد أضل منكم لشدة عداوتكم.

٥٣ ﴿سنريهم آياتنا...﴾ أى سنريهم دلالات صدق القرآن، وعلامات كونه من عند الله ﴿في الآفاق﴾ يعنى أقطار السموات والأرض من ﴿وفي أنفسهم﴾ من لطيف صنعه وبديع حكمته. ﴿حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ أى يتبين لهم بجلاء أن القرآن ومن أنزله ومن جاء به ﴿أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ شاهد على أعمال الكفار، وشاهد على أن القرآن منزل من عنده.

٥٤ ﴿ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم...﴾ بالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿ألا إنه بكل شيء محيط﴾ أحاط علمه بجميع المعلومات، وأحاطت قدرته بجميع المقدروات، فأين يذهبون عن لقائه وهو بكل شئ محيط؟

معانى الكلمات:

أكمامها : أدعيتها

آذناك : أخبرناك

محيص : مهرب

ونأى بجانبه : تباعد عن الشكر.



سُورَةُ الشُّورَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَالظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

سورة الشورى

الشوط الأول

(حديث عن الوحى والرسالة)

من الآية رقم (١) إلى (٢٤)

مدة الحفظ: ٦ أيام

١، ٢ ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ ...﴾ قد تقدم الكلام فى أمثال هذه الحروف المقطعة التى فى أوائل السور

٣ ﴿كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك...﴾ أى مثل ذلك، وعلى هذا النسق، وبهذه الطريقة يكون الوحى إليك وإلى الذين من قبلك... ﴿العزيز﴾ القوى القادر ﴿الحكيم﴾ الذى يوحى لمن يشاء بما يشاء وفق حكمته.

٤ ﴿له ما في السموات وما في الأرض...﴾ كل ما فى السموات وما فى الأرض لله. والمالك هو الذى بيده العطاء، ثم إنه هو العلى العظيم على وجه التفرد كذلك.

٥ ﴿تكاد السموات يتفطرن من فوقهن...﴾ يتفطرن: يتشققن من عظمة الله وجلاله من فوقهن ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ أى ينزهونه عما لا يليق به ولا يجوز عليه متلبسين بحمده ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ من عباد الله المؤمنين، وطمعا فى إيمان الكافر وتوبة الفاسق ﴿ألا إن الله هو الغفور الرحيم﴾ أى كثير المغفرة والرحمة.

٦ ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء...﴾ أى أصنامًا يعبدونها ﴿الله حفيظ عليهم﴾ أى يحفظ أعمالهم ليجازيهم بها ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ أى لم يوكلك بهم حتى تؤاخذ بذنوبهم، ولا وكل إليك هدايتهم. وإنما عليك البلاغ.

٧ ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا...﴾ بلسان قومك كما أرسلنا كل رسول بلسان قومه ﴿لتنذر أم القرى﴾ وهى مكة، والمراد أهلها ﴿ومن حولها﴾ من الناس: أى لتنذرهم العذاب ﴿وتنذر يوم الجمع﴾ يوم القيامة، لأنه مجمع الخلائق الأرواح والأجساد ﴿لا ريب فيه﴾ أى لا شك فيه ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ أى يجتمعون فى المحشر، ثم يتفرقون إلى مصائرهم.

٨ ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ...﴾ أهل دين واحد: إما على هدي، وإما على ضلاله، ولكنهم افترقوا على أديان مختلفة بالمشيئة الأزلية ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته﴾ فى الدين الحق: وهو الإسلام ﴿والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير﴾ أى المشركون مالهم من ولى يدفع عنهم العذاب، ولا نصير ينصرهم فى ذلك المقام

٩ ﴿أم اتخذوا من دونه أولياء...﴾ أى اتخذ الكافرون من دون الله أولياء من الأصنام يعبدونها لتنصرهم ﴿فالله هو الولي﴾ أى هو الحقيق بأن يتخذوه وليا، فإنه الخالق الرازق الضارالنافع الناصر لمن أراد ﴿وهو﴾ أى ومن شأنه أنه ﴿يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ أى يقدر على كل مقدور فيعمم مجال القدرة ويبرز حقيقتها الشاملة لكل شئ والتى لا تنحصر فى حدود.

١٠ ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله...﴾ فيحدد الجهة التى يرجع إليها عند كل اختلاف. وهى هذا الوحى الذى جاء من عند الله ﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾ فتجئ هذه الإنابة، وذاك التوكل، وذلك الإقرار بلسان الرسول ﷺ فى موضعها. [أي: قل يامحمد أى] اعتمدت عليه فى جميع أمورى، لا على غيره، وفوضته فى كل شئونى ﴿وإليه أنيب﴾ أى أرجع إليه تائبا لا إلى غيره.

معاني الكلمات:

يتفطرن: يتشققن يوم الجمع: يوم القيامة

وإليه أنيب: إليه أرجع فى كل الأمور.

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

١١ ﴿فاطر السموات والأرض...﴾ خالقهما ومبدعهما من العدم ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجا﴾ أى خلق لكم من جنسكم نساء، نسلاً بعد نسل ﴿ومن الأنعام أزواجا﴾ أى وخلق للأنعام من جنسها إناثا، أو خلق لكم من الأنعام أصنافا من الذكور والإناث ﴿ليس كمثله شيء﴾ فخالق الأشياء لا تماثله هذه الأشياء التى هى من خلقه ﴿وهو السميع البصير﴾ فهو يسمع ويبصر... ثم يحكم حكم السميع البصير.

١٢ ﴿له مقاليد السموات والأرض...﴾.. وهم بعض ما فى السموات والأرض، فمقاليدهم إليه ثم إنه هو الذى يتولى أمر رزقهم قبضا وبسطا -فيما يتولى من مقاليد السموات والأرض ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ فهو رازقهم وكافلهم ومطعمهم وساقيهم ﴿إنه بكل شيء عليم﴾ والذى يعلم كل شئ هو الذى يحكم وحكمه العدل...

١٣ ﴿شرع لكم من الدين...﴾ لأمة محمد ﷺ أى بين وأوضح لكم من الدين ﴿ما وصى به نوحا﴾ من التوحيد وأصول الشرائع التى لم يختلف فيها الرسل وتوافقت عليها الكتب ﴿والذي أوحينا إليك﴾ من القرآن وشرائع الإسلام والبراءة من الشرك ﴿وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾ مما تطابقت عليه الشرائع ﴿أن أقيموا الدين﴾ أى توحيد الله والإيمان به وطاعة رسله وقبول شرائعه، قال مجاهد: لم يبعث الله نبيًا قط إلا وصاه بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذى شرع لهم ﴿ولا تتفرقوا فيه﴾ أى لا تختلفوا فى التوحيد والإيمان بالله وطاعة رسله وقبول شرائعه، فلا ينبغى الخلاف فى مثلها ﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾ أى عظم وشق عليه ما تدعوهم إليه من التوحيد ورفض الأوثان، واشتد عليهم شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وضاق بها إبليس وجنوده، فأبى الله إلا أن ينصرها ويعليها ويظهرها ويظفرها ﴿الله يجتبي إليه من يشاء﴾ يختار لتوحيده والدخول فى دينه من يشاء من عباده ﴿ويهدي إليه من ينيب﴾ أى يوفق لدينه ويستخلص لعبادته، من يرجع إلى طاعته ويقبل إلى عبادته. (وبذلك يقرر الحقيقة التى فصلناها فى مطلع السورة. حقيقة الأصل الواحد، والنشأة الضاربة فى أصول الزمان مع إضافة لمحة لطيفة الوقع فى حس المؤمن، وهو ينظر إلى سلفه فى الطريق الممتدة من بعيد فإذا هم على التتابع هؤلاء الكرام نوح. إبراهيم. موسى. محمد ﷺ أجمعين - ويستشعر أنه إمتداد لهؤلاء الكرام وأنه على دربهم يسير.)

١٤ ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم...﴾ أى ما تفرقوا إلا عن علم بأن الفرقة ضلالة، ولم يتفرقوا لأنهم لا يعرفون الأصل الواحد الذى يربطهم. إنما تفرقوا بغيا بينهم وحسدا وظلما للحقيقة ولأنفسهم سواء. تفرقوا تحت تأثير الأهواء الجائرة، والشهوات الباغية. تفرقوا غير مستندين إلى سبب من العقيدة ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ وهى تأخير العقوبة ﴿إلى أجل مسمى﴾ وهو يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ أي لوقع القضاء بينهم بإنزال العقوبة ﴿وإن الذين أورثوا الكتاب﴾ من اليهود والنصارى ﴿من بعدهم﴾ من بعد الأمم قبلهم ﴿لفي شك منه﴾ أى من القرآن، أو من محمد ﴿مريب﴾ موقع فى الريبة، ولذلك لم يؤمنوا.

١٥ ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت...﴾ إنها القيادة الجديدة للبشرية جمعاء. للقيادة الحازمة المستقيمة على نهج واضح ويقين ثابت. تدعو إلى الله على بصيرة.. وتستقيم على أمر الله

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

دون إنحراف ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ الباطلة، ﴿وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب﴾ أى جميع الكتب لا ببعض منها ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ فى أحكام الله ﴿الله ربنا وربكم﴾ أى إلهنا وإلهكم، وخالقنا وخالقكم ﴿لنا أعمالنا﴾ أى ثوابها وعقابها خاص بنا ﴿ولكم أعمالكم﴾ أي ثوابها وعقابها خاص بكم ﴿لا حجة بيننا وبينكم﴾ أى لا خصومة بيننا وبينكم، ﴿الله يجمع بيننا﴾ فى المحشر ﴿وإليه المصير﴾ أى المرجع يوم القيامة، فيجازى كلا بعمله.

١٦ ﴿والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له﴾ أى يخاصمون فى دين الله من بعد ما استجاب الناس له ودخلوا فيه ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ أى لاثبات لها، كالشئ الذى يزل عن موضعه ﴿وعليهم غضب﴾ عظيم من الله لمجادلتهم بالباطل ﴿ولهم عذاب شديد﴾ فى الآخرة.

١٧ ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق...﴾ فيشمل جميع الكتب المنزله على الرسل ﴿والميزان﴾ العدل، وقيل: الميزان ما فى الكتب المنزله ﴿وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ والناس عنه غافلون، وهى منهم قريب.

١٨ ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها﴾ ويصور موقف المؤمنين من الساعة وموقف غير المؤمنين، والذين لا يؤمنون بها لاتحس قلوبهم هولها ولا تقدر ما ينتظرهم فيها، فلا عجب يستعجلون بها مستهترين، وأما الذين آمنوا فهم يشفقون ويخافون.

١٩ ﴿الله لطيف بعباده...﴾ أى كثير اللطف بهم، بالغ الرأفة لهم، يجرى لطفه على عباده فى كل أمورهم، ﴿يرزق من يشاء﴾ منهم كيف يشاء فيوسع على هذا ويضيق على هذا ﴿وهو القوي﴾ العظيم القوة، الباهر القدرة ﴿العزيز﴾ الذى يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ.

٢٠ ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه﴾ من كان يريد بأعماله وكسبه ثواب الله، يضاعف الله له ذلك: الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف. ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾ ما قضت به مشيئتنا، وقسم فى قضائنا ﴿وما له في الآخرة من نصيب﴾ لأنه لم يعمل للآخرة، فلا نصيب له فيها.

٢١ ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ من الشرك والمعاصى ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ وهى تأخير الفصل فى شأن اختلاف المختلفين إلى يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ أى بين المؤمنين والمشركين أو المشركين وشركائهم.

٢٢ ﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا...﴾ أى خائفين وجلين مما عملوا من السيئات، وذلك الخوف والوجل يوم القيامة ﴿وهو واقع بهم﴾ أى وجزاء ما كسبوا واقع بهم نازل عليهم لا محالة، اشفقوا أو لم يشفقوا. ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾ أطيب مساكنها ﴿لهم ما يشاءون عند ربهم﴾ من صنوف النعم وأنواع المستلذات ﴿ذلك هو الفضل الكبير﴾ أى الذى لا يوصف ولا تهتدى العقول إلى معرفة حقيقته.

معاني الكلمات:

يذرؤكم فيه: يكثركم
شرع لكم: بين وسن
كبر: عظم
يجتبي: يختار
بغيا بينهم: عداوة
لا حجة: لا محاجة.
داحضة: باطلة
يمارون في الساعة: يجادلون
حرث الآخرة: ثوابها الموعود
كلمة الفصل: الحكم بتأخير العذاب للآخرة.

ذلك الذى يبشر الله عباده الذين ءامنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور (٢٣) أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور (٢٤) وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون (٢٥) ويستجيب الذين ءامنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد (٢٦) ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير (٢٧) وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد (٢٨) ومن ءاياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير (٢٩) وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير (٣٠) وما أنتم بمعجزين فى الأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير (٣١)

٢٣ ﴿ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أى: فهؤلاء الجامعون بين الإيمان، والعمل بما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، هم المبشرون بتلك البشارة ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا﴾ أى قل يامحمد: لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة جُعْلاً ولانفعا ﴿إلا المودة في القربى﴾ القرابة التى بينى وبينكم، فارقبونى فيها، ولا تعجلوا على ودعونى والناس. وقد كانت لرسول الله ﷺ قرابة بكل بطن من بطون قريش - ليحاول هدايتهم بما معه من الهدى، ويحقق الخير لهم إرضاء لتلك المودة التى يحملها لها، وهذا أجره وكفى! ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا﴾ أي: من يكتسب حسنة نزد له هذه الحسنة حسنا بمضاعفة ثوابها.

٢٤ ﴿أم يقولون افترى على الله كذبا...﴾ أى: بل أيقولون افترى محمد على الله كذبا بدعوى النبوة ﴿فإن يشأ الله يختم على قلبك﴾ المعنى لوحدثتك نفسك أن تفترى على الله كذبا (حاشاه) لطبع على قلبك إن شاء، فلم تقدر عليه ﴿ويمح الله الباطل﴾ كما جرت به عادته فى المفترين ﴿ويحق الحق﴾ أى الإسلام فيبينه ﴿بكلماته﴾ أى بما أنزله من القرآن ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾.

الدرس الثانى
استعراض بعض آيات الله
من الآية ٢٥ إلى الآية ٥٣
مدة الحفظ: ٣ أيام

٢٥ ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات...﴾ هذه اللمسة تجئ لترغيب من يريد التوبة والرجوع عما هو فيه من الضلالة ﴿ويعلم ما تفعلون﴾ فهو يعلم التوبة الصادقة ويقبلها، كما يعلم ما أسلفوا من السيئات ويغفرها.

٢٦ ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾ وهنا يعود إلى جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين. فالذين آمنوا وعملوا الصالحات يستجيبون لدعوة ربهم، وهو يزيدهم من فضله ﴿والكافرون لهم عذاب شديد﴾ وباب التوبة مفتوح للنجاة من العذاب الشديد، وتلقى فضل الله لمن يستجيب.

٢٧ ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض...﴾ وهذا يصور نزارة ما فى هذه الحياة الدنيا من أرزاق -مهما كثرت- بالقياس إلى ما فى الآخرة من فيض غزير ﴿ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾ إنهم صغار لا يملكون التوازن واستبقى سبحانه فيضه المبسوط لمن ينجحون فى بلاء الأرض، ويجتازون امتحانها ﴿إنه بعباده خبير بصير﴾ فهو خبير بأحوالهم وبصيربما يصلحهم من توسيع الرزق أو تضيقه.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض...﴾ نزلت فى قوم من أهل الصفة تمنوا سعة الدنيا والغنى.

٢٨ ﴿وهو الذي ينزل الغيث﴾ أى المطر الذى هو أنفع أنواع الرزق ﴿من بعد ما قنطوا﴾ أى من بعدما يئسوا من ذلك فيعرفون بهذا الإنزال للمطر بعد القنوط مقدار رحمته لهم، ويشكرون له ما يجب الشكر عليه ﴿وهو الولي﴾ للصالحين من عباده بالإحسان إليهم وجلب المنافع لهم ﴿الحميد﴾ المستحق للحمد منهم على إنعامه.

٢٩ ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض...﴾ على هذه الكيفية العجيبة والصنعة الغريبة ﴿وما بث فيهما من دابة﴾ قيل: أراد ما بث فى الأرض دون السماء.

٣٠ ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم...﴾ فكل مصيبة لها سبب مما كسبت يداه ولكن الله لا يؤاخذه بكل ما يقترف ويعلم ضعفه، فيعفو عن كثير.

٣١ ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض...﴾ وهنا يتجلى ضعف الإنسان، فما هو بمعجز فى الإرض، ﴿وما لكم من دون

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

الله من وليّ ولا نصير﴾. فأين يذهب إلا أن يلتجئ إلى الولى النصير؟

٣٢ ﴿ومن آياته الجوار...﴾ وهى السفن الجارية: أى السائرة ﴿في البحر كالأعلام﴾ أى: الجبال. وقال مجاهد: الأعلام: القصور.

٣٣ ﴿إن يشأ يسكن الريح...﴾ التى تجرى بها السفن ﴿فيظللن﴾ أى السفن ﴿رواكد﴾ أى سواكن ثوابت ﴿على ظهره﴾ أى: ظهر البحر ﴿إن في ذلك﴾ الذى ذكر من أمر السفن ﴿لآيات﴾ دلالات عظيمة ﴿لكل صبار شكور﴾ كثير الصبر على البلوى، كثير الشكر على النعماء.

٣٤ ﴿أو يوبقهن بما كسبوا...﴾ أى يهلكهن بالغرق بما كسبوا من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾ من أهلها بالتجاوز عن ذنوبهم، فينجيهم من الغرق.

٣٥ ﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾ من فرار ولا مهرب.

٣٦ ﴿فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا...﴾ أى ما أعطيتم من الغنى والسعة فى الرزق فإنما هو متاع قليل فى أيام قليلة ينقضى ويذهب ﴿وما عند الله﴾ من ثواب الطاعات والجزاء عليها بالجنات ﴿خير﴾ من متاع الدنيا ﴿وأبقى﴾ لأنه دائم لا ينقطع، ومتاع الدنيا ينقطع بسرعة ﴿للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ أى يفوضون إليه أمورهم ويعتمدون عليه فى كل شئونهم.

٣٧ ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم...﴾ هى الكبائر من الذنوب ﴿والفواحش﴾ هى من الكبائر ولكنها كأنها فوقها وذلك كالقتل والزنى ونحو ذلك ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ أي يتجاوزون عن الذنب الذى أغضبهم ويكظمون الغيظ، ويحلمون عمن ظلمهم.

٣٨ ﴿والذين استجابوا لربهم...﴾ أى أجابوه إلى ما دعاهم إليه وأطاعوا الرسل ﴿وأقاموا الصلاة﴾ لمواقيتها وهيئاتها ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ أى يتشاورون فيما بينهم ولا يعجلون ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ أى ينفقونه فى سبيل الخير ويتصدقون به على المحاويج، وفى سبيل الله.

٣٩ ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ أى أصابهم بغى من بغى عليهم بغير الحق. فالانتصار عند البغى فضيلة.

٤٠ ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها...﴾ فبين سبحانه أن العدل فى الانتصار هو الاقتصار على المساواة. ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ أى من عفا عمن ظلمه وأصلح بالعفو بينه وبين ظالمه ﴿إنه لا يحب الظالمين﴾ المبتدئين بالظلم ولا يحب من يتعدى فى الاقتصاص ويجاوز الحد فيه لأن المجاوزة ظلم.

٤١ ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه...﴾ أى بعد أن ظلمه الظالم ﴿فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ بمؤاخذة أو عقوبة.

٤٢ ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس...﴾ أى يتعدّون عليهم إبتداء ﴿ويبغون في الأرض بغير الحق﴾ أى يتعدّون على النفوس والأموال بغير الحق يتكبرون ويتجبرون بظلم الناس واقتطاع حقوقهم.

٤٣ ﴿ولمن صبر...﴾ على الأذى ﴿وغفر﴾ لمن ظلمه ﴿إن ذلك﴾ الصبر والمغفرة ﴿لمن عزم الأمور﴾ أى الثبات فيها والرسوخ وعدم الانطلاق وراء شهوة الانتقام.

٤٤ ﴿ومن يضلل الله فما له من وليّ من بعده...﴾ أى فما له من أحد يلى هدايته وينصره ﴿وترى الظالمين﴾ أى المشركين المكذبين بالبعث ﴿لما رأوا العذاب﴾ أى حين نظروا النار ﴿يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ أي هل إلى الرجعة إلى الدنيا من طريق؟

وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

٤٥ ﴿وتراهم يعرضون عليها...﴾ على النار ﴿خاشعين﴾ لا من التقوى ولا من الحياء ولكن من الذل والهوان ﴿ينظرون من طرف خفي﴾ وهى صورة شاخصة ذليلة وفى هذا الوقت يبدو أن الذين آمنوا هم سادة الموقف، فهم ينطقون ويقررون ﴿وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾.. وهم هؤلاء الذين خسروا كل شئ، والذين يقفون خاشعين من الذل يقولون: هل إلى مرد من سبيل؟ ويجئ التعليق العام على المشهد بيانا لمآل هؤلاء المعروضين على النار: ﴿ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾ فقد عدم النصير، وقد أغلق السبيل.

٤٦ ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله...﴾ أى لم يكن لهم أعوان يدفعون عنهم العذاب فى ذلك الموطن من دون الله ﴿ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾ أى من طريق يسلكها إلى النجاة.

٤٧ ﴿استجيبوا لربكم...﴾ أى استجيبوا لدعوته لكم إلى الإيمان به وبكتبه ورسله ﴿من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله﴾ أى من قبل أن يأتى من الله يوم عذاب لا يرده أحد، أو لا يرده الله بعد أن حكم به. والمراد يوم القيامة، أو يوم الموت. ﴿ما لكم من ملجأ يومئذ﴾ تلجأون إليه ﴿وما لكم من نكير﴾ أى لا تجدون يومئذ منكراً لما ينزل بكم من العذاب

٤٨ ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا...﴾ أى حافظا تحفظ أعمالهم حتى تحاسبهم عليها ولا موكلا بهم رقيبا عليهم ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾ لما أمرت بإبلاغه، وليس عليك غير ذلك. ثم يكشف عن طبيعة هذا الإنسان الذى يعارض ويعاند، ويعرض نفسه للأذى وللعذاب وهو لا يحتمل فى نفسه الأذى وهو رقيق الاحتمال، يستطار من النعمة ﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها﴾ ويجزع من الشدة ويتجاوز حده فيكفر من الضيق ﴿وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور﴾.

٤٩ ﴿لله ملك السموات والأرض..﴾ أى له التصرف فيها بما يريد لا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع ﴿يخلق ما يشاء﴾ من الخلق ﴿يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور﴾.

٥٠ ﴿أو يزوجهم ذكرانا وإناثا...﴾ أى يقرن بين الإناث والذكور فيهبهما جميعا لبعض خلقه، فالتزويج هنا هو الجمع بين البنين والبنات ﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾ لا يولد له ذكر ولا أنثى ﴿إنه عليم قدير﴾ أى بليغ العلم عظيم القدرة.

٥١ ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا...﴾ يوحى إليه فيُلهمه، ويقذف ذلك فى قلبه كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم فى ذبح ولده ﴿أو من وراء حجاب﴾ كما كلم موسى عليه السلام ﴿أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء﴾ أى يرسل ملكًا، فيوحى ذلك الملك إلى الرسول من البشر بأمر الله وتيسيره ما يشاء أن يوحى إليه ﴿إنه علي حكيم﴾ أى متعال عن صفات النقص، حكيم فى كل أحكامه.

سبب نزول ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا...﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبى ﷺ : ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر إليه؟ فإنا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك، فقال: [لم ينظر موسى إلى الله].

معاني الكلمات:

ينظرون من طرف خفي: خاضعين متضائلين

نكير: إنكار لذنوبكم



وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

٥٢ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا...﴾ أى أوحينا إليك القرآن، وهو من أمر الله، وهو روح. أى لأنه يهتدى به، ففيه حياة من موت الكفر ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ﴾ أى أى شئ هو لأنه ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾ كان ﷺ لا يعرف معنى الإيمان، ولا تفاصيل الشرائع، ولا يهتدى إلى معالمها، وخص الإيمان لأنه رأسها وأساسها ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ﴾ أى جعلنا الروح الذى أوحيناه إليك ضياء ودليلاً على التوحيد والإيمان وطرائق الحياة نهدى به من نشاء من ظلمات الجهالة والضلال إلى الهداية والعلم ﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾ وفى نرشده إلى الدين الحق.

٥٣ ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ وفى هذه الإضافة للصراط إلى الإسم الشريف من التعظيم له والتفخيم لشأنه ما لا يخفى ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ يوم القيامة لا إلى غيره ترجع جميع أمور الخلائق.

سورة الزخرف

الدرس الأول:

(تصحيح الانحرافات الاعتقادية)

من الآية رقم (١) إلى (٢٥)

مدة الحفظ: ٦ أيام

٢، ١ ﴿حم ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ...﴾ يقسم الله سبحانه وتعالى -بحاميم والكتاب المبين، على الغاية من جعل هذا القرآن فى صورته هذه التى جاء بها للعرب.

٣ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ...﴾ فالغاية هى أن يعقلوه حين يجدونه بلغتهم وبلسانهم الذى يعرفون.

٤ ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ...﴾ ثم يبين منزلة هذا القرآن عنده وقيمته فى تقديره الأزلى وهو فى علوه وحكمته يشرف على البشرية ويهديها ويقودها وفق طبيعته وخصائصه.

٥ ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا...﴾ وهنا يهددهم بالترك والإهمال جزاء إسرافهم القبيح.

٦ ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ...﴾ أى ما أكثر ما أرسلنا من الأنبياء فى الأمم السابقة.

٧ ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ...﴾ كاستهزاء قومك بك.

٨ ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا...﴾ أى أهلكنا قومًا أشد قوة وأقوى بطشًا من هؤلاء القوم ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ أى سلف فى القرآن ذكرهم غير مرة (أى فقد علمتم أخبارهم فاحذروا مثل مصائرهم).

٩ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ أقروا بأن الله خالقهن ولم ينكروا ذلك.

١٠ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا...﴾ المهاد الفراش والبساط ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أى طرقا تسلكونها إلى حيث تريدون ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ بسلوكها إلى مقاصدكم ومنافعكم.

معاني الكلمات:

رُوحًا: قرآنا

الإيمَانُ: الشرائع التفصيلية

أُمِّ الكِتَابِ: اللوح المحفوظ

أَفَنَضْرِبُ: أفنترك صَفْحًا: إعراضًا

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١١) وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (١٤) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (١٥) أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (٢١) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢)

١١ ﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر...﴾ أى بقدر الحاجة وحسبما تقتضيه المصلحة، ﴿فأنشرنا به بلدة ميتا﴾ أى أحيينا بذلك الماء بلدة مقفرة من النبات ﴿كذلك تخرجون﴾ تبعثون من قبوركم أحياء.

١٢ ﴿والذي خلق الأزواج كلها...﴾ الأصناف كلها. وعلى آية حال فالزوجية فى الحياة ظاهرة، والله هو الذى خلق الأزواج كلها من الإنسان وغير الإنسان ﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون﴾ ويذكر لهم سبحانه ما سخره لهم فيها من قوى وطاقات.

١٣ ﴿لتستووا على ظهوره...﴾ أى لتستعلوا على ظهور ما تركبون من الفلك والأنعام ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه﴾ أى هذه النعمة التى أنعم بها عليكم ﴿وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا﴾ أى ذلل لنا هذا المركب ﴿وما كنا له مقرنين﴾ ما كنا مطيقين لتسخيره لولا أن سخره الله لنا.

١٤ ﴿وإنا إلى ربنا لمنقلبون...﴾ راجعون إليه.

١٥ ﴿وجعلوا له من عباده جزءا...﴾ المراد بالجزء هنا الملائكة، فإنهم جعلوهم بنات لله سبحانه فإن الولد جزء أبيه ﴿إن الإنسان لكفور مبين﴾ فإنه يجحد نعم الله عليه جحودًا بينا.

١٦ ﴿وأصفاكم بالبنين...﴾ فكيف يستقيم هذا مع أنه هو الخالق، والقول قوله، والأمر أمره؟

١٧ ﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا...﴾ المعنى: إذا بشر أحدهم بأنها ولدت له بنتًا أغتم لذلك، وظهر عليه أثره وهو معنى قوله ﴿ظل وجهه مسودا﴾ أى صار وجهه أسود حزنا وألما ﴿وهو كظيم﴾ أى شديد الحزن كثير الكرب مملوء منه.

١٨ ﴿أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين...﴾ أفما كان من اللياقة والأدب ألا يخصوا الله بمن ينشأ فى الحلية والدعة والنعومة، فلا يقدر على جدار ولا قتال، بينما هم -فى بيئتهم- يحتفلون بالفرسان وأصحاب القول من الرجال؟!

١٩ ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا...﴾ أى إن قولهم السابق الملائكه بنات الله يتضمن فسادًا آخر، وهو أن الملائكة إناث ﴿أشهدوا خلقهم﴾ أى هل حضروا خلق الله إياهم ﴿ستكتب شهادتهم﴾ فى ديوان أعمالهم ﴿ويسألون﴾ عنها يوم القيامة.

٢٠ ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم...﴾ معناه أن الكفار قالوا: لو شاء الرحمن، فى زعمكم أيها المؤمنون، ما عبدنا هذه الملائكة. وهذا كلام حق يراد به باطل، لأنهم يريدون بذلك أن الله راض عن عبادتهم للأصنام ﴿ما لهم بذلك من علم﴾ وزعموا أنه إذا شاء فقد رضى ﴿إن هم إلا يخرصون﴾ أى ما هم إلا يكذبون فيما قالوا، فإن الله خلق المؤمن الكافر.

٢١ ﴿أم آتيناهم كتابا من قبله...﴾ أى بل أعطيناهم كتابا من قبل القرآن مكتوبا إليهم فيه: اعبدوا غير الله؟ ﴿فهم به مستمسكون﴾ يأخذون بما فيه ويحتجون به ، ويجعلونه لهم دليلا.

٢٢ ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة...﴾ أى على عبادة تعوّدوها وطريقه ساروا عليها فى عبادتهم لهذه الأصنام ﴿وإنا على آثارهم مهتدون﴾ فاعترفوا بأنه لا مستند لهم ولا حجة بأيديهم ولا شبهة، ولكنهم اتبعوا آباءهم فى الضلالة.

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾

٢٣، ٢٥ ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير... ﴾ وهنا فى نهاية الجولة يعرض عليهم مصائر الذين قالوا قولتهم تلك. والمعنى: أن هذه سنة الأمم قبل أمتك يارسولنا فلا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق بما يقولون ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ أى ملة ودين ﴿ وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ أى متبعون لهم فيها. ويقول سبحانه مخبراً عن قول الرسول لأمته المكذبة المقلدة للآباء الظالمين قال: ﴿ أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ أى أتتبعون آباءكم ولا تتبعونى ولو جئتكم بأهدى إلى الخير والسعاده ﴿ قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ أى منكرون مكذبون غير مصدقين ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ أى لتكذيبهم فأهلكناهم.

(الدرس الثانى:)

(الحقيقة التاريخية)

من الآية (٢٦) إلى الآية (٥٦)

مدة الحفظ: يومان

٢٦، ٢٨ ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه... ﴾ إن دعوة التوحيد التى يتنكرون لها هى دعوة أبيهم إبراهيم ولم يجاملهم فى إعلان تبرئه المطلق من عقيدة أبيه وقومه، قالها في لفظ واضح صريح ﴿ إنني براء مما تعدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ﴾. قال إبراهيم هذه الكلمة التى تقوم بها الحياة. كلمة التوحيد التى يشهد بها الوجود. قالها ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ﴾ ولقد حملها من بعده عن طريق ذريته وعقبه. ولقد قام بها من بنيه رسل، كان منهم ثلاثة من أولى العزم: موسى وعيسى ومحمد خاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ يرجعون إلى الذى فطرهم فيعرفونه ويعبدونه

٢٩ ﴿ بل متعت هؤلاء وآباءهم... ﴾ فاغتروا بالمهلة ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ يعنى القرآن ﴿ ورسول مبين ﴾ يعنى محمدا ﷺ

٣١ ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم... ﴾ الطائف، والمعنى: أنه لو كان قرآنا لنزل على رجل عظيم من عظماء القريتين.

٣٢ ﴿ أهم يقسمون رحمت ربك... ﴾ يعنى النبوة، وتفويضها إلى من يشاء من خلقه ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ بالرزق والرياسه والقوة والحرية والعقل والعلم ﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾ أى ليستخدم بعضهم بعضا فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض ﴿ ورحمت ربك ﴾ وهى ما أعده الله لعباده الصالحين فى الدار الآخرة، خير مما يجمعونه من الأموال وسائر متاع الدنيا.

٣٣ ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة... ﴾ أى لولا أن يجتمعوا على الكفر ميلاً إلى الدنيا وزخرفها (فلا يبقي في الأرض مؤمن) ﴿ لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ﴾ لأعطيناهم فى الدنيا ما وصفناه، لهوان الدنيا عند الله، لكى نستدرج الكافرين من حيث لا يعلمون ﴿ ومعارج ﴾ أى سلالم ومصاعد من فضة ﴿ عليها يظهرون ﴾ أى على المعارج يرتقون ويصعدون إلى الغرف والمبانى العاليه.

معاني الكلمات:

قال مترفوها : متنعموها

براء : بريئ

كلمة باقية : كلمة التوحيد

في عقبه : ذريته

ومعارج : مصاعد

يظهرون : يصعدون.

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

٣٤ ﴿ولبيوتهم أبوابا وسررا...﴾ أى ولجعلنا لبيوتهم أبوابا من فضة وسررا من فضة ﴿عليها يتكئون﴾

٣٥ ﴿وزخرفا...﴾ أى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا فى السقف والأبواب والسرر وغيرها. والزخرف: الذهب، وقيل: الزينة والنفوس، يقال زخرفت الدار: أى زينتها. ﴿وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾ أى ليس كل ذلك إلا شيئا يتمتع به فى الدنيا ﴿والآخرة عند ربك للمتقين﴾ أى لمن اتقى الشرك والمعاصى، وآمن بالله وحده، وعمل بطاعته، فإنها الباقية التى لا تغنى، ونعيمها الدائم الذى لا يزول

٣٦، ٣٩ ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن...﴾ وقد قضت مشيئة الله فى خلقة الإنسان ذلك، واقتضت أنه حين يغفل قلبه عن ذكر الله يجد الشيطان طريقه إليه، ويصبح له قرين سوء يوسوس له، ويزين له السوء.. ووظيفة قرناء السوء من الشياطين أن يصدوا قرناءهم عن سبيل الله، بينما هؤلاء يحسبون أنهم مهتدون: ﴿وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ وهذا أسوأ ما يضعه قرين بقرين. ثم تفاجئهم النهاية وهم سادرون: ﴿حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ هنا يفيقون كما يفيق المخمور ويفتحون عيونهم بعد العشى والكلال. ويعقب القرآن على حكاية قول القرين الهالك للقرين بقوله ﴿فبئس القرين﴾ وتسمع كلمة التيئيس الساحقة لهذا وذاك عند إسدال الستار على الجميع ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾ فالعذاب كامل لا تخففه الشركة، ولا يتقاسمه الشركاء فيهون.

٤٠/ ٤٥ ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي...﴾ وهذا المعنى يتكرر فى القرآن تسلية لرسول الله ﷺ وبيانًا لطبيعة الهدى الضلال، أنهم ليسوا صما ولا عميا، ولكنهم كالصم والعمى فى الضلال، فما للرسول إلى هداهم من سبيل والله يتولى الأمر بعد أداء الرسول لواجبه المحدود ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون * أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾ والأمر لا يخرج عن هذين الحالين. فإذا ذهب الله بنبيه فسيتولى هو الانتقام وإذا قدر له الحياة حتى يتحقق ما أنذرهم به، فالله قادر على تحقيق النذير ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم﴾ واثبت على ما أنت فيه وسر فى طريقك لا تحفل ما كان منهم وما يكون. ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ تذكير لك ولقومك ﴿وسوف تسألون﴾ عنه يوم القيامة.

﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ المراد سؤال الأنبياء ليلة الإسراء عند ملاقاته لهم. وقيل: واسأل من قد أرسلنا: هل أذن الله بعبادة الأوثان فى ملة من الملل: وهل سوغ ذلك لأحد منهم؟

٤٦ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا...﴾ أى بحججنا الدالة على صدق موسى إلى فرعون وقومه بأن يعبدوا الله ويتركوا عبادة غيره ﴿فقال إني رسول رب العالمين﴾ أرسلنى إليكم.

٤٧ ﴿فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون...﴾ استهزاء وسخرية.

معانى الكلمات:

ومن يعش: من يعرض

نقيض له: نسبب قرين: مصاحب

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

٤٨ ﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها...﴾ أى كل واحدة من آيات موسى أكبر مما قبلها وأعظم قدرا، مع كون التي قبلها عظيمة في نفسها ﴿وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾ أى بسبب تكذيبهم بتلك الآيات.

٤٩ ﴿وقالوا يا أيها الساحر...﴾ وكانوا يسمون العلماء سحرة، ويوقرون السحرة ويعظمونهم ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ أى بما أخبرتنا من عهده إليك أنا إذا آمنا كشف عنا العذاب ﴿إننا لمهتدون﴾ فيما يستقبل من الزمان، ومؤمنون بما جئت به.

٥٠ ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون...﴾ التقدير: فدعا موسى ربه فكشف عنهم العذاب، فلما كشف عنهم العذاب نقضوا عهدهم.

٥١ ﴿ونادى فرعون في قومه...﴾ خاف ميل القوم إلى موسى، فجمعهم ونادى بصوته فيما بينهم، أو أمر مناديا ينادى بقوله ﴿قال يا قوم أليس لي ملك مصر﴾ لا ينازعنى فيه أحد، ولا يخالفنى مخالف ﴿وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾ أى من تحت قصرى، والمراد أنها النيل ﴿أفلا تبصرون﴾ ذلك وتستدلون به على قوة ملكى، وعظيم قدرى.

٥٢ ﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مهين...﴾ أى: بل أنا خير من موسى الذى هو ضعيف حقير ممتهن فى نفسه لا عز له ﴿ولا يكاد يبين﴾ الكلام لما فى لسانه من العقدة وهى اللثغة:

٥٣ ﴿فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب...﴾ أى فهلا حلى بأساور الذهب إن كان عظيما ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ متتابعين متقارنين إن كان صادقا، يعينونه على أمره، ويشهدون له بالنبوة، فأوهم اللعين قومه أن الرسل لابد أن يكونوا على هيئة الجبابرة ومحفوفين بالملائكة.

٥٤ ﴿فاستخف قومه فأطاعوه...﴾ أى حملهم على خفة الجهل والسفه بقوله وكيده وغروره، فأطاعوه فيما أمرهم به، وقبلوا قوله وكذبوا موسى ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ أى خارجين عن طاعة الله.

٥٥، ٥٦ ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين...﴾ أى فلما أغضبونا أشد الغضب انتقمنا من فرعون وملئه، وجنده وجعلهم سلفا يتبعه كل خلف ظالم ﴿ومثلا للآخرين﴾ الذين يجيئون بعدهم.

(الدرس الثالث)

(أساطير حول عبادة الملائكة)

من الآية رقم (٥٧) إلى (٨٩)

مدة الحفظ: يومان

٥٧ ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا...﴾ والضارب هنا بن الزبعرى لما جعل عيسى بن مريم مثلا إذ جعله مشابهًا للأصنام ﴿إذا قومك منه يصدون﴾ أي يضجون ويصيحون فرحًا بذلك المثل المضروب.

٥٨ ﴿وقالوا آلهتنا خير أم هو...﴾ أى آلهتنا خير أم المسيح؟ خاصموه وقالوا: إن كان كل من عبد غير الله فى النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة ﴿ما ضربوه لك إلا جدلا﴾ أى ما ضربوا لك هذا المثل في عيسى إلا ليجادلوك ﴿بل هم قوم خصمون﴾ شديدوا الخصومة، كثيرو اللدد، عظيمو الجدل.

٥٩ ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه...﴾ أكرمناه بإنعامنا عليه ﴿وجعلناه مثلا لبني إسرائيل﴾ آية وعبره لهم.

٦٠ ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون...﴾ أى لو نشاء أهلكناكم وجعلنا بدلاً منكم ملائكة فى الأرض يعمرونها يخلفونكم فيها.

معاني الكلمات:

ينكثون : ينقضون

آسفونا : أغضبونا

خصمون : شداد الخصومه.

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

٦١ ﴿وإنَّهُ لعلمٌ للساعة...﴾ المراد المسيح، وإن خروجه مما يعلم به قيام الساعة لكونه من أشراطها، لأن الله سبحانه وتعالى ينزله من السماء قبيل قيام الساعة، كما أنه خروج الدّجال من علامات الساعة ﴿فلا تمترنَّ بها﴾ أى فلا تشكوا فى وقوعها ولا تكذبن بها، فإنها كائنة لا محالة ﴿واتبعون هذا صراطٌ مستقيم﴾ أى اتبعونى فيما آمركم به من التوحيد، وبطلان الشرك.

٦٢ ﴿ولا يصدَّنَّكم الشيطانُ إنَّهُ لكم عدوٌ مبين...﴾ ودائما يذكر القرآن البشر بالمعركة الخالدة بينهم وبين الشيطان منذ أبيهم آدم، ومنذ المعركة الأولى فى الجنة، وأغفل الغافلين من يعلم أن له عدواً يقف له بالمرصاد، عن عمد وقصد، وسابق إنذار وإصرار، ثم لا يأخذ حذره ﴿إنَّه لكم عدوٌ مبين﴾ إنه لا يكتم عداوته لكم.

٦٣, ٦٥ ﴿ولما جاء عيسى بالبينات...﴾ وهنا يعود إلى بيان حقيقة عيسى -عليه السلام- وحقيقة ما جاء به، وكيف اختلف قومه من قبله ثم اختلفوا كذلك من بعده.. إن عيسى جاء إلى قومه وقال لهم ﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾ جاء ليبين لهم بعض الذى اختلفوا فيه، ودعاهم إلى تقوى الله ﴿إنَّ اللَّه هو ربي وربكم فاعبدوه﴾ ولم يقل: إنه إله، ولم يقل: إنه ابن الله. فحاربه المحترفون الذين يقومون على مجرد الأشكال والطقوس. ثم ذهب المسيح عليه السلام إلى ربه، فاختلف أتباعه من بعده، ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويلٌ للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾ وهو يوم القيامة.

٦٦, ٦٧ ﴿هل ينظرون إلاَّ الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون...﴾ يدمج المختلفين من الأحزاب بعد عيسى -عليه السلام- مع المحاجين لرسول الله ﷺ بفعل هذه الأحزاب، ويصور حالهم يوم القيامة ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلاَّ المتقين﴾ وإن عداء الأخلاء لينبع من معين ودادهم.. لقد كانوا فى الحياة الدنيا يجتمعون على الشر، وعلى بعضهم لبعض فى الضلال. فاليوم يتلاومون.

وبينما الأخلاء يتلاحون ويختصمون، يتجاوب الوجود كله بالنداء العلوى الكريم للمتقين:

٦٨, ٧٣ ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾ يقال لهؤلاء المتقين المتحابين فى الله هذه المقالة ﴿الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين﴾ ليس لأى ذلك سوى للمؤمنين المسلمين ﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم﴾ والمراد بالأزواج نساؤهم المؤمنات ﴿تحبرون﴾ تكرمون، وتنعمون، وقيل تلذذون بالسماع ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب﴾ لهم فى الجنة أطعمة ﴿و﴾ لهم فيها أشربه يطاف عليهم بها فى ﴿أكواب﴾ أى من ذهب ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين﴾ من فنون الأطعمة والأشربة ونحوهما ﴿وأنتم فيها خالدون﴾ لا تموتون ولا تخرجون منها ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ صارت إليكم ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة﴾ كثيرة الأنواع والأصناف ﴿منها تأكلون﴾.

معانى الكلمات:

وإنَّهُ لعلم للساعة: يُعلَم قربها بنزوله

فلا تمترنَّ بها: فلا تشكن بها

بغتة: فجأة

الأخلاء: الأحباء.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

فمـا بال المجرمين الذى تركناهم منذ هنية يتلاحون ويختصمون؟

٧٤ ,٧٧ ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون...﴾ هو عذاب دائم، وفى درجة شديدة عصيبة. لا يفتر لحظة، ولا يبرد هينة ﴿لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون﴾ أى آيسون من النجاة. كذلك فعلوا بأنفسهم، وأوردوها هذا المورد الموبق، ظالمين غير مظلومين ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ ثم تتناوح فى الجو صيحة من بعيد. صيحة تحمل كل معانى اليأس والكرب والضيق: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾ إنهم يصيحون وهو يائسون يطلبون الهلاك. ولكن الجواب يجئ فى تيئيس وتخذيل، وبلا رعاية ولا اهتمام: ﴿قال إنكم ماكثون﴾ أى مقيمون فى العذاب.

٧٨ ,٨٠ وفى هذه الآيات الثلاث يخاطب هؤلاء الكارهين للحق. المعرضين عن الهدى، الصائرين إلى هذا المصير: ﴿لقد جئناكم بالحق﴾ أرسلنا إليكم الرسل، وأنزلنا عليهم الكتب فدعوكم فلم تقبلوا ولم تصدقوا ﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾ لا يقبلونه ﴿أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون﴾ أأحكموا كيداً للنبى ﷺ فإنا محكمون لهم كيداً ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ أى ما يتحادثون به سراً فى أماكنهم الخالية إلا منهم ﴿بلى﴾ نسمع ذلك ونعلم به ﴿ورسلنا لديهم يكتبون﴾ يكتبون جميع ما يصدر عنهم .

٨١ ,٨٣ ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾ المعنى قل يامحمد: إن ثبت لله ولد فأنا أول من يعبد هذا الولد الذى تزعمون ثبوته، ولكنه يستحيل أن يكون له ولد ﴿سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون﴾ أى تنزيها له وتقديساً عما يقولون من الكذب بأن له ولد، ويفترون عليه سبحانه ما لايليق بجنابه ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا﴾ يخوضوا فى أباطيلهم، ويلهوا فى دنياهم ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ وهو يوم القيامة.

٨٤ ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله...﴾ أى هو الله الذى هو معبود فى السماء، ومعبود فى الأرض ﴿وهو الحكيم العليم﴾ أى البليغ الحكمة الكثير العلم.

٨٥ ,٨٩ ﴿وتبارك الذي له ملك السموات والأرض...﴾ أى تعاظم الله وتسامى عما يزعمون ويتصورون. ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾ فإنه لاشفاعة إلا لمن شهد بالحق. وآمن به ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ ثم يواجههم بمنطق فطرتهم ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ أقروا واعترفوا ﴿فأنى يؤفكون﴾ أى فكيف ينقلبون عن عبادة الله إلى عبادة غيره. وفى الختام يعظم من أمر اتجاه الرسول ﷺ لربه ﴿وقيله يا رب إن هؤلاء﴾ الذي أرسلتنى إليهم ﴿قوم لا يؤمنون﴾ ويجيب عليه -فى رعاية- بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصفح والإعراض، والشعور بالطمأنينة ومواجهة الأمر بالسلام فى القلب والسماحة والرضاء ﴿فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾ وفيه تهديد ووعيد عظيم من الله عز وجل.

معانى الكلمات:

فأنى يؤفكون: فكيف يصرفون عن عبادته تعالى

وقيله: أي قول النبيى يارب إن هؤلاء

فاصفح عنهم: فأعرض عنهم.

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٧) لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨)

سورة الدخان

مدة الحفظ: يومان

١، ٨ ﴿حمٓ * والكتاب المبين...﴾ تبدأ السورة بالحرفين حا. ميم على سبيل القسم بها والكتاب المبين المؤلف من جنسهما. فأما المقسم عليه فهو تنزيل هذا الكتاب فى ليلة مباركة ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ هى ليلة القدر ﴿إنا كنا منذرين﴾ لكى ننذر به البشر عن الشرك والمعاصى. وهذه الليلة المباركة بنزول هذا القرآن كانت فيصلا وفارقًا بهذا التنزيل: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ وقد فرق فيها بهذا القرآن فى كل أمر، وفصل فيها فى كل شأن. ﴿أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين﴾ المعنى إنا فعلنا ذلك الإنذار لأجل أنا كنا مرسلين الأنبياء. وكان ذلك كله رحمة من الله بالبشر إلى يوم الدين ﴿رحمة من ربك إنه هو السميع العليم﴾ وهو المشرف على هذا الكون الحافظ لمن فيه وما فيه: ﴿رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾ وهو الإله الواحد الذى يملك الموت والحياة، وهو رب الأولين والآخرين: ﴿لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ والإحياء والإماتة أمران مشهودان للجميع، وأمرهما خارج عن طاقة كل مخلوق.

٩، ١٦ ﴿بل هم في شك يلعبون﴾ هم فى شك من التوحيد والبعث، وأن ذلك منهم على طريقة اللعب والهزؤ ﴿فارتقب﴾ المعنى: فانتظر لهم يامحمد ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ وهذا الدخان قيل إنه من أشراط الساعة ﴿يغشى الناس﴾ أى يشملهم ويحيط بهم ﴿هذا عذاب أليم﴾ أى يقولون: هذا عذاب أليم، أو يقول الله لهم ذلك ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ وقد روى أنهم أتوا النبى ﷺ وقالوا: إن كشف الله عنا هذا العذاب أسلمنا، والمراد بالعذاب الجوع الذى كان بسببه ما يرون من الدخان ﴿أنى لهم الذكرى﴾ أى كيف يتذكرون ويتعظون بما نزل بهم ﴿و﴾ الحال أن ﴿قد جاءهم رسول مبين﴾ يبين لهم كل شئ يحتاجون إليه من أمر الدين ﴿ثم تولوا عنه﴾ أى أعرضوا عن ذلك الرسول ﴿وقالوا معلم مجنون﴾ أى قالوا: إنما يعلمه القرآن بشر، وقالوا: إنه مجنون ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا﴾ أى إنا سنرفعه عنه زمانا ﴿إنكم عائدون﴾ أى إلى ما كنتم عليه من الشرك ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ قيل هى يوم بدر، وقيل المراد: عذاب النار.

١٧، ٢٩ (وفى هذه الآيات يأخذهم فى جولة أخرى مع قصة موسى عليه السلام ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون﴾ أى إبتليناهم فكذبوهم ﴿وجاءهم رسول كريم﴾ أى كريم على الله كريم فى قومه، وهو موسى عليه السلام. ﴿أن أدوا إلي عباد الله﴾ أى أرسلوا معنى عباد الله وهم بنو إسرائيل وأطلقوهم من العذاب ﴿إني لكم رسول أمين﴾ أمين على الرسالة غير متهم.

معاني الكلمات:

فارتقب: انتظر

لا تعلوا: لا تتكبروا

ترجمون: تؤذونى

البحر رهوا: ساكنا

فاكهين: ناعمين

منظرين: ممهلين.

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) فَدَعَا
رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ (٢٣) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ
تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ
كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨)
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩) وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ (٣٢) وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ
(٣٣) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥) فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٦) أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ
(٣٧) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨)
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩)

﴿وأن لا تعلوا على الله...﴾ لا تتجبروا وتتكبروا عليه بترفعكم عن طاعته ومتابعة رسله ﴿إني آتيكم بسلطان مبين﴾ أى بحجة واضحة لا سبيل إلى إنكارها، وهى معجزات العصا واليد وسائرالآيات التسعة. ﴿وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون﴾ إستعاذ بالله سبحانه لما توعدوه بالقتل بالحجاره ﴿وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون﴾ أى إن لم تصدقونى وتقروا بنبوتى فاتركونى، ولا تتعرضوا لى بأذى إلى أن يحكم الله بيننا ﴿فأسر بعبادي ليلا﴾، فأمره أن يسير ببنى إسرائيل ليلاً ﴿إنكم متبعون﴾ أى يتبعكم فرعون وجنوده. وأن يدع البحر وراءه ساكنا على هيئته التى مر هو وقومه فيها، لإغراء فرعون وجنده باتباعهم، ليتم قدر الله بهم كما أراه: ﴿إنهم جند مغرقون﴾... فهكذا ينفذ قدر الله من خلال الأسباب الظاهرة.

﴿كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين﴾ والمشهد هنا يبدأ بصور النعيم الذى كانوا فيه يرفلون.. جنات. وعيون. وزروع ومقام مرموق، ينالون فيه الاحترام والتكريم. ونعمة يلتذونها ويطعمونها ويعيشون فيها مسرورين محبورين. ثم ينتزعون هذا كله منهم أو ينتزعون منه. ويرثه قومٌ آخرون. ثم ماذا؟ ثم ذهب هؤلاء الطغاة: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ ذهبوا غير مأسوف عليهم ﴿وما كانوا منظرين﴾.

٣٣,٣٠ ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ يذكر هنا نجاة بنى إسرائيل من العذاب ﴿المهين﴾ فى مقابل الهوان الذى انتهى إليه المتجبرون ﴿من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين﴾ ثم يذكر اختيار الله لبنى إسرائيل -على علم- بحقيقتهم كلها، خيرها وشرها ﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾ وذلك فى زمانهم ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاءٌ مبين﴾ فتعرضوا للاختبار بهذه الآيات.

٤٢,٣٤ ﴿إن هؤلاء﴾ أى الكفار - كفار قريش- ﴿ليقولون * إن هي إلا موتتنا الأولى﴾ ولا حياة بعدها ولا بعث ﴿وما نحن بمنشرين﴾ أى بمبعوثين. ﴿فأتوا بآبائنا﴾ أى أرجعوهم بعد موتهم إلى الدنيا ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما تقولونه وتخبروننا به من البعث. ويكون الجواب: ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾ أى هم خير فى القوة والمنعة أم قوم تبع الحميرى الذى دار فى الدنيا بجيوشه وغلب أهلها وقهرها ﴿والذين من قبلهم﴾ عاد وثمود ونحوهم ﴿أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين﴾ فإهلاكه لمن هو دونهم بسبب كونه مجرما مع ضعفه وقصور قدرته بالأولى ﴿ما خلقناهما﴾ أى وما بينهما ﴿إلا بالحق﴾ إلا لإقامة الحق وإظهاره ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن الأمر كذلك وهم المشركون.

معانى الكلمات:
بمنشرين : بمبعوثين.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢) إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣)
طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ
الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ
صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ
(٥٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
(٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣)
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ
إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضْلًا
مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥٧) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ (٥٩)

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

٥٩،٤٠ ﴿إنّ يومَ الفصلِ ميقاتُهم أجمعين * يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا﴾ فى هذا اليوم يتجرد الناس من كل سند لهم فى الأرض، ومن كل قربى وآصرة، لا ينصرهم أحد، ولا يرحمهم أحد ﴿ولا هم ينصرون﴾ ﴿إلاّ من رحم الله﴾ أى لكن من رحمه الله، فإنه ينتصر وينجو ﴿إنه هو العزيز الرحيم﴾ أى الغالب الذى لا ينصر أحد من أراد عذابه، الرحيم لعباده المؤمنين.

ثم يعرض عليهم مشهداً من مشاهد يوم الفصل، وما ينتهى إليه العصاة والطائعون من عذاب ومن نعيم:

٥٠،٤٣ ﴿إنّ شجرت الزقوم...﴾ هى الشجرة التى خلقها الله فى جهنم، وسماها الشجرة الملعونة، فإذا جاع أهل النار التجأوا إليها فأكلوا منها ﴿طعام الأثيم﴾ الأثيم: الكثير الإثم. ﴿كالمهل﴾ وهو الزيت المغلى وعكر القطران، وقيل هو النحاس المذاب ﴿كغلي الحميم﴾ هو الماء الشديد الحرارة ويجئ الأمر العالى يصدر إلى الزبانية ليأخذوه فى عنف يليق بمقامه الكريم: ﴿خذوه فاعتلوه﴾ فاحملوه ﴿إلى سواء الجحيم﴾ أى إلي وسط النار. ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ يشوى ويكوى. ومع الشد والجذب والدفع والعتل والكى والشى.. التأنيب والترذيل ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ وهذا جزاء العزيز الكريم فى غير ما عزة ولا كرامة ﴿إنّ هذا ما كنتم به تمترون﴾ أى تشكون فيه حين كنتم فى الدنيا.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ عن عكرمة قال: لقى النبى ﷺ أبا جهل فقال أبو جهل: لقد علمت أنى أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم، قال: فقتله الله يوم بدر وأذله وعيّره بكلمته، ونزل فيه ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾.

٥٧،٥١ ﴿إنّ المتقين﴾ الذين كانوا يخشون هذا اليوم ويخافون. إذا هم): ﴿في مقام أمين﴾ لا خوف فيه ولا فزع، بل منعمون ﴿في جنّات وعيون﴾ يلبسون من سندس -وهو الحرير الرقيق- ومن استبرق -وهو الحرير السميك- ويجلسون متقابلين فى مجالسهم يسمرون. كل ذلك ومثله تزويجهم بحور عين، يتم بهن النعيم. وهم فى الجنة أصحاب الدار، يطلبون ما يشاءون ﴿يدعون فيها بكلّ فاكهة آمنين﴾ لا يتوقعون نهاية لهذا النعيم، فلا موت هنا لك وقد ذاقوا الموتة الأولى، وغيرها لا يذوقون ﴿ووقاهم عذاب الجحيم﴾.. تفضلا منه سبحانه. فالنجاة من العذاب لا تكون إلا بفضله ورحمته ﴿فضلاً من ربّك ذلك هو الفوز العظيم﴾... وأى فوز عظيم؟

وتختم السورة بالتذكير بنعمة الرسالة والتخويف من عاقبة التكذيب:

٥٩،٥٨ ﴿فإنما يسّرناه بلسانك لعلّهم يتذكّرون﴾ أى إنما أنزلنا القرآن بلغتك التى هى لغتهم، وجعلناه ميسراً للفهم، كى يفهمه قومك، فيتذكروا ويعتبروا ويعملون بما فيه. ﴿فارتقب إنهم مرتقبون﴾ أى فانتظر، فإنهم منتظرون ما ينزل بك من موت أو غيره

معاني الكلمات:

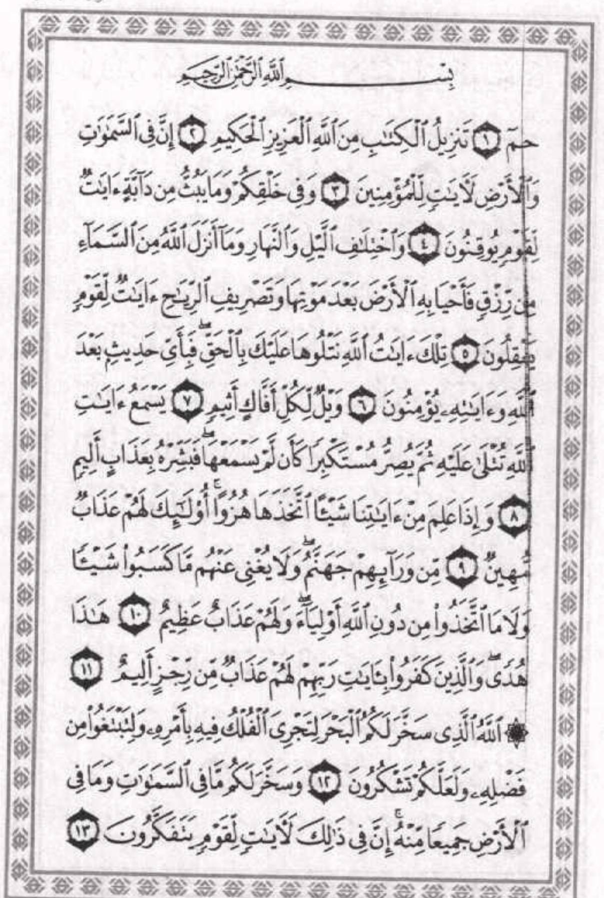
لا يغني مولى: لا يدفع قريب ولا صديق

كالمهل: دردي الزيت أو المعدن المذاب

فاعتلوه: فجروه بعنف

تمترون: تجادلون

فارتقب: فانتظر.



بسم الله الرحمن الرحيم

حم (١) تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم (٢) إن في السموت والأرض لأيت للمؤمنين (٣) وفي خلقكم وما يبث من دابة ءايت لقوم يوقنون (٤) واختلف اليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الريح ءايت لقوم يعقلون (٥) تلك ءايت الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وءايته يؤمنون (٦) ويل لكل أفاك أثيم (٧) يسمع ءايت الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم (٨) وإذا علم من ءايتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين (٩) من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم (١٠) هذا هدى والذين كفروا بايت ربهم لهم عذاب من رجز أليم (١١) الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٢) وسخر لكم ما في السموت وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لأيت لقوم يتفكرون (١٣)

سورة الجاثية

الدرس الأول

(إستقبال المشركين للدعوة فى مكة)

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٢٣)

مدة الحفظ: (يومان)

١، ٥ ﴿حمٓ * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ يذكر الحرفين: (حا. ميم) ويذكر بعدهما تنزيل الكتاب وفيهما دلالة على مصدر الكتاب من الله ﴿العزيز﴾ القادر الذى لا يعجزه شئ ﴿الحكيم﴾ الذى يخلق كل شئ بقدر ثم ﴿إنّ في السموات والأرض﴾ السماوات بأجرامها الضخمة، وأفلاكها الهائلة، لمن تعلن هذه الآيات عن نفسها؟ لمن؟ ﴿للمؤمنين﴾.

ثم ينتقل بهم السياق من آفاق الكون إلى ذوات أنفسهم، ﴿وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون﴾ وخلق هذا الإنسان بهذا التكوين العجيب وتلك الخلائق التى تدب على الأرض أنواعًا وأجناسًا، واشكالاً وأحجامًا، لايحصيها إلا الله، وهكذا وهكذا فى هذا كله آيات. آيات ناطقة ولكن لمن؟ من الذى يراها ويتدبرها ويدركها ﴿لقوم يوقنون﴾ واليقين هو الحالة المهيئة للقلوب كى تحس وكي تتأثر.

﴿واختلاف الليل والنهار﴾ أى فى تعاقبهما ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾ الرزق: المطر لأنه سبب لكل ما يرزق الله العباد به ﴿بعد موتها﴾ خلوها عن النبات ﴿وتصريف الرياح﴾ تهب تارة من جهة، وتارة من أخرى، وتارة تكون حارة وتارة تكون بارده، وتارة نافعة وتارة ضارة ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ هى للعقول الراجحة.

٦ ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق...﴾ هى حجج الله وبراهينه ﴿فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾ فالله تعالى أصدق الصادقين

٧ ﴿ويل لكل أفاك أثيم...﴾ أى لكل كذاب، كثير الإثم.

٨ ﴿يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر...﴾ أى يبقى مصراً على كفره ﴿مستكبرا﴾ أي يتمادى فى كفره ﴿كأن لم يسمعها﴾ حالُ حالِ من لم يسمع فى عدم الالتفات إليها ﴿فبشره بعذاب أليم﴾ أى أخبره بأن له عند الله عذابا شديد الايلام جزاء إصراره.

٩ ﴿وإذا علم من آياتنا شيئا...﴾ أى وصل إلى علمه شئ من آيات الله ﴿اتخذها﴾ أى الآيات ﴿هزوا﴾ أى اتخذها موضعًا للسخرية ﴿أولئك﴾ الأفاكون الذين تلك صفاتهم ﴿لهم عذاب مهين﴾ بسبب ما فعلوا.

١٠ ﴿من ورائهم جهنم...﴾ إنها خلفهم وستدركهم ﴿ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا﴾ أى لا يدفع عنهم ما كسبوا ﴿ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء﴾ أى لا تنفعهم أيضا الأصنام والآلهة ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ فى جهنم.

١١ ﴿هذا هدى...﴾ هى هدى للمهتدين بالقرآن العظيم ﴿والذين كفروا بآيات ربهم﴾ القرآنية ﴿لهم عذاب من رجز أليم﴾ الرجز: أشد العذاب.

١٢ ﴿الله الذي سخر لكم البحر...﴾ أى جعله على صفة تتمكنون بها من الركوب عليه فى السفن ﴿لتجري الفلك فيه بأمره﴾ أى بإذنه وإقداره لكم ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ بالتجارة تارة، والغوص للدّر، والمعالجة للصيد وغير ذلك ﴿ولعلكم تشكرون﴾ النعم التى تحصل لكم.

١٣ ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه﴾ رحمة منه لعباده نعمة وتفضلا ﴿إنّ في ذلك﴾ التسخير ﴿لآيات لقوم يتفكرون﴾ فيصلون بالفكر إلى الاستدلال بها على التوحيد.

معاني الكلمات:

يبثّ: ينشر

تصريف الرياح: تقليبها

أفاك: كذاب.

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

١٤، ١٥ ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ فهو توجيه كريم للذين آمنوا ليتسامحوا مع الذي لا يرجون وقائع الله بأعدائه، أى لا يتوقعونها. هذا من جانب ومن الجانب الآخر ليترك هؤلاء المؤمنون الأمر كله لله يتولى جزاء المحسن على إحسانه، والمسئ على إساءته ﴿ليجزي قوما بما كانوا يكسبون﴾ ثم يعقب سبحانه بفردية التبعة، وعدالة الجزاء: ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون﴾.

١٦، ٢٠ ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة﴾ فكان فيهم التوراة شريعة الله، وكان فيهم الحكم لإقامة الشريعة وكان فيهم النبوة بعد رسالة موسى وكتابه ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ الخيرات الكثيرة بين النيل والفرات ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ وذلك التفضيل على أهل زمانهم بطبيعة الحال ﴿وآتيناهم بينات من الأمر﴾ فكل ما أوتوه من الشريعة بينا حاسما فاصلا ﴿فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ وكان ذلك عن تحاسد بينهم، ونزاع وظلم ﴿بغيا بينهم﴾ وبذلك انتهت قيادتهم فى الأرض ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ ثم كتب الله الخلافة فى الأرض لرسالة جديدة ورسول جديد: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ إنها شريعة واحدة هى التى تستحق هذا الوصف، وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها، ويدع الأهواء كلها ﴿إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا﴾ أى لا يدفعون عنك شيئا مما أراده الله بك إن اتبعت اهواءهم ﴿وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض﴾ ينصر بعضهم بعضا، فالمنافقون أولياء اليهود ﴿والله ولي المتقين﴾ أى ناصرهم. ﴿هذا﴾ أى هذا الإعلان على لسانك للناس باتباع شرائع الله ﴿بصائر للناس﴾ أى: براهين ودلائل لهم فيما يحتاجون إليه من أحكام الدين ﴿وهدى﴾ يؤدى إلى الجنة لمن عمل به ﴿ورحمة﴾ من الله فى الآخرة ﴿لقوم يوقنون﴾ أى: من شأنهم الإيقان وعدم الشك والتزلزل بالشبه.

٢١ ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات...﴾ أى فعلوها عمدًا واكتسبوا إثمها﴿أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أى: نسوى بينهم وبين أهل الحسنات ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ في دار الدنيا وفى الآخرة؟ كلا لا يستوون ﴿ساء ما يحكمون﴾ أى ساءحكمهم هذا الذى حكموا به.

٢٢ ﴿وخلق الله السموات والأرض بالحق...﴾ أى بالحق المقتضى للعدل بين العباد ﴿ولتجزى كل نفس بما كسبت﴾ أى: خلق الله السموات والأرض ليدل بهما على قدرته ولكى تجزى ﴿وهم لا يظلمون﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب.

معاني الكلمات:

لا يرجون أيام الله : لا يتوقعون
بغيا بينهم : حسدًا وعداوة
بصائر للناس : بينات تبصرهم
اجترحوا السيئات : اكتسبوا

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٥) قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ (٢٧) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (٣٢)

٢٣ ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه...﴾ يشير إلى الهوى المتقلب. الهوى الذى يجعل منه بعضهم إلها يتعبده فيضل ضلالاً لا اهتداء بعده.. ﴿وأضله الله على علم﴾ على علم من الله باستحقاقه للضلالة أو على علم منه بالحق ﴿وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة﴾ فانطمست فيه تلك المنافذ التى يدخل منها النور ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾ والهدى هدى الله. ﴿أفلا تذكرون﴾ ومن تذكر صحا وتنبه، وتخلص من ربقة الهوى، وعاد إلى النهج الثابت.

الدرس (الثانى)

(المشركون والبعث)

من الآية رقم (٢٤) إلى الآية رقم (٣٧)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

٢٦,٢٤ (هنا عرض لمقولة المشركين عن الآخرة وعن البعث والحساب) ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾ فالدهر إذا هو الذى ينهى آجالهم وهى نظرة سطحية لهذا يقول الله عنهم ﴿وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ يظنون ظنا غامضا واهيا، ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين﴾ وهذه كتلك تدل على نظرة سطحية لا تدرك نواميس الخلق، والاقتراح الساذج ﴿ائتوا بآبائنا﴾ ولماذا يأتى الله بآبائهم قبل الموعد الذى قدره وفق حكمته العليا؟ ياعجبا! أليس الله ينشئ الحياة أمام أعينهم إنشاء فى كل لحظة ﴿قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه﴾ والله هو الذى يحى ويميت فلا عجب إذن فى أن يحى الناس ويجمعهم إلى يوم القيامة، ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ويعقب على هذه الحقيقة.

٢٧ ﴿ولله ملك السموات والأرض...﴾ فهو المهيمن على كل ما فى الملك، ثم يعرض عليهم مشهداً من هذا اليوم الذى يشكون فيه: ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون﴾ أى المكذبون الكافرون المتعلقون بالأباطيل، يظهر فى ذلك اليوم خسرانهم، لأنهم يصيرون إلى النار.

٢٨ ﴿وترى كل أمة...﴾ الأمة أصحاب الملة الواحدة ﴿جاثية﴾ جاثون: أى باركون على الركب. ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾ الكتاب المنزل عليها ﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ أى يجزيكم الله فى الدار الآخرة بما عملتم فى الدنيا من خير وشر.

٢٩ ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق...﴾ أى: يشهد عليكم، يقرأونه فيذكرون ما عملوا ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ أى نامر الملائكة بنسخ أعمالكم، أى بكتابتها وتثبيتها.

٣٠ ﴿فأما الذين آمنوا...﴾ وقد استراحوا من طول الارتقاب، ومن القلق والإضطراب ﴿فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين﴾.

٣١ ﴿وأما الذين كفروا...﴾ وهذا هو الفريق الآخر فماذا نحن واجدون؟ إن التأنيب الطويل والتشهير المخجل ﴿أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين﴾ أى تكبرتم عن قبولها وعن الإيمان بها.

٣٢ ﴿وإذا قيل إن وعد الله حق...﴾ أى: لهؤلاء الكفار ﴿والساعة﴾ أى القيامة ﴿لا ريب فيها﴾ أى: فى وقوعها ﴿قلتم ما ندري ما الساعة﴾ أى: أىّ شئ هى؟ ﴿إن نظن إلا ظنا﴾ أى نحدس حدسًا ونتوهم توهمًا لا علمًا ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ أى: لم يكن لنا يقين.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٣) وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ (٣٤) ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٦) وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣٧)

سُورَةُ الأَحْقَاف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّآ أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ (٥)

٣٣ ﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا...﴾ وهنا إعلان على الملأ مما يقع لهؤلاء المنكوبين والمعنى: أي: ظهر لهم سيئات أعمالهم على الصورة التى هي عليها ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أي: أحاط بهم ونزل عليهم جزاء أعمالهم بدخولهم النار.

٣٤ ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ وهنا يعود إلى الترذيل والتأنيب وإعلان الإهمال والتحقير، والمصير الأليم ﴿ومأواكم النار﴾ أى مسكنكم ومستقركم ﴿وما لكم من ناصرين﴾ ينصرونكم فيمنعون عنكم العذاب.

٣٥ ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا...﴾ أى: ذلكم العذاب إنما يقع بكم بسبب أنكم اتخذتم القرآن هزوا ولعبا. ﴿وغرتكم الحياة الدنيا﴾ أى: خدعتكم بزخارفها وأباطيلها، فظننتم أنه لا دار غيرها ولا بعث ولا نشور ﴿فاليوم لا يخرجون منها﴾ أى: من النار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ أى: لا يسترضون ولا يطلب منهم الرجوع إلى طاعة الله.

٣٦ ﴿فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين﴾ لا يستحق (الحمد سواه على خلقهما وإصلاح حال من فيهما.

٣٧ ﴿وله الكبرياء في السموات والأرض...﴾ أى الجلال والعظمة والسلطان ﴿وهو العزيز﴾ فى سلطان فلا يغالبه مغالب ﴿الحكيم﴾ فى كل أفعاله وأقواله وجميع أقضيته)

سورة الأحقاف

الشوط الأول

عرض قضية العقيدة

من الآية رقم (١) إلى (١٤)

مدة الحفظ: ٤ أيام

٣,١ ﴿حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ تقدم الكلام على مثل هذه الفاتحة فى أول سورة غافر ﴿ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما﴾ من المخلوقات بأسرها ﴿إلا بالحق﴾ بالذى تقتضيه المشيئة الإلهية وليس عبثا ولا باطلا ﴿وأجل مسمى﴾ هو يوم القيامة ﴿والذين كفروا عما أنذروا﴾ أى عما خوفوا به فى القرآن من البعث والحساب والجزاء ﴿معرضون﴾ مولون عنه غير مستعدين له.

٤ ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله...﴾ من الأصنام وأصحاب القبور والطواغيت ﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾ أى أيّ شئ خلقوا منها ﴿أم لهم شرك في السموات﴾ أى هل يملكون جزءاً منها ﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا﴾ القرآن، فهل للمشركين من كتاب يخالف هذا الكتاب ﴿أو أثارة من علم﴾ أى بقية من علم.

٥ ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له﴾ اى لا أحد أضل منه ولا أجهل، فإنه دعا من لا يسمع فكيف يطمع فى الإجابة ﴿إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ المعنى: والأصنام التى يدعونها عن دعائهم إياها غافلون لا يسمعون ولا يعقلون لكونهم جمادات

معاني الكلمات:

وحاق بهم: نزل أو أحاط

وغرتكم: خدعتكم

يستعتبون: يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضي الله

لهم شرك: شركة ونصيب

أثارة من علم: بقية من علم عندكم.

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٦ ﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء...﴾ تتبرأ منهم وتلعنهم. ﴿وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ أى جاحدين مكذبين.

١٢،٧ ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات...﴾ لا لبس فيها ولا غموض ولا شبهة فيها ولا ريبة ثم إنه الحق الذى لا مرية فيه وهم يقولون لتلك الآيات ﴿هذا سحر مبين﴾ وهما لا يختلطان ولا يشتبهان. ﴿أم يقولون افتراه﴾ ويلقن الرسول ﷺ أن يرد عليهم بأدب النبوة ﴿قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا﴾ أأفتريه لتؤمنوا بى وتتبعونى ولكن: ﴿إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا﴾ وهو آخذنى بما افتريت ﴿هو أعلم بما تفيضون فيه﴾ أى الله أعلم بما تقولون وتخوضون فيه ﴿كفى به شهيدا بيني وبينكم﴾ فإنه يشهد لى بأن هذا القرآن من عنده، وأنى قد بلغتكم، ويشهد عليكم بالتكذيب والجحود ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ لمن تاب وآمن، ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل﴾ أى ما أنا بأول رسول، قد بعث الله قبلى كثيرا من الرسل ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ فيما يستقبل من الزمان، ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ أى أتبع القرآن ولا أبتدع من عندى شيئا ﴿وما أنا إلا نذير مبين﴾ أنذركم عقاب الله.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ عن ابن عباس: لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ رأى فى المنام أن يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك ورأوا فيها فرجا مما هم فيه من أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك، فقالوا: يارسول الله متى نهاجر إلى الأرض التى رأيت؟ فسكت رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ يعنى لا أدرى أخرج إلى الموضع الذى رأيته فى منامى أولا؟ ثم قال؟ ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبرونى ﴿إن كان﴾ ذلك فى الحقيقة ﴿من عند الله﴾ والحال أنكم كفرتم به ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ العالمين بما أنزل الله فى التوراة ﴿على مثله﴾ أى القرآن من المعانى الموجودة فى التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك ﴿فآمن﴾ الشاهد بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ﴿واستكبرتم﴾ عن الإيمان ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ أى قالوا عنهم ﴿لو كان خيرا﴾ ما جاء به محمد من القرآن والنبوة ﴿ما سبقونا إليه﴾ أى إلى الإيمان به ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ أى بالقرآن ﴿فسيقولون هذا إفك قديم﴾ كذب قديم كما قالوا: أساطير الأولين.

﴿ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة﴾ قد تقدم القرآن كتاب موسى وهو التوراة يقتدى به فى الدين ورحمة من الله لمن آمن ﴿وهذا كتاب مصدق﴾ يعنى القرآن، فإنه مصدق لكتاب موسى الذى هو إمام ورحمة ﴿لسانا عربيا﴾ أى حال كونه بلغة عربية يفهمونها ﴿لينذر الذين ظلموا﴾ ﴿وبشرى للمحسنين﴾ أن نالهم النصر والجنة جزاء إحسانهم.

١٣ ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا...﴾ أى جمعوا بين التوحيد والاستقامة على الشريعة ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ لا يخافون من وقوع مكروه بهم، ولا يحزنون من فوات محبوب.

١٤ ﴿أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون﴾ فهذا هو العمل الذى جزاؤه الجنة.

﴿ثم استقاموا﴾ استقامة النفس وطمأنينة القلب...

معانى الكلمات:

تفيضون فيه: تندفعون فيه بدعا: بديعًا منفردًا.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

الشوط الثانى

(نماذج للفطرة البشرية)

من الآية رقم (١٥) إلى الآية رقم (٢٠)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

١٥ ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا...﴾ فهى وصيته لجنس الإنسان كله، ﴿حملته أمه كرها ووضعته كرها﴾ أي حملته فى بطنها بمشقة، وعندما ولدته ولدته بمشقة كذلك ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾ من عند إبتداء حمله إلى أن يفصل فى الرضاع ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة﴾ وبلوغ الأشد يتراوح من الثلاثين والأربعين.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة﴾ قال ابن عباس فى رواية عطاء: أنزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه، وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانى عشرة سنة ورسول الله ابن عشرين سنه وهم يريدون الشام فى التجارة، فتزلوا منزلاً فيه سدرة، فقعد رسول الله ﷺ فى ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يسأله عن الدين، فقال له: من الرجل الذى فى ظل السدرة؟ فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: هذا والله نبى، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد نبى الله، فوقع فى قلب أبى بكر اليقين والتصديق، فكان لا يفارق رسول الله ﷺ فى أسفاره وحضوره فلما نبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة وابو بكر ابن ثمان وثلاثين سنه أسلم وصدق رسول الله ﷺ فلما بلغ أربعين سنه قال: ﴿قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي﴾.

﴿قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي﴾ يدعو ربه أن يعينه ﴿أوزعني﴾ لينهض بواجب الشكر، ﴿وأن أعمل صالحا ترضاه﴾ وهذه أخرى. فهو يطلب العون للتوفيق إلى عمل صالح ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ وهذه ثالثة. أن يتصل عمله الصالح فى ذريته ﴿إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾ ذلك شأن العبد الصالح،.

١٦ ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا...﴾ فالجزاء بحساب أحسن الأعمال، ﴿ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة﴾ والمآل إلى الجنة مع أصحابها الأصلاء.

١٧ ﴿والذي قال لوالديه أف لكما...﴾ فيخاطبهما بالتأفف الجارح الخشن الوقح: ﴿أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي﴾ أى أنتما تخبرانني أننى سأبعث من قبرى بعد الموت لموعد الله ﴿وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق﴾ بينما هو يصر على كفره، ويلج فى جحوده: ﴿فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين﴾ هنا يعاجله الله بمصيره المحتوم:

١٨ ﴿أولئك...﴾ القائلون هذه المقالات هم ﴿الذين حق عليهم القول﴾ أى وجب عليهم العذاب ﴿في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس﴾ فهم منضمون فى ذلك إلى الأمم الكافرة.

١٩ ﴿ولكل درجات مما عملوا...﴾ أى لكل فريق من الفريقين المؤمنين والكافرين من الجن والإنس مراتب عند الله يوم القيامه ﴿وليوفيهم أعمالهم﴾ أى جزاء أعمالهم.

٢٠ ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار...﴾ يوم ينكشف الغطاء فينظرون إلى النار ويقربون منها ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾ اتبعوا الشهوات فى معاصى الله سبحانه ولم يبالوا بالذنب ﴿فاليوم تجزون عذاب الهون﴾ أى العذاب الذى فيه ذل لكم وخزى عليكم ﴿بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق﴾ أى بسبب تكبركم ﴿وبما كنتم تفسقون﴾ أى: تخرجون عن طاعة الله.

۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

الشوط الثالث

مصرع عاد

من الآية رقم (٢) إلى (٢٨)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

٢١ ﴿ واذكر أخا عاد... ﴾ وأخو عاد هو هود -عليه السلام- والله -سبحانه- يوجه نبيه ﷺ أن يذكر أخا عاد وإنذاره لقومه بالأحقاف ﴿ بالأحقاف ﴾: جمع حقف. وهو الكثيب المرتفع من الرمال. وقد كانت منازل عاد على المرتفعات المتفرقة فى جنوب الجزيره -يقال حضر موت ﴿ وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ﴾ أنذرهم -ما أنذر به كل رسول قومه: ﴿ ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ فماذا كان جواب قومه على التوجيه إلى الله، والإنذار بعذابه؟

٢٢ ﴿ قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا... ﴾ أى: لتصرفنا عن عبادتها ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب العظيم ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ فى وعدك لنا به.

٢٣ ﴿ قال إنما العلم عند الله... ﴾ إنما العلم عند الله لا عندى، ﴿ وأبلغكم ما أرسلت به ﴾ إليكم من ربكم من الإنذار والإعذار ﴿ ولكني أراكم قوما تجهلون ﴾ حيث بقيتم مصرين على كفركم ولم تهتدوا بما جئتكم به.

٢٤ ﴿ فلما رأوه عارضا... ﴾ أى: فلما رأوا السحاب عارضًا يعترض فى الأفق ﴿ مستقبل أوديتهم ﴾ أى متوجها نحو أوديتهم. قال المفسرون: كانت عاد قد حبس عنهم المطر، ثم ساق الله إليهم سحابة سوداء، فلما رأوه مستقبل أوديتهم استبشروا و ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ أى غيم فيه مطر فلما قالوا ذلك أجابهم هود فقال ﴿ بل هو ما استعجلتم به ﴾ يعنى من العذاب، ﴿ ريح فيها عذاب أليم ﴾ نشأت من ذلك السحاب الذى رأوه.

٢٥ ﴿ تدمر كل شيء... ﴾ تهلك كل شئ مرت به ﴿ بأمر ربها ﴾ بقضائه وقدره ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ أى فجاءتهم الريح فدمرتهم، فأصبحوا لا يرى من أموالهم وأجسامهم شئ؛ لكن ترى مساكنهم.

٢٦ ﴿ ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه... ﴾ مكناهم فى المال وطول العمر وقوة الأبدان، بمقدار لم نجعل لكم مثله، ﴿ وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة ﴾ أى: إنهم أعرضوا عن قبول الحجة والتذكر مع ما أعطاهم الله من الحواس التى بها تدرك الأدلة ﴿ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ﴾ حيث لم يتصلوا إلى التوحيد وصحة الوعد والوعيد ﴿ إذ كانوا يجحدون بآيات الله ﴾ أى: لأنهم كانوا يحجدون بآيات الله ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أى أحاط بهم العذاب الذى كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء.

٢٧ ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى... ﴾ قرى ثمود وقرى قوم لوط، ونحوهما مما كان مجاورًا لبلاد الحجاز، ﴿ وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ﴾ أى بينًا الحجج ونوعناها لكى يرجعوا عن كفرهم فلم يرجعوا.

٢٨ ﴿ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴾ أى: فهلا نصرتهم آلهتهم التى تقربوا إليها بزعمهم ﴿ بل ضلوا عنهم ﴾ أى: غابوا عن نصرهم، ﴿ وذلك ﴾ الضلال والضياع سببه ﴿ إفكهم ﴾ الذى هو اتخاذهم إياها آلهة، ﴿ وما كانوا يفترون ﴾ أى يكذبون بقولهم إنها آلهة.

معانى الكلمات:

لتأفكنا: لتصرفنا مكناهم: أقدرناهم

عارض: سحابًا يعرض فى الأفق

قربانا آلهة: متقربا بهم إلى الله.

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَٰقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُولَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

٢٩ ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن...﴾ لقد كان تدبيراً من الله أن يصرف هؤلاء النفر من الجن إلى استماع القرآن، لا مصادفة عابرة. ويصور لنا ما وقع فى حسهم منه، من الروعة والتأثر والرهبة والخشوع ﴿فلما حضروه قالوا أنصتوا﴾ أمروا بعضهم ببعض أن يسمعوا ﴿فلما قضي﴾ أى: فُرِغَ من تلاوته ﴿ولوا إلى قومهم منذرين﴾ فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلي قومهم:

٣٠ ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى﴾ قال عطاء: كانوا يهوداً فأسلموا ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ أى لما قبله من الكتب المنزلة ﴿يهدي إلى الحق﴾ أى إلى الدين الحق ﴿وإلى طريق مستقيم﴾ أى: إلى طريق الله القويم.

٣١ ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به...﴾ يعنون محمداً ﷺ أو القرآن ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ أى: بعضها ﴿ويجركم من عذاب أليم﴾ وهو عذاب النار، ويدخل مؤمنهم الجنة، لقول الله تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان * فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

٣٢ ﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾ أى: لا يفوت الله ولا يسبقه، ولايقدر على الهرب منه، لأنه وإن هرب كل مهرب فهو فى الأرض، لا سبيل له إلى الخروج منها ﴿وليس له من دونه أولياء﴾ أى: انصار يمنعونه من عذاب الله ﴿أولئك﴾ أى: من لا يجيب داعى الله ﴿في ضلال مبين﴾ أى: ظاهر واضح.

٣٣ ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض﴾ أى: ألم يتفكروا ولم يعلموا أن الذى خلق هذه الأجرام العظام من السماوات والأرض ابتداء ﴿ولم يعي بخلقهن﴾ أى: لم يعجز عن ذلك ولا ضعف عنه ﴿بلى﴾ أى: بل هو قادر على ذلك كله ﴿إنه على كل شيء قدير﴾ لا يعجزه شيء.

٣٤ ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار...﴾ أى يقال ذلك اليوم للذين كفروا ﴿أليس هذا بالحق﴾ أى وقد أخبرناكم به سابقا فأنكرتم ﴿قالوا بلى وربنا﴾ اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف ﴿قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أى: بسبب كفركم بهذا الدين فى الدنيا وإنكاركم له.

٣٥ ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل...﴾ أولو العزم هم أرباب الثبات والحزم، فإنك منهم. وأولو العزم من الرسل: خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وهم أصحاب الشرائع وقيل: نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وليس منهم يونس (وآدم) ﴿ولا تستعجل لهم﴾ أى لا تستعجل العذاب يا محمد للكفار ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ من العذاب ﴿لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾ أى: كأنهم يوم يشاهدونه فى الآخرة لم يلبثوا فى الدنيا قدر ساعة من ساعات الأيام، لما يشاهدونه من الهول العظيم والبلاء المقيم ﴿بلاغ﴾ أى: هذا الذى وعظتهم به بلاغ يقطع حجة الكافرين ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ المعنى: أن لا يهلك بعذاب الله إلا القوم الخارجون عن الطاعة والواقعون فى معاصى الله.

معانى الكلمات:

ولم يعي بخلقهن: لم يتعب به

أولوا العزم: ذو الجد والثبات والصبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

سورة محمد

الجولة الأولى

المعركة السافرة بين المؤمنين والكافرين

من الآية رقم (١) إلى (١٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

١/ ٣ ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم...﴾ افتتاح يمثل الهجوم بلا مقدمة ولا تمهيد، وإضلال الأعمال الذي يواجه به الذى كفروا وصدوا عن سبيل الله وفى الجانب الآخر: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم﴾ وهؤلاء ﴿كفر عنهم سيئاتهم﴾ فى مقابل إبطال أعمال الذين كفروا ﴿وأصلح بالهم﴾ وإصلاح البال نعمة كبرى تلى نعمة الإيمان ﴿ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم﴾ والحق ثابت تقوم عليه السماوات والأرض ﴿كذلك يضرب الله للناس أمثالهم﴾ وكذلك يضع لهم القواعد التى يقيسون إليها أنفسهم وأعمالهم.

٤ ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب...﴾ وهنا توجيه للمؤمنين لقتال الكافرين. ﴿حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق﴾ والإثخان شدة التقتيل، حتى تتحطم قوة العدو وتتهاوى وعندئذ يؤسر ويشد وثاقه فأما والعدو مازال قويا فالإثخان والتقتيل يكون الهدف لتحطيم ذلك الخطر ﴿فإما منا بعد وإما فداء﴾ والمنّ الإطلاق بغير عوض، والفداء المال يفدى به الأسير نفسه من الأسر ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ حتى يضع الأعداء المحاربون سلاحهم. ﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾ والله قادر على الانتصار منهم بالانتقام منهم وإهلاكهم وتعذيبهم ﴿ولكن﴾ أمركم بحربهم ﴿ليبلو بعضكم ببعض﴾ فيعلم المجاهدين فى سبيله، والصابرين على ابتلائه ﴿والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم﴾ أى: أن المقتولين فى سبيل الله لا يضيع الله سبحانه أجرهم.

٥ ﴿سيهديهم...﴾ أى إلى طريق الجنة ﴿ويصلح بالهم﴾ أى: حالهم وشأنهم وأمرهم.

٦ ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم...﴾ أى: بيّنها لهم حتى عرفوها من غير إستدلال.

٧ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله...﴾ أى تنصروا دينه ﴿ينصركم﴾ على الكفار ويفتح لكم ﴿ويثبت أقدامكم﴾ أى: عند القتال فى مواطن الحرب.

٨ ﴿والذين كفروا فتعسا لهم...﴾ خيبة لهم، ﴿وأضل أعمالهم﴾ أى لم تصل أعمالهم إلى الخير الذى أريد به الآخرة.

٩ ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله...﴾ على رسوله من القرآن ﴿فأحبط﴾ الله ﴿أعمالهم﴾ بذلك السبب.

١٠ ﴿أفلم يسيروا في الأرض...﴾ وهنا يلوى أعناقهم إلى مصارع الغابرين قبلهم فى شدة وعنف: فى أرض عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ليعتبروا ﴿فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ أى: ما آل إليه أمر الكافرين قبلهم، فإن آثار العذاب فى ديارهم باقية ﴿دمر الله عليهم﴾ أى هدم عليه ديارهم أو أهلكهم واستأصلهم ﴿وللكافرين أمثالها﴾ أى لهؤلاء الكافرين مثل عاقبة من قبلهم من الأمم الكافرة.

١١ ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا...﴾ أى: بسبب أن الله ناصرهم ﴿وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ أى لا ناصر يدفع عنهم، فلذلك تقع بهم عقوبة الله.

معانى الكلمات:

أضل أعمالهم: احبطها وأبطلها

كفر عنهم: محا عنهم

أثخنتموهم: أوسعتموهم

دمر عليهم: أطبق الهلاك عليهم.

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾

١٢ ﴿ إنَّ اللهَ يدخلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات... ﴾ ونصيب المؤمنين يتلقونه من يد الله فى جنات تجرى من تحتها الأنهار. أما نصيب الذين كفروا ﴿ يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ﴾ أى يتمتعون بمتاع الدنيا، وينتفعون به كأنهم أنعام، ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم، ﴿ والنار مثوى لهم ﴾ أى مقام يقيمون به.

١٣ ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم ﴾ وهى آية يروى أنها نزلت فى الطريق بين مكة والمدينة فى أثناء رحلة الخروج والهجرة، تسلية للرسول ﷺ وتسرية عنه وتهوينا من شأن الكافرين.

١٤ ﴿ أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ﴾ والمعنى: أنه من كان على يقين من ربه لا يستوى ولا يكون كن زين له سوء عمله، وهو عبادة الأوثان والإشراك بالله.

١٥ ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون... ﴾ مثل الجنة: وصفها العجيب الشأن ﴿ فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾ الآسن: المتغير ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ أى لم يحمض كما تتغير ألبان الدنيا ﴿ وأنهار من خمر لذة للشاربين ﴾ أى لذيذة لهم طيبة الشرب ﴿ وأنهار من عسل مصفى ﴾ أى مصفى مما يخالطه شئ من الشمع والقذى والعكر والكدر ﴿ ولهم فيها من كل الثمرات ﴾ أى من كل صنف من أصنافها ﴿ ومغفرة من ربهم ﴾ لذنوبهم ﴿ كمن هو خالد في النار ﴾ لا يستويان ﴿ وسقوا ماء حميما ﴾ الحميم الماء الحار الشديد الغليان ﴿ فقطع أمعاءهم ﴾ لفرط حرارتها.

الجولة الثانية
حديث عن المنافقين
من الآية رقم (١٦) إلى (٣١)
مدة الحفظ: يوم واحد

١٦ ﴿ ومنهم من يستمع إليك... ﴾ والمعنى: من هؤلاء الكفار الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام من يستمع إليك وهم المنافقون ﴿ حتى إذا خرجوا من عندك ﴾ كان المنافقون يحضرون مواقف وعظ رسول الله ﷺ ومواطن خطبه التى يلقيها على المسلمين حتى إذا خرجوا من عنده ﴿ قالوا للذين أوتوا العلم ﴾ وهم علماء الصحابة: أى سألوا أهل العلم: فقالوا لهم ﴿ ماذا قال آنفا ﴾ أى: ماذا قال النبى الساعة؟ على طريقة الاستهزاء، والمعنى إنّا لم نلتفت إلى قوله ﴿ أولئك ﴾ المنافقون طبعا هم ﴿ الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ فلم يؤمنوا، ولا توجهت قلوبهم إلى شئ من الخير ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ فى الكفر والعناد

١٧ ﴿ والذين اهتدوا... ﴾ إلى طريق الخير فآمنوا بالله وعملوا بما أمرهم به ﴿ زادهم ﴾ الله ﴿ هدى ﴾ بالتوفيق ﴿ وآتاهم تقواهم ﴾ أى ألهمهم إياها وأعانهم عليها بالتوفيق للعمل الذى يرضاه.

١٨ ﴿ فهل ينظرون إلا الساعة... ﴾ أى القيامة ﴿ أن تأتيهم بغتة ﴾ أي فجأة ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ أى أماراتها وعلاماتها. وكانوا قد قرأوا فى كتبهم أن النبى ﷺ آخر الأنبياء. ﴿ فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم ﴾ أى من أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

١٩ ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله... ﴾ أى فاعلم أنه لاإله غيره ولا رب سواه، ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ استغفره مما قد يصدر منك ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ بالدعاء لهم بالمغفرة عما فرط من ذنوبهم ﴿ والله يعلم متقلبكم ﴾ فى أعمالكم ﴿ ومثواكم ﴾ فى الدار الآخرة. وقيل: متقلبكم: فى أعمالكم نهاراً، ومثواكم فى ليلكم نياماً.

معانى الكلمات:

مثوى لهم: موضع أو إقامة

آسن: متغير

جاء أشراطها: علاماتها

مثواكم: مقامكم.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

٢٠/ ٢٤ ﴿ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة...﴾ والمعنى: سأل المؤمنون ربهم عز وجل أن ينزل على رسول ﷺ سورة يأمرهم فيها بقتال الكفار، حرصا منهم على الجهاد ونيل ما أعد الله للمجاهدين ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة﴾ أى غير منسوخة، سورة فاصلة لا تحتمل تأويلاً ﴿وذكر فيها القتال﴾.. إذا بأولئك ﴿الذين في قلوبهم مرض﴾ يفقدون تماسكهم، ويسقط عنهم ستار الرياء الذى يتسترون به ﴿ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت﴾ وهو موقف يرسم الخوف إلى حد الهلع والضعف إلى حد الرعشة. وبينما هم فى هذا التخاذل والتهافت تمتد إليهم يد الإيمان بالزاد الذى يقوى العزائم ﴿فأولى لهم * طاعة وقول معروف﴾ أولى لهم من هذه الفضيحة... أولى لهم ﴿طاعة وقول معروف﴾ طاعة تستسلم لأمر الله، وقول معروف يشى بنظافة الحس واستقامة القلب. ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ أى فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا فى الأرض بالظلم بقتل بعضكم بعضا، وبسفك الدماء وتقطعوا أرحامكم؟. ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ أعماها عن مشاهدة ما يستدلون به على رعاية حق الله فى عباده. ثم يتساءل فى استنكار ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ وتدبر القرآن يزيل الغشاوة، ويفتح النوافذ، ويسكب النور ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ فهى تحول بينها وبين القرآن وبينها وبين النور؟

٢٥/ ٢٦ ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم...﴾ ويمضى السياق فى تصوير حال المنافقين، ﴿من بعد ما تبين لهم الهدى﴾ ﴿الشيطان سول لهم وأملى لهم﴾ أى زين لهم خطاياهم، ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله﴾ وهم المشركون أو اليهود: ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾ وهذا البعض هو عداوة رسول ﷺ ومخالفة ما جاء به ﴿والله يعلم إسرارهم﴾ وهو ما تآمروا به سراً مع أعداء الله. وهذا التعقيب كله تهديد. فأين يذهب تآمرهم واسرارهم وماذا يؤثر؟

٢٧/ ٢٨ ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ وهذا تهديد سافر بجند الله، والمتآمرون فى نهاية الحياة، والمشهد مفزع مهين. وهم يحتضرون. وهم فى نهاية حياتهم ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾ أحبط أعمالهم التى كانوا يعجبون بها ويتعاجبون، فإذا بهاذ كله يهلك ويضيع.

٢٩/ ٣١ ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض...﴾ وهنا فى نهاية الشوط يتهددهم بكشف أمرهم لرسول الله ﷺ وللمسلمين، الذين يعيشون بينهم. والمعنى أم حسب هؤلاء المنافقون ﴿أن لن يخرج الله أضغانهم﴾ هددهم بأن يظهر ما يكنون من العداوات والأحقاد.

معانى الكلمات:

المغشي عليه: من أصابته الغشية والسكرة

فهل عسيتم: فهل يتوقع منكم

سول لهم: زين

أضغانهم: أحقادهم.

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٣٢) ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ (٣٧) هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)

٣٨/٣٠ ﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم...﴾ أى لكشفنا لك عنهم بذواتهم وأشخاصهم، حتى لترى أحدهم فتعرفه من ملامحه. ﴿والله يعلم أعمالكم﴾.. فلا تخفى عليه منها خافية.. ثم وعد من الله بالابتلاء.. ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ وذلك بأن نأمركم بالجهاد، حتى نعلم من امتثل الأمر بالجهاد، وصبرعلى دينه ومشاق ما كلف به ﴿ونبلو أخباركم﴾ نظهرها ونكشفها امتحانا لكم.

الجولة الثالثة

مع كفار قريش واليهود

من الآية رقم (٣٢) إلى (٣٨)

مدة الحفظ: يوم واحد

٣٢ ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله...﴾ إنه قرار من الله مؤكد، ووعد منه واقع أن الذين كفروا، ووقفوا فى وجه الحق أن يبلغ الناس وصدوا الناس، وشاقوا الرسول ﷺ وذلك ﴿من بعد ما تبين لهم الهدى﴾.. وعرفوا الحق. ﴿لن يضروا الله شيئا﴾ وهذا إقرار من الله مؤكد كما ذكرنا وهم أضأل وأضعف من ذلك. ﴿وسيحبط أعمالهم﴾ فتنتهى إلى الخيبة والدمار.

٣٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول...﴾ فيما أمرتم به من الشرائع المذكورة فى كتاب الله وسنة رسوله ﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾ أى لا تبطلوا حسناتكم بالمعاصى.

٣٤ ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله...﴾ يبين لهم فى هذه الآية مصير الذين يشاقون رسول ﷺ ويخرجون عن طاعته ﴿ثم ماتوا وهم كفار﴾ فأولئك ﴿فلن يغفر الله لهم﴾ فقد ذهبت الفرصة التى لا تعود.

٣٥ ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم..﴾ أى لا تضعفوا عن القتال والوهن والضعف، ولا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء منكم ﴿وأنتم الأعلون﴾ أى الغالبون بالسيف، والحجة ﴿والله معكم﴾ بالنصر والمعونة عليهم ﴿ولن يتركم أعمالكم﴾ أى لن ينقصكم شيئا من ثواب أعمالكم.

٣٦ ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو...﴾ أى باطل وغرور، لا ثبات له ولا إعتداء به ﴿وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم﴾ فى الآخرة، والأجر والثواب على الطاعة ﴿ولا يسألكم أموالكم﴾ أى لا يأمركم بإخراجها جميعا. بل أمركم بإخراج القليل منها.

٣٧ ﴿إن يسألكموها...﴾ أى أموالكم كلها ﴿فيحفكم﴾ قال المفسرون: معناه: يجهدكم ﴿تبخلوا﴾ وتمتنعوا من الامتثال ﴿ويخرج أضغانكم﴾ الاضغان: الأحقاد، والمعنى أنها تظهر عند ذلك.

٣٨ ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله...﴾ فى الجهاد وفى طريق الخير ﴿فمنكم من يبخل﴾ باليسير من المال، ﴿ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾ أى يمنعها الأجر والثواب ببخله ﴿والله الغني﴾ المطلق المستنزه عن الحاجة إلى أموالكم ﴿وأنتم الفقراء﴾ إلى الله، ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم﴾ هم أطوع لله منكم ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ فى التولى عن الإيمان والتقوى، وفى البخل بالإنفاق فى سبيل الله.

معاني الكلمات:

لحن القول: أسلوب الكلام الملتوى

فلا تهنوا: فلا تضعفوا

يتركم: ينقصكم فيحفكم: يجهدكم

أضغانكم: أحقادكم



سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا (١) ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما (٢)
وينصرك الله نصرا عزيزا (٣) هو الذي أنزل السكينة في قلوب
المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات
والأرض وكان الله عليما حكيما (٤) ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم
سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما (٥) ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم
ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا (٦) ولله جنود
السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما (٧) إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا (٨) لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا (٩)

سورة الفتح

الدرس الأول

من الآية رقم (١) إلى (١٧)

مدة الحفظ: ٤ أيام

١/٣ ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا...﴾ أى فتحًا بينا وظاهرًا والمراد به كما أورده ابن كثير صلح الحديبية فإنه حصل بسببه خير كثير، وآمن الناس واجتمع بعضهم ببعض وتكلم المؤمن مع الكافر وانتشر العلم النافع والإيمان ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ هذا من خصائصه ﷺ التى لا يشاركه فيها أحد.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ عن أنس قال: لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة، أنزل الله عز وجل ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ فقال رسول الله ﷺ [لقد نزلت علىّ آية هى أحب إلى من الدنيا وما فيها. وقال عطاء عن ابن عباس: إن اليهود وشتموا النبى ﷺ والمسلمين لما نزل قوله ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ (الأحقاف ٩) وقالوا كيف نتبع رجلاً لا يدرى ما يفعل به، فاشتد ذلك على النبى ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ .

﴿ويتم نعمته عليك﴾ أي في الدنيا والآخرة ﴿ويهديك صراطا مستقيما﴾ أى بما يشرعه لك من الشرع العظيم ﴿وينصرك الله نصرا عزيزا﴾ أى بسبب خضوعك لأمر الله عز وجل يرفعك الله وينصرك على أعدائك.

٧/٤ ﴿هو الذي أنزل السكينة...﴾ أى جعل الطمأنينة، قال ابن عباس رضى الله عنهما وعنه (الرحمة) وقال قتادة: الوقار فى قلوب المؤمنين ﴿ولله جنود السموات والأرض﴾ أى ولو أرسل عليهم ملكًا واحداً لأباد خضراءهم ﴿وكان الله عليما حكيما﴾ وعن العلم والحكمة يحقق لهم ما قدره من فوز ونعيم ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات﴾ قال أنس رضى الله عنه حين قالوا: هنيئًا لك يارسول الله، هذا لك فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ليدخل المؤمنين﴾ الآية ﴿ويكفر عنهم سيئاتهم﴾ أى خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها ﴿وكان ذلك عند الله فوزا عظيما﴾ فهو فوز عظيم فى حقيقته، وفوز عظيم فى نفوس من ينالونه من عند الله. ثم أنبأهم بجانب آخر من جوانب حكمته فيما قدر فى هذا الحادث: ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء﴾ أى يتهمون الله تعالى ﴿عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم﴾ أى أبعدهم من رحمته ﴿وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا﴾ ثم قال عز وجل مؤكداً لقدرته على الإنتقام من الأعداء ﴿ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما﴾.

١٠/٨ ﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا...﴾ ويعود هنا بالخطاب إلى رسول الله ﷺ منوهًا بوظيفته، مبينا للغاية منها، موجها المؤمنين إلى واجبهم مع ربهم. والمعنى شاهداً على الخلق ﴿ومبشرا﴾ أى المؤمنين ﴿ونذيرا﴾ أي للكافرين ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما وغير واحد: تعظموه ﴿وتوقروه﴾

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

﴿وتسبحوه﴾ أى تسبحون لله ﴿بكرة وأصيلا﴾ أى أول النهار وآخره.

وقد جاء ﷺ ليصلهم بالله، ويعقد بينهم وبينه بيعة ماضية لا تنقطع بغيبة رسول الله ﷺ فهو حين يضع يده فى أيديهم مبايعا، فإنما يبايع عن الله ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾ ولهذا قال تعالى ههنا ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾ أى إنما يعود وبال ذلك على الناكث والله غنى عنه ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾ أى ثوابا جزيلا، وهذه البيعة هى بيعة الرضوان وكانت تحت شجرة سمر بالحديبية. ﴿من أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾ هكذا على إطلاقه ﴿أجرا عظيما﴾ لا يفضله ولا يحدده فهو الأجر الذى يقول عنه الله إنه عظيم. فهو عظيم بحساب الله وميزانه.

١١/ ١٤ ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا...﴾ وهنا يلتفت الحديث إلى المخلفين من الأعراب الذين أبوا أن يخرجوا مع رسول الله ﷺ لسوء ظنهم بالله فاعتذروا بشغلهم لذلك وسألوا أن يستغفر لهم الرسول وذلك قول منهم لا على سبيل الاعتقاد بل على وجه التقية والمصانعة ولهذا قال تعالى ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا﴾ أى لا يقدر أحد أن يرد ما أراده الله فيكم، وهو العليم بسرائركم وإن صانعتمونا ونافقتمونا ولهذا قال تعالى: ﴿بل كان الله بما تعملون خبيرا﴾ ثم قال تعالى: ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا﴾ فتخلفكم تخلف نفاق لأنكم اعتقدتم أنهم يقتلون وتستأصل شأفتهم ﴿وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا﴾ أى هلكى قال ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وغير واحد وقال قتاده: فاسدين، ثم قال تعالى: ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله﴾ أى من لم يخلص العمل

فى الظاهر والباطن لله فإن الله سيعذبه فى السعير ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما﴾ أى لمن تاب إليه وأناب وخضع لديه.

١٥ ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها...﴾ وهذا قوله سبحانه عن الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فى عمرة الحديبية، إذ ذهب النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم إلى خيبر يفتحونها أنهم يسألون أن يخرجوا معهم إلى المغنم، وقد تخلفوا وقت محاربة الأعداء فأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن لا يأذن لهم فى ذلك. ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ يعنى بتثبيطهم المسلمين عن الجهاد ﴿قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل﴾ أى وعد الله أهل الحديبية قبل سؤالكم الخروج معهم ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾ أى نشرككم فى المغانم ﴿بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا﴾ أى ليس كما زعموا ولكن لا فهم لهم.

معانى الكلمات:

السكينة: السكون والهدوء

وتعزروه: تنصروه نكث: نقض البيعة

وتسبحوه: تنزهوه عما لا يليق بجلاله. قوما بورا: هالكين أو فاسدين

ذرونا نتبعكم: اتركونا نخرج معكم.

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

١٦، ١٧ ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم﴾ وهذا أمر من الله سبحانه إلى نبيه ﷺ أن يخبرهم أنهم سيبتلون بالدعوة إلى جهاد قوم أشداء، يقاتلونهم على الإسلام.

وتخلف الأقوال كذلك فى من هم القوم أولو البأس الشديد. وهل كانوا على عهد رسول الله أم على عهود خلفائه وكما يقول صاحب الظلال – يرحمه الله- سيد قطب: الأقرب أن يكون في حياة الرسول ﷺ ﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾ يعنى شرع لكم جهادهم وقتالهم ثم قال عز وجل: ﴿فإن تطيعوا﴾ أي تستجيبوا وتنفروا فى الجهاد ﴿يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل﴾ يعنى فى زمن الحديبية حيث دعيتم فتخلفتم ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾ ثم ذكر تعالى الأعذار في ترك الجهاد ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول﴾ أى ينكل عن الجهاد ويقبل المعاش ﴿يعذبه عذابا أليما﴾ فى الدنيا بالمذلة وفى الآخرة بالنار والله تعالى أعلم.

الدرس الثانى

من الآية ١٨ إلى ٢٩

مدة الحفظ: يومان

١٨، ١٩ ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة...﴾ ... ﴿فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم﴾ علم ما فى قلوبهم من حمية لدينهم لا لأنفسهم، وعلم ما فى قلوبهم من الصدق فى بيعتهم... ﴿فأنزل السكينة عليهم﴾ يرسم السكينة نازلة فى هنية وهدوء ووقار ﴿وأثابهم فتحا قريبا﴾ وهو ما أجرى الله عز وجل على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما﴾ وهذه المغانم إما مع الفتح إن المقصود هو فتح خيبر، وإما تاليا له، إن كان الفتح هو هذا الصلح ﴿وكان الله عزيزا حكيما﴾

٢٠، ٢٤ ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه﴾ ويتجه الحديث هنا إلى المومنين أنفسهم.

الحديث عن هذا الصلح، أو عن هذا الفتح، الذى تلقوه صابرين مستسلمين. والمعنى: هذه بشرى من الله للمؤمنين سمعوها وأيقنوها، وعلموا أن الله أعدلهم مغانم كثيرة. وهنا يقول لهم ﴿فعجل لكم هذه﴾ يعنى فتح خيبر وروى العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما: يعنى صلح الحديبية ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ وكف أيدى قريش عنكم يوم الحديبية بالصلح ﴿ولتكون آية للمؤمنين﴾ يعلمون بها صدق رسول الله ﷺ فى جميع ما يعدهم به ﴿ويهديكم صراطا مستقيما﴾ أى: يزيدكم بتلك الآية هدى، أو يثبتكم على الهداية إلى طريق الحق ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ قال ابن عباس ومجاهد: هى الفتوح التى فتحها الله على المسلمين من بعد وقيل بل هى مكة نفسها ﴿قد أحاط الله بها﴾ أحاط الله بها لكى تفتحوها وتأخذوها ﴿وكان الله على كل شيء قديرا﴾ لا يعجزه شئ ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار﴾ يعنى: كفار قريش بالحديبية ﴿ثم لا يجدون وليا﴾ يواليهم على قتالكم ﴿ولا نصيرا﴾ ينصرهم عليكم ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل﴾ من نصر أوليائه على أعدائه ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ بل هى مستمرة ثابتة.

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

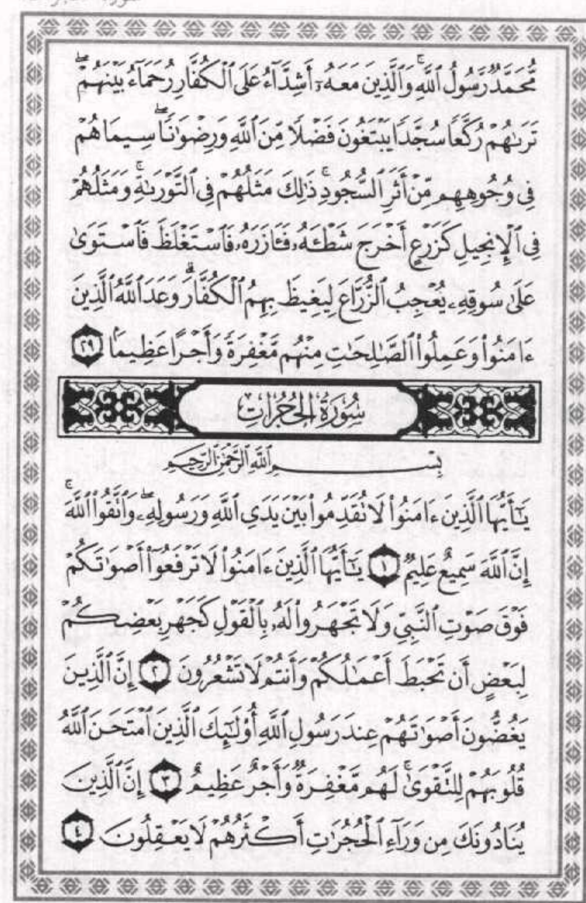
﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ أى كف المشركين عن المسلمين، وأيدى المسلمين عن المشركين.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم...﴾ عن أنس أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبى ﷺ وأصحابه فأخذهم أسرى فاستحياهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم..﴾.

٢٦,٢٥ ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد...﴾ وهنا يحدثهم سبحانه وتعالى عن خصومهم، والمعنى هنا: ﴿هم الذين كفروا﴾ أى هم الكفار دون غيرهم ﴿وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ أى أنتم أحق به وأنتم أهله فى نفس الأمر ﴿والهدي معكوفا أن يبلغ محله﴾ أى صدوا الهدى أن يصل وهذا من بغيهم وعنادهم ﴿محله﴾ منحره، وهو حيث يحل نحره من الحرم وكان الهدى سبعين بدنه ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ يعنى المستضعفين من المؤمنون بمكة ﴿لم تعلموهم﴾ لم تعرفوهم، وقيل لم تعلموا أنهم مؤمنون ﴿أن تطئوهم﴾ بالقتل والإيقاع بهم، وذلك أنهم لو كبسوا مكة وأخذوها عنوة بالسيف لم يتميز المؤمنون الذى هم فيها من الكفار، وعند ذلك لا يأمنون أن يقتلوا المؤمنين، فتلزمهم الكفارة، وتلحقهم سبة، وهو معنى قوله ﴿فتصيبكم منهم﴾ أى من جهتهم ﴿معرة﴾ أى مشقة من كفارة وعيب، وذلك أن المشركين سيقولون أن المسلمين قد قتلوا أهل دينهم ﴿بغير علم﴾ ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ وهم المؤمنون والمؤمنات الذين كانوا فى مكة ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ أى: لو تميز الذين آمنوا من الذين كفروا، وانفصل بعضهم من بعض، لعذبنا الذين كفروا بالقتل. وقوله عز وجل: ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾ وذلك حين أبوا أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، وأبوا أن يكتبوا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى﴾ وهى قول (لاإله إلا الله) وكانوا أحق بها أى المؤمنون وكانوا أهلها ﴿وكان الله بكل شيء عليما﴾ أى هو عليم بمن يستحق الخيرممن يستحق الشر.

٢٨,٢٧ ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق...﴾ ويؤكد سبحانه وتعالى صدق رؤيا رسول الله ﷺ وينبئهم أنها منه، وأنها واقعة ولابد. وأن وراءها ما هو أكبر من دخول المسجد الحرام أيضا.

فالبشرى الأولى هنا: بشرى تصديق رؤيا رسول الله ﷺ وتحقق وعد الله. ثم كان الفتح فى العام الذى يليه وظهر دين الله فى مكة، ثم ظهر فى الجزيرة كلها بعد. ثم تحقق وعدا الله وبشراه الأخيرة حيث يقول: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾ فلقد ظهر دين الحق، لا فى الجزيرة وحدها، بل ظهر فى المعمور من الأرض كلها قبل مضى نصف قرن من الزمان.



مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤)

٢٩ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾ والآن نجئ إلى ختام السورة. والذين معه هم الذين آمنوا وساروا في درب الإسلام ﴿يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ الرضى الكامل ﴿سيماهم﴾ علامتهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم العجيب في التوراة كزرع أخرج فروعه من جوانبه فقواه فصار غليظا واستقام على أصوله ﴿محمد رسول الله﴾ ثم ثنى بالثناء على أصحابه رضي الله عنهم فقال: ﴿والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار، رحيما برا بالأخيار. وقال النبي ﷺ :[مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر] وقال ﷺ : [المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وشبك ﷺ بين أصابعه، كلا الحديثين فى الصحيح.؟

سورة الحجرات

مدة الحفظ: يومان

٣/١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله...﴾ النداء الأول هنا لتقرير جهة القيادة ومصدر التلقى ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ لا تقترحوا على الله رسوله اقتراحا، لا فى خاصة أنفسكم، ولا فى أمور الحياة من حولكم. سبب نزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ قدم ركب من نبى تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أمّر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأفرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافى، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى إرتفعت أصواتهما، فنزل فى ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم﴾ رواه البخارى (ومعنى الآية): لا تقطعوا أمرًا دون الله ورسوله، ولا تعجلوا به بحضرته ﴿واتقوا الله﴾ فى كل أموركم ﴿إن الله سميع﴾ لكل مسموع ﴿عليم﴾ بكل معلوم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ ليوقروا النبى الذى دعاهم إلى الإيمان.. أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون.. ليحذورا هذا المزلق الذى قد ينتهى بهم إلى حبوط أعمالهم، وهم غيرشاعرين ولا عالمين، ليتقوه ! ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ فالتقوى هبة عظيمة، يختار الله لها القلوب، بعد امتحان واختبار، وبعد تخليص وتمحيص ﴿لهم مغفرة وأجر عظيم﴾.
سبب نزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فى رواية ثابت عن أنس: قال ثابت: أنا الذى كنت أرفع صوتى فوق صوت النبى وأنا من أهل النار، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: [هو من أهل الجنة] رواه مسلم عن قطن بن نسير.

٤ ﴿إن الذين ينادونك...﴾ هؤلاء الذين ينادونه ﷺ من وراء الحجرات وهى بيوت نسائه، كما يصنع أجلاف الأعراب فقال ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾ لغلبة الجهل عليهم، وكثرة الجفاء فى طباعهم.

معاني الكلمات:

ليظهره: ليعليه — أخرج شطأه: فراخه

فاستوى: فاستقام

يغضون أصواتهم: يخفضونها.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

٥ ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم...﴾ أصلح لهم فى دينهم ودنياهم لما فى ذلك من رعاية حسن الأدب مع رسول الله ﷺ ورعاية جانبه الشريف والعمل بما يستحقه من التكريم والتبجيل ﴿والله غفور رحيم﴾ لا يؤاخذ مثل هؤلاء فيما فرط منهم من إساءة الأدب.

٨،٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...﴾ وهذا هو النداء الثانى لتقدير ما ينبغى من أدب للقيادة وتوقير.. ﴿أن تصيبوا قوما بجهالة﴾ أى لئلا تمسوهم بضرر لا يستحقونه ﴿فتصبحوا على ما فعلتم﴾ بهم من إصابتهم بالخطأ ﴿نادمين﴾ على ذلك مغتمين له مهمتين به ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله﴾ فلا تقولوا قولا باطلاً، ولا تتسرعوا عند وصول الخبر إليكم من غير تبين ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾ أى لوقعتم فى العنت، وهو التعب والجهد والإثم والهلاك ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان﴾ أى جعله أحد الأشياء إليكم ﴿وزينه في قلوبكم﴾ أى حسنة بتوفيقه ﴿وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾ أى جعل كل ذلك مكروها عندكم ﴿أولئك هم الراشدون﴾ الرشد والاستقامة على طريق الحق ﴿فضلا من الله ونعمة﴾ أى إنه حبب إليكم ما حبب، وكره ما كره، لأجل فضل وإنعامه ﴿والله عليم حكيم﴾.

٩ ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا.﴾ ويكلف الذين آمنوا من غير الطائفين المتقاتلين طبعا -أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلين. فإن بغت إحداهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق فعلى المؤمنين أن يقاتلوا البغاة إذن ﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ حتى يرجعوا إلى أمر الله. وأمر الله هو وضع الخصومة بين المؤمنين. ﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا﴾ أى اعدلوا بينهما فيما كان أصاب بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل ﴿إن الله يحب المقسطين﴾.

١٠ ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ أى الجميع إخوة فى الدين، كما قال رسول ﷺ [المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه] ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ يعنى الفئتين المقتتلتين ﴿واتقوا الله﴾ فى جميع أموركم ﴿لعلكم ترحمون﴾ وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه.

١١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم...﴾ ينهاهم سبحانه وتعالى أن يسخر قوم من قوم، أى رجل من رجال، فلعلهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن فى ميزان الله. ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾.. ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزرى به ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ فهو شئ يشبه الإرتداد عن الإيمان ﴿ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ وهذا تهديد باعتبار الظلم أحد التعبيرات عن الشرك.

وقوله تعالى: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ لا تداعوا بالألقاب المستكرهة.

معاني الكلمات:

بغت : اعتدت — تفيء : ترجع

وأقسطوا : اعدلوا

ولا تلمزوا أنفسكم : ولا يعب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)

١٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن...﴾ وهذه الآية تقيم سياجاً آخر فى هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمات الأشخاص به وكراماتهم وحرياتهم، فتأمرهم باجتناب كثير من الظن، وتعلل هذا الأمر: ﴿إن بعض الظن إثم﴾ هذا البعض هو ظن السوء بأهل الخير ﴿ولا تجسسوا﴾ والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن، وقد يكون حركة إبتدائية لكشف العورات، ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ والغيبة: أن تذكر الرجل بما يكرهه فى غيبته. ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا﴾ مثل سبحانه الغيبة بأكل الميت ﴿فكرهتموه﴾ المعنى: فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا.

١٣ ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ أى ليحصل التعارف بينهم كل يرجع إلى قبيلته وقوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ أى إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ نزلت فى ثابت بن قيس، وقوله فى الرجل الذى لم يفسح له ابن فلانة؟ فقال رسول الله ﷺ [من الذاكر فلانة؟] فقام ثابت فقال: أنا رسول الله. فقال: [انظر فى وجوه القوم] فنظر فقال: [ما رأيت ياثابت] فقال: رأيت أبيض وأحمر وأسود، قال: فإنك لا تفضلهم إلا فى الدين والتقوى] فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٨/١٤ ﴿قالت الأعراب آمنا...﴾ وفى ختام السورة تأتى المناسبة لبيان حقيقة الإيمان وقيمته، فى الرد على الأعراب الذين قالوا: ﴿آمنا﴾ وهم لا يدركون حقيقة الإيمان. ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ أى استسلمنا خوف القتل والسبى أو للطمع فى الصدقة، والإيمان مجرد قولكم باللسان من دون اعتقاد صحيح ولا نية خالصة ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا﴾ لا ينقصكم من أجور أعمالكم شيئا.

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله﴾ يعنى إيمانا صحيحًا خالصًا، عن مواطأة القلب واللسان ﴿ثم لم يرتابوا﴾ أى لم يدخل قلوبهم شئ من الريبة، ولا خالطهم شك من شكوك ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ أى فى طاعته وابتغاء مرضاته ﴿أولئك﴾ الجامعون بين الأمور المذكورة ﴿هم الصادقون﴾ فى الاتصاف بصفة الإيمان والدخول فى عداد أهله، لا من عداهم من أظهر الإسلام ولم يطمئن بالإيمان قلبه. وهذا يبين لهم حقيقة الإيمان.

ثم يستطرد مع الأعراب يعلمهم أن الله أعلم بقلوبهم وما فيها: ﴿قل أتعلمون الله بدينكم﴾ والإنسان يدعى العلم، ولا يعلم نفسه، ولا ما يستقر فيها من شاعر ﴿والله يعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ علمًا حقيقًا لا بظواهرها وآثارها. ولكن بحقائقها وما هياتها وعلمًا شاملاً محيطًا غير محدود ولا موقوت ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ويتوجه السياق بالخطاب إلى الرسول ﷺ عن منهم عليه بالاسلام: ﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾ أى يعدون إسلامهم منة عليك، حيث قالوا: جئناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان ﴿قل لا تمنوا علي إسلامكم﴾ أى لا تعدوه منة على ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾ أي أرشدكم إليه وأراكم طريقه ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما تدعونه فلله المنة عليكم. ﴿إن الله يعلم غيب السموات والأرض﴾ ما غاب فيهما، ومن جملة ذلك ما يسره كل إنسان فى نفسه ﴿والله بصير بما تعملون﴾ لا يخفى عليه من ذلك شئ فهو مجازيكم بالخير خيرا وبالشرشرا.

سُورَةُ قٓ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ﴿٤﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾

سورة ق

المقطع الأول: قضية البعث

من الآية (١) إلى الآية (١٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

١/ ٥ ﴿ق والقرآن المجيد...﴾ تبدأ السورة بالقسم. القسم بالحرف: ﴿قاف﴾ وبالقرآن المجيد، المؤلف من مثل هذا الحرف، بل إنه أول حرف فى لفظ ﴿قرآن﴾ ﴿والقرآن المجيد﴾ أى الكريم العظيم ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ أى عجب الكفار لأن جاءهم منذر هو واحد منهم وهو محمد ﷺ ﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾ وهو تعجبهم من البعث. فقالوا ﴿أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾ والمسألة إذن هى فى نظرهم استبعاد الحياة بعد الموت والبلى. ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ أى ما تأكل من أجسادهم فلا يضل عنا شئ من ذلك وعندنا كتاب حافظ لعدتهم واسمائهم ولكل شئ من الأشياء، وهو اللوح المحفوظ.

﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم﴾ والمراد بالحق هنا القرآن، والنبوة الثابتة بالمعجزات. ﴿فهم في أمر مريج﴾ أى مختلط مضطرب، يقولون مرة ساحر، ومرة، شاعر، ومرة: كاهن.

٦ ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها...﴾ أفلم ينظروا إلى السماء كيف بنيناها على هذه الصفة العجيبة فهى مرفوعة بغير عماد ﴿وزيناها﴾ بما جعلنا فيها من اللون الحسن والكواكب التى تنير فيها كالمصابيح ﴿وما لها من فروج﴾ أى فتوق وشقوق وصدوع.

٧ ﴿[illegible] مددناها...﴾ أى بسطناها ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ أى جبالاً ثوابت ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ أي من كل صنف حسن من النبات يبهج الناظرين.

٨ ﴿تبصرة وذكرى لكل عبد منيب...﴾ فإن القادر على مثل هذه الأمور يقدر على البعث.

٩ ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا...﴾ أى نزلنا من السحاب ماء كثير البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾ بساتين كثيرة ﴿وحب الحصيد﴾ أى ما يحصد ويقتات به من الحبوب كالبر والشعير.

١٠ ﴿والنخل باسقات...﴾ الطوال ﴿لها طلع نضيد﴾ الطلع هو أول ما يخرج من ثمر النخل، والنضيد المتراكب الذى نُضّدَ بعضه على بعض.

١١ ﴿رزقا للعباد...﴾ أى أنبتنا هذه الأشياء للرزق ﴿وأحيينا به بلدة ميتا﴾ بلدة مجدبة لا ثمار فيها ولا زرع ﴿كذلك الخروج﴾ أى إن الخروج من القبور عند البعث، كمثل هذا الإحياء الذى أحيا الله به الأرض الميتة.

١٢، ١٥ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود﴾ ﴿وأصحاب الرس﴾ هم قوم شعيب وقيل هم أصحاب الأخدود ﴿ثمود وعاد وفرعون﴾ أى فرعون وقومه ﴿وإخوان لوط﴾ أى القوم الذين بعث فيهم ﴿وأصحاب الأيكة﴾ قيل أيضا هم قوم شعيب ﴿وقوم تبع﴾ هو تبع الحميرى وكان باليمن ﴿كل كذب الرسل﴾ أى كل واحد من هؤلاء كذب رسوله الذى أرسله الله إليه ﴿فحق وعيد﴾ أى وجب عليهم وعيدى، ﴿أفعيينا بالخلق الأول﴾ أى أفعجزنا ﴿بل هم في لبس من خلق جديد﴾ أى فى شك وحيرة واختلاط.

معانى الكلمات:

رجع بعيد: رجوع إلى الحياة

أمر مريج: مختلط مضطرب

لها طلع : هو ثمرها

أفعيينا بالخلق: افعجزنا عنه.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَـٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

المقطع الثانى

من الآية ١٦ إلى الآية ٣٥

١٦/ ٢٢ ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه...﴾ إنها رحلة واحدة تبدأ من الميلاد، وتمر بالموت، وتنتهى بالبعث والحساب رحلة واحدة بلا توقف. والطريق من أوله إلى آخره في قبضة الله، ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ الوريد الذى يجرى فيه الدم.

ولكن القرآن يستطرد فى إحكام الرقابة، فإذا الإنسان يقطع الرحلة كلها بين ملكين موكلين ﴿إذ يتلقي المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ قعيد: أى مترصد ﴿ما يلفظ﴾ أى ابن آدم ﴿من قول﴾ أي ما يتكلم بكلمة ﴿إلا لديه رقيب عتيد﴾ ولا يترك كلمة ولا حركة. وقوله تعالى ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾ أى كشفت لك عن اليقين الذى كنت تمترى فيه ﴿ذلك ما كنت منه تحيد﴾ أى هذا هو الذى كنت تفر منه قد جاءك فلا محيد ولا مناص ولا فكاك ولا خلاص ﴿ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد﴾ وهذه هى النفخة الآخرة للبعث ذلك الوقت هو يوم الوعيد الذى أوعد الله به الكفار بالعذاب فى الآخرة ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾ قال مجاهد: السائق والشهيد ملكان، ﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ يقال له: لقد كنت فى غفلة من هذا المصير ﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾ الذى كان فى الدنيا: يعنى رفعنا الحجاب الذى كان بينك وبين أمور الآخرة ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ أى نافذ تبصر به ما كان يخفى عليك فى الدنيا.

٢٣، ٣٠ ﴿وقال قرينه هذا ما لدي عتيد...﴾ أى قال الملك الموكل به: هذا ما عندى من كتاب عملك عتيد حاضر قد هيأته ﴿ألقيا في جهنم﴾ هذا خطاب من الله عز وجل للسائق والشهيد ﴿مناع للخير﴾ لا يبذل خيرا ﴿معتد﴾ ظالم لا يقر بتوحيد الله ﴿مريب﴾ شاك فى الحق ﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾ بيانا لمكانه من جهنم التى بدأ الأمر بإلقائه فيها. ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد﴾ وهنا يجئ القول الفصل فينهى كل قول ﴿قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد﴾ - ﴿ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد﴾ فالمقام ليس مقام اختصام وقد سبق الوعيد محدداً جزاء كل عمل. وكل شئ سجل لا يبدل. وبهذا ينتهى المشهد بالكشف عن جانب منه مخيف ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ فياللهول الرعيب، ثم تنادى جهنم ﴿هل امتلأت﴾ واكتفيت، ولكنها تتلمظ وتتحرق وتقول ﴿هل من مزيد﴾.

٣١/ ٣٥ ﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد...﴾ إنه مشهد الجنة، تقرب من المتقين تقريبا غير بعيد، وينظرون ما فيها مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿هذا ما توعدون﴾ هذا الذى ترونه من فنون الجنة ﴿لكل أواب حفيظ﴾ الأواب الرجاع إلي الله تعالي بالتوبة عن المعصيه ﴿من خشي الرحمن بالغيب﴾ وهو أن يخاف الله ولم يكن يراه. وقيل يعنى فى الخلوة حيث لا يراه أحد ﴿وجاء بقلب منيب﴾ راجع إلى الله، مخلص فى طاعة الله ﴿ادخلوها﴾ أى ادخلوا الجنة ﴿بسلام﴾ أى بسلامة من العذاب ﴿ذلك﴾ اليوم ﴿يوم الخلود﴾ لأنه دائم ابداً ﴿لهم ما يشاءون فيها﴾ أى في الجنة ﴿ولدينا مزيد﴾ من النعم التى لم تخطر لهم على بال، ولا مرت لهم فى خيال.

معانى الكلمات:

يتلقى المتلقيان: يحفظ ويكتب الملكان

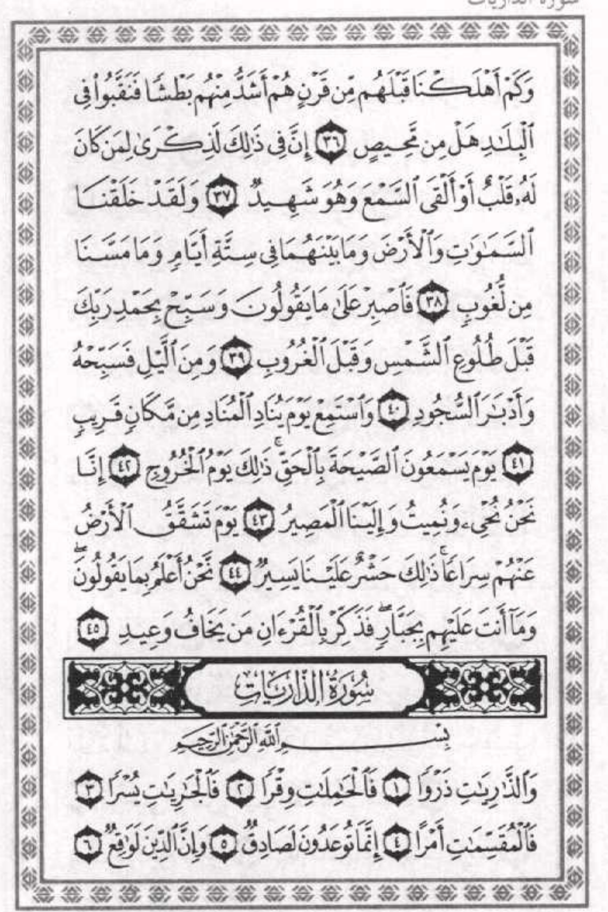
تحيد: تميل عنه

غطاءك: حجاب غفلتك

حديد: نافذ قوى — ما أطغيته: ما قهرته

قرن: أمة — فنقبوا: طوّفوا

محيص: مهرب.



وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ (٣٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥)

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦)

المقطع الثالث

من الآية ٣٦ إلى الآية ٤٥

٣٧،٣٦ ﴿وكم أهلكنا قبلهم...﴾ أى قبل قريش ومن وافقهم ﴿من قرن﴾ أى أمة ﴿هم أشد منهم بطشا﴾ أى قوة كعاد وثمود وغيرهم ﴿فنقبوا في البلاد﴾ أى ساروا وتغلبوا فيها وطافوا بقاعها ﴿هل من محيص﴾ أى هل لهم من مهرب ﴿إن في ذلك لذكرى﴾ أى فيما ذكر من قصتهم تذكرة وموعظة ﴿لمن كان له قلب﴾ أى عقل. ﴿أو ألقى السمع﴾ أى استمع إلى ما يتلى عليه من الوحى ﴿وهو شهيد﴾ أى حاضر الفهم أو حاضر القلب.

٣٨ ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾

اللغوب: التعب، وهى توحى بيسر الخلق والإنشاء فكيف بإحياء الموتي سبب نزول قوله تعالي: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ قال الحسن وقتادة: قالت اليهود: إن الله خلق الخلق فى ستة أيام واستراح يوم السابع وهو يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٣٩ ﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ اى نزه الله عما لا يليق بجنابه قائلا: سبحان الله وبحمده، وقت الفجر ووقت العصر، وقيل المراد: صلاة الفجر وصلاة العصر.

٤٠ ﴿ومن الليل فسبحه...﴾ أى سبحه بعض الليل وقيل هى صلاة الليل ﴿وأدبار السجود﴾ أى وسبحه فى أعقاب الصلاة.

٤١ ﴿واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب...﴾ وهى صيحة القيامة: أعنى النفخة الثانية فى الصور من إسرافيل ﴿من مكان قريب﴾ بحيث يصل النداء إلى كل فرد من أفراد أهل المحشر.

٤٢ ﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق...﴾ يعني أن صيحة البعث كائنة حقا ﴿ذلك يوم الخروج﴾ من القبور.

٤٣ ﴿إنا نحن نحيي ونميت...﴾ أي نحى فى الدنيا والآخرة ونميت فى الدنيا، لا يشاركنا فى ذلك مشارك ﴿وإلينا المصير﴾ فنجازى كل عامل بعمله.

٤٤ ﴿يوم تشقق الأرض عنهم...﴾ تتصدع عنهم، فيخرجون ويساقون إلى المحشر ﴿سراعا﴾ أى مسرعين إلى المنادى الذى ناداهم ﴿ذلك حشر﴾ أى بعث وجمع ﴿علينا يسير﴾ هين.

٤٥ ﴿نحن أعلم بما يقولون...﴾ يعنى من تكذيبك فيما جئت به ومن إنكار البعث والتوحيد ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ أى بمسلط يجبرهم ويقهرهم على الإيمان ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ أى من يخاف وعيدى للعصاة بالعذاب.

سورة الذاريات

القطاع الأول

من الآية رقم (١) إلى (٣٢)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

٦/١ ﴿والذاريات ذروا...﴾ أقسم الله -سبحانه- بالرياح التى تذرو ما تذروه من غبار وحبوب ولقاح وسحب وغيرها مما يعلم الإنسان وما يجهل ﴿فالحاملات وقرا﴾ وبالسحاب الحاملات وقراً من الماء يسوقها الله به إلى حيث يشاء ﴿فالجاريات يسرا﴾ وهى السفن الجاريات فى يسر على سطح الماء بقدرته ﴿فالمقسمات أمرا﴾ الملائكة تحمل أوامر الله وتوزعها وفق مشيئته، فتفصل فى الشئون المختصه بها وتقسم الأمور فى الكون بحسبها، : ﴿إنما توعدون لصادق * وإن الدين لواقع﴾ وقد وعد الله الناس: أنه مجازيهم بالإحسان إحسانا، ومجازيهم بالسوء سوءا.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

﴿والسماء ذات الحبك...﴾ وهذا هو القسم الثانى: يقسم بالسماء المحكمة التركيب، ﴿إنكم لفي قول مختلف﴾ مضطرب غير متلائم ﴿يؤفك عنه من أفك﴾ يصرف عن هذا القرآن من كذب به ﴿قتل الخراصون﴾ أى: لعن المرتابون فى وعد الله ووعيده ﴿الذين هم في غمرة ساهون﴾ أى: فى الكفر والشك لا هون عما هم عليه قادمون ﴿يسألون أيان يوم الدين﴾ تكذيبا منهم واستهزاء ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ أي يحرقون ويعذبون، ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ أى ﴿هذا الذي كنتم به تستعجلون﴾ ما كنتم تطلبون تعجيله استهزاء منكم.

١٩/١٥ ﴿إن المتقين في جنات وعيون...﴾ وهنا فى هذه الصفحه المقابلة يرتسم مشهد آخر، لفريق آخر، فريق مستيقن لا يخرص، تقى لايتبجح، مستيقظ يعبد ويستغفر، ولا يقضى العمر فى غمرة وذهول هذا فريق المتقين هؤلاء ﴿في جنات وعيون﴾ ﴿آخذين ما آتاهم ربهم﴾ من الخير والكرامة ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾ فى أعمالهم الصالحة ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ بل يصلون أكثره وينامون أقله ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ قال الحسن: مدوا الصلاة إلى الاسحار، ثم أخذوا فى الأسحار بالاستغفار. ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ السائل: هو الفقير الذى لا يجد شيئا، يتعرض لك فيطلب منك العون. والمحروم: الذى لا يقدر على الكسب، ويتعفف عن السؤال حتى يحسبه الناس غنيا، فلا يتصدقون عليه.

٢٣/٢٠ ﴿وفي الأرض آيات للموقنين...﴾ دلائل واضحه وعلامات ظاهرة للموقنين بالله ﴿وفي أنفسكم﴾ آيات تدل على توحيد الله ﴿أفلا تبصرون﴾ بعين البصيرة، فتستدلون بذلك على الخالق الرازق المتفرد بالألوهية ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ من الجنة والنار، ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق﴾ أى ما أخبركم به فى هذه الآيات ﴿مثل ما أنكم تنطقون﴾ كمثل نطقكم.

القطاع الثانى

(من قصص الأنبياء)

من الآية رقم (٢٤) إلى (٥٥)

مدة الحفظ: نصف يوم

٣٧/٢٤ ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين...﴾ هل أتاك حديث صنيف إبراهيم الخليل وهم ملائكة فى صورة رجال من بينهم جبريل وميكائيل وإسرافيل إذ دخلوا عليه وهو فى منزله فسلموا عليه فرد السلام ثم قال أنتم قوم منكرون فلذا سارع فى إكرامهم فعمد إلى عجل سمين من أبقاره فشواه فعرض عليهم الأكل عرضا بقوله ألا تأكلون ولم يأكلوا أوجس منهم خيفة أى خوفا أى شعر بالخوف على نفسه منهم لعدم أكلهم. قالوا لا تخف وبشروه بغلام يولد له ﴿فأقبلت امرأته في صرة﴾ والصرة: الصيحة والضجة ﴿فصكت وجهها﴾ أي ضربت بيدها على وجهها كما جرت بذلك عادة النساء عند التعجيب ﴿وقالت عجوز عقيم﴾ أى كيف ألد وأنا عجوز عقيم؟ ﴿قالوا كذلك قال ربك﴾ أى كما قلنا لك وأخبرناك قال ربك فلا تشكى فى ذلك.

معانى الكلمات:

يهجعون : ينامون

فراغ إلى أهله : ذهب إليهم

فأوجس منهم : فأحس فى نفسه

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٣) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٣٧) وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (٤٢) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٤٤) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ (٤٥) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٤٦) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨) وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١)

﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون﴾ فما شأنكم، ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ يريدون قوم لوط ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾ أى: لنرجمهم بحجارة من طين متحجر ﴿مسومة﴾ معلمة بعلامات تعرف بها ﴿عند ربك للمسرفين﴾ المتمادين فى الضلالة، ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين﴾ أى: لما أردنا إهلاك قوم لوط أخرجنا من كان من قرى قوم لوط من قومه المؤمنين به ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ أى وهم أهل بيت لوط ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ أى علامة ودلالة، تدل على ما أصابهم من العذاب.

٣٨/ ٤٠ ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين...﴾ والسلطان المبين، هوالحجة القوية، والبرهان القاطع، ﴿فتولى بركنه﴾ أى: أعرض عن آياتنا بجانبه. ﴿وقال ساحر أو مجنون﴾ أى قال فرعون فى حق موسى: هو إما ساحر أو مجنون للمغالطة والإيهام، فإنه يعلم من الخوارق التى رآها لا يتيسر على يد ساحر، ولا يفعله من به جنون ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم﴾ فى البحر ﴿وهو مليم﴾ مستحق للوم حين ادعى الربوبية، وكفر بالله، وطغى فى عصيانه.

٤٢،٤١ ﴿وفي عاد...﴾ أى وتركنا فى قصة عاد آية ﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ وهى التى لا خير فيها ولا بركة ﴿ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾ إلا جعلته كالشئ الهالك البالى.

٤٣/ ٤٥ ﴿وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين...﴾ أى: وتركنا فى قصة ثمود آية، وقت أن قلنا لهم: عيشوا متمتعين بالدنيا إلى حين وقت الهلاك ﴿فعتوا عن أمر ربهم﴾ أى: تكبروا عن امتثال أمر الله ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ وهى كل عذاب مهلك ﴿وهم ينظرون﴾ يرونها عيانًا، ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ أى: لم يقدروا علي القيام من تلك الصرعة، ﴿وما كانوا منتصرين﴾ أى ممتنعين من عذاب الله.

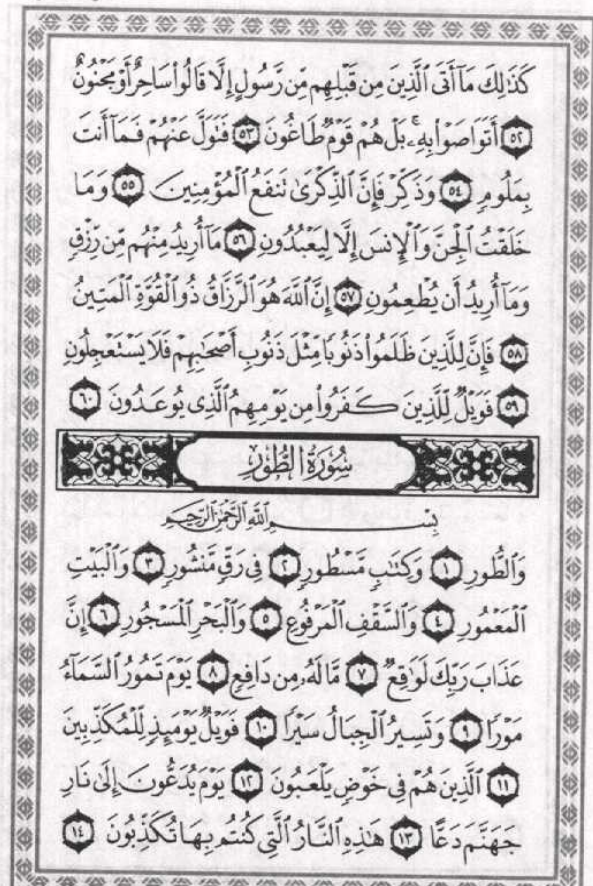
٤٦ ﴿وقوم نوح من قبل...﴾ أى أهلكناهم من قبل هؤلاء، فإن زمانهم متقدم علي زمن فرعون وعاد وثمود ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ أى: خارجين عن طاعة الله.

٤٧/ ٥١ ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون...﴾ والأيد: القوة أى بقوة وقدرة وإنا لذوو سعة بخلقها وخلق غيرها ﴿والأرض فرشناها﴾ بسطناها كالفراش ﴿فنعم الماهدون﴾ أى حين يقال مهدت الفراش إذا بسطته ووطئته ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ من ذكر وأنثى، وحلو ومر، وسماء وأرض، وليل ونهار، ونور وظلمة، وخير وشر ﴿لعلكم تذكرون﴾ أى خلقنا ذلك هكذا لتتذكروا فتعرفوا أنه خالق كل شئ وتستدلوا بذلك على توحيده ﴿ففروا إلي الله﴾ بالتوبة من ذنوبكم ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ أى: منذر بين الإنذار.

معانى الكلمات:

فعتوا : فاستكبروا

بنيناها بأيد : بقوة وقدرة.



كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ﴿١٠﴾ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

٥٢/ ٥٥ ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾ إن هذا شأن الأمم المتقدمه، وإن ما وقع من العرب من التكذيب لرسول الله، ووصفه بالسحر الجنون، قد كان ممن قبلهم لرسلهم ﴿أتواصوا به﴾ أى كأنما أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب، وتواطأوا عليه ﴿بل هم قوم طاغون﴾ ، بل جمعهم الطغيان، ﴿فتول عنهم﴾ أى أعرض عنهم ﴿فما أنت بملوم﴾ لأنك قد أديت ما عليك ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ عظ بالقرآن من آمن من قومك فإن الذكرى تنفعهم.

٥٦/ ٦٠ ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون...﴾ عن مجاهد أنه قال: المعنى إلا لآمرهم وأنهاهم. وقيل: إلا ليخضعوا لى ويتذللوا، ومعنى العبادة فى اللغة الذل والخضوع والانقياد ﴿ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ أى إنه تعالى خلقهم لا يريد منهم منفعة لنفسه ﴿إن الله هو الرزاق﴾ فهو الذى يرزق مخلوقاته ويقوم بما يصلحهم ﴿ذو القوة المتين﴾ الشديد القوة. ﴿فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ أى: نصيبا من العذاب مثل نصيب الكفار من الأمم السابقة ﴿فلا يستعجلون﴾ فإن حظهم من العذاب مقدر آت لا ريب فيه ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون﴾ قيل هو يوم القيامة وقيل هو يوم بدر.

سورة الطور

الشوط الأول (المطاردة)

من الآية رقم (١) إلى (١٦)

مدة الحفظ: يوم واحد

١/ ٤ ﴿والطور * وكتاب مسطور ...﴾ يقسم الله سبحانه -بهذه الخلائق العظيمة- على أمر عظيم.

﴿والطور﴾ الجبل فيه شجر، والأرجح أن المقصود هو الطور المعروف في القرآن -طور سيناء- ﴿وكتاب مسطور في رق منشور﴾ الأقرب أن يكون هو كتاب موسى الذى كتب له فى الألواح ﴿والبيت المعمور﴾ قد يكون الكعبة. ﴿والسقف المرفوع﴾ السماء ﴿والبحر المسجور﴾ المملوء وقد يكون المتقد نارًا ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾ فهوا واقع حتما وهذا هو جواب القسم ﴿ما له من دافع﴾ لا يملك دفعه أحدٌ. ﴿يوم تمور السماء مورا﴾ يموج بعضها فوق بعض؛ وهو يوم القيامة ﴿وتسير الجبال سيرا﴾ أى تزل عن أماكنها.

﴿فويل يومئذ للمكذبين﴾ ، أى إذا وقع ما ذكر فويل لهم ﴿الذين هم في خوض يلعبون﴾ أى فى تردد فى الباطل واندفاع فيه يلهون، لايذكرون حسابا ولا يخافون عقابا، ﴿يوم يدعون إلى نار جهنم دعا﴾ دفعا عنيفا شديدًا ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ أى يقال لهم: هذه النار التى تشاهدونها هى النارالتى كنتم تكذبون بها فى الدنيا.

معانى الكلمات:

الطور : (قسم) بجبل طور سيناء

وكتاب مسطور : مكتوب على وجه الانتظام

في رق : ما يكتب فيه منشور: مبسوط

والبحر المسجور : الموقد نارًا

تمور السماء : تضطرب

خوض : اندفاع.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

١٦/١٥ ﴿أفسحرٌ هذا...﴾ الذى ترون ﴿أم أنتم لا تبصرون﴾ عميا عن الحق فى الدنيا؟ ﴿اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا﴾ أى اصبروا على العذاب أو لا تصبروا وافعلوا ما شئتم، فالأمران ﴿سواء عليكم﴾ فى عدم النفع ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾ فإن الجزاء بالعمل.

الشوط الثانى (المتقين)

من الآية رقم (١٧) إلى (٢٨)

مدة الحفظ: يوم

٢٨/١٧ ﴿إن المتقين في جنات ونعيم...﴾ أى الذين اتقوا فى الدنيا الشرك والمعاصى ﴿في جنات﴾ أى بساتين ونعيم مقيم يحوى كل ما لذ وطاب مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴿فاكهين بما آتاهم ربهم﴾ أى متلذذين بأكل الفواكه الكثيرة ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون﴾ أى بسبب ما كنتم تعملونه من أعمال البر والإصلاح. وقوله ﴿متكئين﴾ أى حال كونهم وهم في نعيمهم متكئين ﴿على سرر مصفوفة﴾ قد صف بعضها إلى جانب بعض ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ أى قرناهم بزوجات من الحور العين. ﴿والذين آمنوا﴾ أى حق الإيمان ﴿واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ كامل صحيح ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾ لتقر بذلك أعينهم ﴿وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ أى وما نقصنا الآباء من عملهم الصالح من شئ. ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ مرتهنة بعملها تجزى به إلا أنه تفضل على الآباء فرفع إلى درجاتهم أبناءهم تفضلا وإحسانا ﴿وأمددناهم﴾ أى الآباء والأبناء من سكان الجنة ﴿بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ من اللحمين. هذا طعامهم. أما الشراب فإنهم يتنازعون أى يتعاطون فى الجنة كأسًا من خمر ﴿لا لغو فيها ولا تأثيم﴾ أى لا تسبب هذيانا من الكلام وليس فى شربها إثم. ﴿ويطوف عليهم غلمان﴾ أي خدم لهم كأنهم فى جمالهم وحسن منظرهم لؤلؤ مكنون فى أصدافه. ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ أى عما كان لهم فى الدنيا، وما انتهوا إليه فى الآخرة من هذا النعيم المقيم.

وقالوا مشيرين إلى سبب نعيمهم فى الآخرة ﴿إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾ أي خائفين من عذاب ربنا فترتب على ذلك ﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ الذى هو عذاب النار الذى ينفذ إلى المسام والعياذ بالله تعالى. ﴿إنا كنا من قبل ندعوه﴾ ونتضرع إليه أن يجيزنا ويدخلنا الجنة ﴿إنه هو البر الرحيم﴾ البر بأوليائه الرحيم بعباده المؤمنين.

الشوط الثالث

(خطاب إلى الرسول ﷺ)

من الآية رقم (٢٩) إلى (٤٨)

مدة الحفظ: يوم

٣١/٢٩ ﴿فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون...﴾ ﴿فذكر﴾ أي اثبت على ما أنت فيه من الوعظ والتذكير، فما أنت بنعمة ربك التى هى النبوة بكاهن. والكاهن: هو الذى يوهم أنه يعلم الغيب من دون الوحى. ولا مجنون. ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ ننتظر به حوادث الأيام فيموت كما مات غيره، أو يهلك كما هلك من قبله. ﴿قل تربصوا فإني معكم من المتربصين﴾ أى انتظروا موتى أو هلاكى، فإنى معكم من المنتظرين لعاقبة الأمر، وأنا واثق من نصر الله تعالى.

معاني الكلمات:

اصلوها: قاسوا حرها فاكهين: متلذذين

وما ألتناهم: ما نقصنا يتنازعون: يتجاذبون

عذاب السموم: نار جهنم.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّجْمِ

٣٢/٤٨ ﴿أم يقولون تقوله..﴾ أى اختلق القرآن من جهة نفسه وافتعله ﴿بل لا يؤمنون﴾ فهم كفار لا يؤمنون ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾ مثل القرآن فى نظمه وحسن بيانه وبديع أسلوبه ﴿إن كانوا صادقين﴾ فيما زعموا ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾ أى بل خُلقوا على هذه الكيفية البديعة والصنعة العجيبة من غير خالق لهم. ﴿أم خلقوا السموات والأرض﴾ لكنهم ليسوا على يقين من الأمر ﴿بل لا يوقنون﴾ بل يخبطون فى ظلمات الشك فى وعد الله ووعيده ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة ﴿أم هم المسيطرون﴾ أي المسلطون على مخلوقات الله فى الأرض والسماء يدبرون أمرها كما يشاؤون. ﴿أم لهم سلم يستمعون فيه﴾ سلما منصوبا إلى السماء يصعدون به، ويستمعون فيه كلام الملائكة، ﴿فليأت مستمعهم﴾ إن ادعى ذلك ﴿بسلطان مبين﴾ أى بحجة واضحة ظاهرة. ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾ أى أتجعلون لله البنات، ولكم البنون، ﴿أم تسألهم أجرا﴾ يدفعونه إليك على تبليغ الرساله ﴿فهم من مغرم مثقلون﴾ أى من التزام غرامة تطلبها منهم، فهم مجهودون بحملهم ذلك المغرم الثقيل فلا يستطيعون الإسلام ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾، وهو ما فى اللوح المحفوظ فهم يكتبون للناس ما أرادوا من علم الغيب ﴿أم يريدون كيدا﴾ أى مكرا برسول الله ﷺ فيهلكون بذلك المكر ﴿فالذين كفروا هم المكيدون﴾ اى الممكور بهم المجزيون بكيدهم. ﴿وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم﴾ المعنى: بل يقولون هو سحاب متراكم بعضه على بعض. ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾ يوم موتهم أو يوم القيامة. والصعقة: الهلاك السريع ﴿يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا﴾ أى لا ينفعهم فى ذلك اليوم كيدهم الذى كادوا به رسول الله ﷺ فى الدنيا ﴿ولا هم ينصرون﴾ أى ولا يمنع عنهم العذاب النازل بهم مانع، ﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾ أي قبله، وهو قتلهم يوم بدر. وقال ابن زيد: هو مصائب الدنيا من الأوجاع والأسقام والبلايا، وذهاب الأموال والأولاد. وقيل: عذاب القبر. ﴿واصبر لحكم ربك﴾ إلى أن يقع لهم العذاب الذى وعدناهم به ﴿فإنك بأعيننا﴾ أى بمرأى ومنظر منا، وفى حفظنا وحمايتنا، فلا تبال بهم ﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾ من مجلسك. ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أمره الله سبحانه بتسبيحه فى بعض الليل، وقيل: ركعتى الفجر ﴿وإدبار النجوم﴾ أى وقت إدبارها من آخر الليل، وقيل: صلاة الفجر.

معانى الكلمات:

تقوّله: اختلقة

هم المكيدون: المجزيون بكيدهم

كسفا: قطعة عظيمة

يصعقون: يهلكون (يوم بدر)

سحاب مركوم: مجموع تعضه على بعض

وإدبار النجوم: وقت غيبتها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾

سورة النجم

الدرس الأول

حقيقة الوحي وطبيعته

المقطع الأول

من الآية رقم (١) إلى (١٨)

١٨/١ ﴿والنجم إذا هوى...﴾ والآية الأولى تبدأ بقسم من الله سبحانه وتعالى ... ذلك هو القسم. فأما المقسم عليه، فهو شأن النبى ﷺ مع الوحي الذى يحدثهم عنه ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾ فصاحبكم راشد غير ضال مهتد غير غاو. مخلص غير مغرض. مبلغ بالحق عن الحق غير واهم ولا مفتر ولا متبدع هذا الوحى معروف حامله. مستيقن طريقه، رآه الرسول رأى العين والقلب ﴿علمه شديد القوى﴾ الشديد القوى ﴿ذو مرة فاستوى﴾ هو جبريل -عليه السلام- ﴿فاستوى﴾ قام فى صورته التى خلقه الله عليها ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ استوى بالأفق الأعلى ﴿ثم دنا فتدلى﴾ فتدلى نازلاً مقتربًا إليه. فكان أقرب ما يكون منه على بعد ما بين القوسين أو أدنى ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾. فهى رؤية عن قرب وهو وحى وتعليم ومشاهدة ويقين ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ أى أن فؤاد محمد صادق، فكيف تجادلونه فيما يراه ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ نازلاً مرة أخرى على صورته التى خلقها الله عليه وذلك ليلة الاسراء، ﴿عند سدرة المنتهى﴾ وهذه السدرة هى في السماء السادسة كما فى الصحيح، ﴿عندها جنة المأوى﴾ قيل: لأن أرواح المؤمنين تأوى إليها. ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قيل: يغشاها جراد من ذهب، وقيل طوائف من الملائكة، وقيل غشيها أمر الله. ﴿ما زاغ البصر﴾ أى ما مال بصر النبى ﷺ عما رآه ﴿وما طغى﴾ أى ما جاوز ما رأى فهى رؤية عين ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ أى لقد رأى تلك الليلة من آيات ربه العظام ما لا يحيط به الوصف.

المقطع الثانى

(الألهة المدعاة)

من الآية رقم (١٩) إلى (٢٨)

٢٦/١٩ ﴿أفرأيتم اللات والعزى...﴾ ﴿اللات﴾ اسم صنم أنثى، مأخوذ من اسم الله ﴿والعزى﴾ قال مجاهد: هى شجرة كانت بغطفان، وكانوا يعبدونها، فبعث إليها النبي ﷺ خالد بن الوليد فقطعها. ﴿ومناة﴾ صنم أنثى كانت للأوس والخزرج بين مكة والمدينة، وقال عنها ﴿الثالثة الأخرى﴾ للتحقير والذم ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ أى أخبرونى عن هذه الآلهة الإناث اللاتى جعلتموهن بنات الله كيف تجعلون لله ما تكرهون؟ ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ خارجة عن الصواب جائرة عن الحق. ﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم﴾ فليست إلا مجرد أسماء سميتموها آلهة، ﴿ما أنزل الله بها من سلطان﴾ من حجة ولا برهان ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ والظن لا يغنى من الحق شيئا ﴿وما تهوى الأنفس﴾ أى تميل إليه وتشتهيه ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ أى البيان الواضح الظاهر بأنها ليست بآلهة، ﴿أم للإنسان ما تمنى﴾ والأمر ليس كذلك ﴿فلله الآخرة والأولى﴾ فليس للأصنام معه أمر فى الدنيا ولا فى الآخرة. ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا﴾ فكيف بهذه الجمادات الفاقدة للعقل والفهم ﴿إلا من بعد أن يأذن الله﴾ لهم بالشفاعة ﴿لمن يشاء﴾ أن يشفعوا له ﴿ويرضى﴾ بالشفاعة له لكونه من أهل التوحيد.

معاني الكلمات:

ما ضل صاحبكم: ما عدل رسول الله عن الحق والهدى

أفتمارونه: أتكذبونه

شديد القوى: جبريل عليه السلام

قاب قوسين: قدر قوسين

يغشى: يغطيها

قسمة ضيزى: جائرة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

٢٨،٢٧ ﴿إنَّ الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخرة لَيُسَمُّونَ الْمَلائكةَ تَسْمِيَةَ الأُنثَىٰ﴾ زعموا أنها بنات الله، فجعلوها إناثا وسموهم بنات

٢٨ ﴿وَمَا لَهُم به من عِلْمٍ...﴾ بل قالوا ذلك جهلاً وضلالة وجرأة ﴿إن يَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ﴾ وهو التوهم.

الدرس الثانى

المقطع الأول

(الإعراض عمن تولى)

من الآية رقم (٢٩) إلى (٣٢)

٣٢/٢٩ ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا...﴾ هذا الأمر بالإعراض موجه إلى الرسول ﷺ ليهمل شأن أولئك المشركين، أعرض عمن أعرض عن القرآن، أو ذكر الله، فاترك مجادلتهم ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ أى إن قصر الإرادة على الحياة الدنيا هو مبلغهم من العلم، ولا يلتفتون إلي سواه من أمرالدين. ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ أى وعاقبة أمر الخلق الذى فيهم المحسن والمسئ أن يجزى الله كلا يعلمه. ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ﴾ أى إن الذين أحسنوا هم الذين يجتنبون كبائر الإثم. ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ كالزنى والشرك: ﴿إلاَّ اللَّمَمَ﴾ وهو صغائر الذنوب. ﴿إنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فالله يغفر ويمحو بواسع رحمته. ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾ أى خلقكم منها فى ضمن علق أبيكم آدم، فإنه خلقه من طين ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾. والجنين هو الولد ما دام فى البطن ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ وعلم فى تلك الأحوال أنكم لابد أن تلموا بصغائر الذنوب ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ أى لا تمدحوها ولا تبرئوها عن الآثام.

المقطع الثانى (أصول العقيدة)

من الآية رقم (٣٣) إلى (٦٢)

٣٣ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ عن الخير وأعرض عن اتباع الحق.

٣٤ ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَأَكْدَىٰ﴾ قال ابن عباس: أطاع قليلاً ثم قطعه ﴿أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ﴾ أعنده علم الغيب أنه سينفد ما فى يده حتى قد أمسك عن معروفه فهو يرى ذلك عيانا.

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ وفى طاعة الله وأدى رسالته إلى خلقه. ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أى كل نفس ظلمت نفسها بكفر أوشئ من الذنوب فإنما عليه وزرها لا يحمله عنها أحد ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إلاَّ مَا سَعَىٰ﴾ لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ أى يوم القيامة.. ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ﴾ أى الأوفر.. ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ أى المعاد يوم القيامة ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ أى خلق فى عباده الضحك والبكاء وسببهما وهما مختلفان ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ أى قضى أسباب الموت والحياة، ولا يقدر على ذلك غيره.

معانى الكلمات:

اللَّمَم: صغائرالذنوب

فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ: فلا تمدحوها

وَأَكْدَىٰ: قطع عطيته بخلاً

الَّذي وَفَّىٰ: أتم.

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾

سُورَةُ القَمَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

٤٥ ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى...﴾ من كل إنسان وحيوان.
٤٦ ﴿من نطفة...﴾ النطفة الماء القليل. ﴿إذا تمنى﴾ إذ تصب فى الرحم. وتدفق فيه.
٤٧ ﴿وأن عليه النشأة الأخرى...﴾ أى إعادة الأرواح إلى الأجسام عند البعث. ﴿وأنه هو رب الشعرى﴾ هى كوكب خلف الجوزاء كانت خزاعة تعبدها. ﴿وأنه أهلك عادا الأولى﴾ وهى أول أمة أهلكت بعد نوح. قيل عاد الأولى قوم هود. وعاد الأخرى إرم. ﴿وثمود فما أبقى﴾ أى أهلك ثمودا كما أهلك عادا فما أبقى أحداً من الفريقين. ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أي من قبل إهلاك عاد وثمود ﴿إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ أي أظلم من عاد وثمود وأطغى منهم، ﴿والمؤتفكة أهوى﴾ المؤتفكة مدائن قوم لوط، ﴿فغشاها ما غشى﴾ أى ألبسها ما ألبسها من الحجارة التى وقعت عليها، ومن العذاب ما غشى على اختلاف انواعه. ﴿فبأي آلاء ربك تتمارى﴾ تتشكك وتمترى. ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾ أى هذا محمد رسول الله ﷺ إليكم كالرسل المتقدمين قبله، ﴿أزفت الآزفة﴾ أى قربت الساعة ودنت، لقرب قيامها ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ أى ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا غشيت الخلق بشدائدها وأهوالها غير الله. ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون﴾ أى كيف تعجبون منه تكذيبا؟ ﴿وتضحكون﴾ منه استهزاء، ﴿ولا تبكون﴾ خوفا وانزجاراً ﴿وأنتم سامدون﴾ أى شامخون برؤوسكم تكبراً. ﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾ أى فإنه المستحق لذلك منكم.

وقد روى أن النبى ﷺ سجد عند تلاوة هذه الآية وسجد معه المسلمون والكفار.

سورة القمر

مدة الحفظ: يومان

الحملة الأولى (المكذبين بيوم الدين)

من الآية رقم (١) إلى (٨)

٦/١ ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر...﴾ قربت باعتبار نسبة ما بقى بعد النبوة المحمدية إلى ما مضى من الدنيا قريبة، ﴿وانشق القمر﴾ معجزة لرسول الله ﷺ.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر...﴾ عن مسروق عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش: هذا سحر ابن ابى كبشة سحركم، فاسألوا السفار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأينا: فأنزل الله الآية.

﴿وإن يروا آية﴾ يعنى انشقاق القمر ﴿يعرضوا﴾ عن التصديق والإيمان بها ﴿ويقولوا سحر مستمر﴾ أى قوى شديد يعلو كل سحر، ﴿وكل أمر مستقر﴾ منته إلى غاية ﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر﴾ ما فيه كفاية لكفهم عن السوء. ﴿حكمة بالغة﴾ ليس فيها نقص ولاخلل ﴿فما تغن النذر﴾ أى لن تغنى النذر شيئا عن المعاندين، فإن عنادهم يصرفهم عن قبول الحق. ﴿فتول عنهم﴾ أى أعرض عنهم يامحمد ولا تتعب نفسك بدعوتهم، حيث لم يؤثر فيهم الإنذار ﴿يوم يدع الداع إلى شيء نكر﴾ أى واذكر يامحمد هذا اليوم. والداعى: هو إسرافيل، والشئ النكر الأمرالقطيع الذى ينكرونه استعظامًا لعدم تقدم العهد لهم بمثله.

معانى الكلمات:

وأقنى : أفقر **أهوى** : أسقطها إلى الأرض
فغشاها : ألبسها **آلاء ربك** : نعمة
تتمارى : تتشكك **انشق** : انفلق
أزفت الآزفة : اقتربت الساعة
وأنتم سامدون : لا هون غافلون
مزدجر : ازدجار وانتهار وردع
شيء نكر : منكر فظيع.

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

٨،٧ ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ...﴾ أى ذليلة أبصارهم ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾ وهى القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ أى كأنهم فى انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابة للداعى جراد منتشر فى الآفاق ولهذا قال: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أى مسرعين ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ لا يخالفون ولا يتأخرون ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ أى يوم شديد الهول عبوس قمطرير.

الحملة الثانية (مصارع المكذبين) قوم نوح من الآية رقم (٩) إلى (١٧)

١٧،٩ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ...﴾ هنا يعرض مصارع الأمم التى سلكت طريق المكذبين، بادئًا بقدم نوح والمعنى كذبت قبلهم بالرسالات والآيات ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾... نوحًا ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ كما قالت قريش ظالمة عن محمد ﷺ وهددوه بالرجم. ﴿وَازْدُجِرَ﴾ بدلاً من أن ينزجروا هم ويرعووا! : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ انتهت طاقتى. انتهى جهدى.. انتهت قوتى. وما تكاد هذه الكلمة تقال حتى دارت عجلة الكون الهائله الساحقه. فتدور دورتها المدوية ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ جعلنا الأرض كلها عيونا متفجرة فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قضى عليهم.

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ أي وحملنا نوحا على سفينته ذات ألواح، وهى الأخشاب العريضه، ودسر، وهى المسامير التى تشد بها الألواح ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أى بمنظر ومرأى منا وحفظ لها ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ أي ثوابا لنوح عليه السلام، فإنه كان لهم نعمة فكفروها. ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً﴾ أى السفينة أبقاها الله عبرة للمعتبرين، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ هل من متعظ يتعظ بهذه الآية ويعتبر بها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أى كان على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ أى سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ أى متعظ بمواعظة.

الحملة الثالثة (مصارع المكذبين) عاد من الآية رقم (١٨) إلى (٢٢)

٢٢،١٨ ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ...﴾ هم قوم هود ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أى فاسمعوا كيف كان عذابى لهم وإنذارى إياهم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ شديدة البرد، وقيل الصرر: شديدة الصوت ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ أى دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾ أى تقلعهم من الأرض من تحت أقدامهم اقتلاع النخلة من أصلها ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ شبههم بالنخل الساقط على الأرض التى ليس لها رؤوس.

الحملة الرابعة (مصارع المكذبين) ثمود من الآية رقم ٢٣ إلى ٣٢

٢٧/٢٣ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ...﴾ أى كذبت بالرسل المرسلين إليهم بتكذيبهم لرسولهم وهو صالح. ومن كذب واحدًا من الأنبياء فقد كذب سائرهم ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ﴾ أى كيف نتبع بشرًا كائنا من جنسنا ﴿إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ﴾ إذا اتبعناه ﴿وَسُعُرٍ﴾ أى عذاب وعناء وشدة، وقيل المراد به هنا الجنون ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ أى كيف خُص من بيننا بالوحى والنبوة، وفينا من هو أحق بذلك منه ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ والأشر: المرح والنشاط، أو البطر والتكبر ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ المراد بقوله غدًا وقت نزول العذاب بهم فى الدنيا ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾ أى إنا مخرجوها من الصخرة على حسب ما اقترحوه ﴿فِتْنَةً لَهُمْ﴾ أى ابتلاء وامتحانا ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ أى انتظر ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ على ما يصيبك من الأذى منهم.

معانى الكلمات:

تنزع النّاس: تقلعهم

كذّاب أشر: بطر متكبر

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

٣٢/٢٨ ﴿ونبئهم أن الماء قسمة بينهم...﴾ أى بين ثمود وبين الناقة، لها يوم ولهم يوم ﴿كل شرب محتضر﴾ الشرب: الحظ من الماء ﴿فنادوا صاحبهم﴾ أى نادت ثمود صاحبهم، وهو قدار بن سالف عاقر الناقة، يحضونه على عقرها ﴿فتعاطى فعقر﴾ أى تناول الناقة بالعقر فعقرها. فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها، ثم شدّ عليها بالسيف فكسر عرقوبها، ثم نحرها. ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة﴾ يريد صيحة جبريل ﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾ كعشب الحظائر المتيبس.

الحملة الخامسة (مصارع المكذبين) قوم لوط

من الآية رقم ٣٣ إلى ٤٠

٤٠/٣٣ ﴿كذبت قوم لوط بالنذر...﴾ برسولهم ومن يكذب بأحدهم فقد كذب بالجميع ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا﴾ أى ريحا ترميهم بالحصباء، وهى الحصى ﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾ يعنى لوطا ومن تبعه، والسحر: آخر الليل ﴿نعمة من عندنا﴾ إنعاما منا على لوط ومن تبعه ﴿كذلك نجزي من شكر﴾ أى مثل ذلك الجزاء نجزى من شكر نعمتنا ولم يكفرها. ﴿ولقد أنذرهم بطشتنا﴾ أى أنذر لوط قومه بطشة الله بهم، وهى عذابه الشديد وعقوبته البالغه ﴿فتماروا بالنذر﴾ أى شكوا فى الإنذار ولم يصدّقوه ﴿ولقد راودوه عن ضيفه﴾ أى أرادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة ليفجروا بهم كما هو دأبهم ﴿فطمسنا أعينهم﴾ أذهب الله نور أبصارهم مع بقاء الأعين على صورتها ﴿فذوقوا عذابي ونذر﴾ ﴿ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر﴾ أتاهم صباحا عذاب مستقر بهم نازل عليهم لا يفارقهم ولا ينفك عنهم ﴿فذوقوا عذابي ونذر﴾ حيث كنتم تمارون وتستهزئون وقوله تعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ أى للحفظ وسهلناه للفهم والاتعاظ به والتذكر.

الحملة السادسة (فرعون وملؤه)

من الآية ٤١ إلى ٤٢

٤٢/٤١ ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر..﴾ قوم فرعون جاءتهم النذر على لسان موسى وأخيه هارون فكذبوا وأصروا على الكفر والظلم، ﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ غالب لا يمانع فى مراده مقتدر لا يعجزه شئ.

الحملة السابعة (خطاب التحذير)

من الآية رقم ٤٣ إلى ٥٥

٤٣ ﴿أكفاركم خير من أولائكم...﴾ ما ميزة كفاركم على أولئكم؟ ﴿أم لكم براءة في الزبر﴾. تشهد بها الصحائف المنزله. فلستم خيرا من أولئكم، وليست لكم براءة فى الصحائف المنزلة

٤٤ ﴿أم يقولون نحن جميع منتصر...﴾ وذلك حين يرون جمعهم فتعجبهم قوتهم، ويغترون بتجمعه.

٤٥ ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر...﴾ فلا يعصمهم تجمعهم، ولا تنصرهم قوتهم.

٤٦ ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر...﴾ أدهى وأمر من كل عذاب رأوه أو يرونه فى هذه الأرض وأدهى وأمر من كل مشهد!!

٤٧ ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر...﴾ هم فى ضلال يعذب العقول والنفوس وفى سعر تكوى الجلود والأبدان.

٤٨ ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم...﴾ فى عنف وتحقير ﴿ذوقوا مس سقر﴾

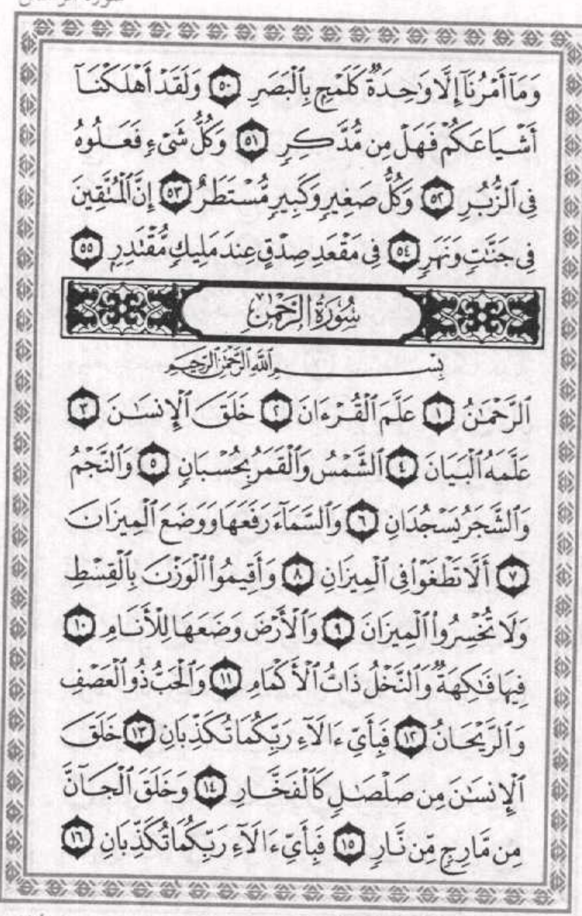
٤٩ ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر...﴾ مصرف بقدر، مدبر بحكمة.

معانى الكلمات:

كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ كل نصيب من الماء يحضره صاحبه

حَاصِبًا ريحًا ترميهم بالحصباء

فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ فكذبوا بها متشاكين



وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

٥٠/٥٣ ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر...﴾ وليس هناك زمن ولا ما يعادل لمح البصر إنما هو تشبيه لتقريب الأمر إلى حس البشر. وبواحدة كان هلاك المكذبين على مدار القرون. وفي هذا يذكرهم بمصير أمثالهم من المكذبين ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر﴾ لقد أهلكنا أمثالكم في الكفر والعصيان فهل من متذكر متعظ معتبر قبل فوات الوقت ﴿وكل شيء فعلوه﴾ أى أولئك المشركون ﴿في الزبر﴾ أى في كتب الحفظة من الملائكة الكرام الكاتبين.

٥٤/٥٥ ﴿إن المتقين في جنات ونهر ...﴾ وهى صورة للنعيم بطرفيه ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ فهو مقعد ثابت مطمئن، ذلك أنهم المتقون الخائفون.

سورة الرحمن

الدرس الأول

مدة الحفظ يوم واحد

المقطع الأول (معرض آلاء الرحمن)

من الآية رقم (١) إلى (٢٥)

١/١٣ ﴿الرحمن * علم القرآن...﴾ يبدأ معرض آلاء الرحمن بتعليم القرآن بوصفه المنة الكبرى على الإنسان تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان ﴿خلق الإنسان * علمه البيان﴾ ومن ثم يفتح صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ أى بجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ وقد فسر بعضهم النجم بأنه الذى في السماء. كما فسره بعضهم بأنه النبات الذى لا ساق له، ﴿والسماء رفعها﴾ جعل السماء مرفوعة فوق الأرض ﴿ووضع الميزان﴾ ميزان الحق، وضعه ثابتا راسخا مستقرا. ﴿ألا تطغوا في الميزان﴾ ألا تطغوا فتغالوا وتفرطوا... ﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ ومن ثم يستقر الوزن بالقسط، بلا طغيان ولا خسران. ﴿والأرض وضعها للأنام﴾ وقدر فيها أقواتها التى يذكر منها: ﴿فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام﴾ والكم: كيس الطلع الذى ينشأ منه الثمر. ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ وهو سؤال للتسجيل والإشهاد فما يملك إنس ولا جان أن يكذب بآلاء الرحمن فى مثل هذا المقام.

١٤/١٦ ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار...﴾ الصلصال الطين إذا يبس، ويسمع له صلصلة والفخار الخزف الذى طبخ بالنار ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ المارج: الشعلة الصاعدة ذات اللهب الشديد. والخطاب هنا للجن والإنس، لتذكيرهما بنعمة الوجود. ومن ثم يجئ التعقيب المعهود فى السورة ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

معانى الكلمات:

أشياعكم: أمثالكم

مقعد صدق: مكان مرضى

بحسبان: بحساب مقدر

تخسروا: لاتنقصوا

ذو العصف: القشر أو التبن

آلاء ربكما: نعمه تعالى.

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨)
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
(٢٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(٢٨) يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ
أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٣٦) فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ
(٣٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ
إِنسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٠)

١٧/ ٢٥ ﴿رب المشرقين ورب المغربين...﴾ والمعنى مشرقا الشمس والقمر ومغربا الشمس والقمر. وقيل مشرقا الشمس فى الشتاء والصيف ومغرباها ويجئ نفس التعقيب ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ومن هذه السبحة البعيدة فى الآفاق يعود إلى الأرض، وما فيها من ماء، جعله الله بقدر ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ ومرج البحرين أرسلهما وتركهما يلتقيان، ولكنهما لا يبغيان، ولا يتجاوز كل منهما حده المقدر، ووظيفته المقسومة فلا يتملح النهر من البحر ولا يحلو البحر من النهر والبرزخ الذى بينهما من صنع الله ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ واللؤلؤ فى أصله حيوان والمرجان من عجائب مخلوقات الله، يعيش فى البحار على أعماق تتراوح بين خمسة أمتار وثلاثمائة متر ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ثم ينتقل إلى الفلك التى تجرئ ﴿في البحر كالأعلام﴾ فهى تجرى بقدرته ولا يحفظها فى خضم البحر إلا حفظه. ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

المقطع الثانى (مشهد الفناء)

من الآية رقم (٢٦) إلى (٣٦)

٢٦/ ٣٠ ﴿كل من عليها فان...﴾ وهنا تخفت الأنفاس، وتخشع الأصوات، وتسكن الجوارح.. وظل الفناء يشمل كل حي، ويطوى كل حركة ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ومن حقيقة البقاء الدائم وراء الخلق الفانى، تنبثق حقيقة أخرى.. فكل أبناء الفناء إنما يتجهون فى كل ما يقوم بوجودهم إلى الواحد الأحد الفرد الصمد الحى القيوم: ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾، ﴿كل يوم هو في شأن﴾ لا يشغله شأن عن شان ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

٣١/ ٣٦ ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان...﴾ وهذا المقطع الجديد فيه تهديد وفيه وعيد. تهديد مرعب مفزع، ووعيد مزلزل مضعضع. تمهيداً لهول القيامه الذى يطالع الثقلين هذا الهول لا يثبت له إنس ولا جان. ولا تقف له الجبال الرواسى ولا النجوم والأفلاك ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ثم يمضى فى التحدى للجان والإنس أن ينفذا من أقطار السموات والأرض... ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا﴾ وكيف وأين؟

﴿لا تنفذون إلا بسلطان﴾ ولا يملك السلطان إلا صاحب السلطان. ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ولكن الحمله الساحقه تستمر إلي نهايتها ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ إنها صورة من الهول فوق مألوف البشر-

الدرس الثانى مدة الحفظ: يوم واحد

المقطع الثالث (مشهد النهاية)

من الآية رقم (٣٧) إلى (٤٥)

٣٧/ ٤٠ ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان...﴾ ومن هنا إلى نهاية السورة تبدأ مشاهد اليوم الآخر. مشهد الانقلاب الكونى يوم القيامة وما يعقبه من مشاهد الحساب. ومشاهد العذاب والثواب.... ويبدأ استعراض هذه المشاهد وردة حمراء، سائله كالدهان ﴿فكانت وردة كالدهان﴾ وقيل الدهان: الجلد الأحمر ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾، لأنهم يعرفون بسيماهم عند خروجهم من قبورهم ولأن الله سبحانه قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد

معانى الكلمات:

بينهما برزخ: حاجز شواظ: لهب خالص
لا يبغيان: لا يطغى أحدهما على الآخر
الجوار المنشآت: السفن الجارية
فان: هالك أيها الثقلان: الإنس والجن

يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

٤١/ ٤٥ ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُم...﴾ سيماهم: سواد الوجوه وزرقة الأعين، وقيل سيماهم ما يعلوهم من الحزن والكآبة ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ الناصية: مقدم شعر الرأس، فنجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي، وتلقيهم الملائكة فى النار ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ أى: يقال لهم عند ذلك: هذه جهنم التى تشاهدونها وتنظرون إليها مع أنكم كنتم تكذبون بها وتقولون إنها لن تكون. ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ أى: بين جهنم فتحرقهم ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ فيصب على وجوههم، والحميم الماء الحار ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

المقطع الرابع

أهل السبق الطائعين

من الآية رقم (٤٦) إلى (٦١)

٤٦/ ٦١ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ...﴾ والآن بعد أن كنا نستعرض صفة العذاب الأليم فالآن إلى صفة النعيم والتكريم. والأظهر أن الجنتين ضمن الجنة الكبيرة المعروفة! وعلى أية حال فلنشهد الجنتين الأولين، ولنعيش فيها لحظات! إنهما ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ .. والأفنان الأغصان الصغيرة الندية ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ ... فماؤهما غزير، وسهل يسير ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ ففاكتهما منوعة كثيرة وفيره. وأهل الجنتين ما حالهم؟ إننا ننظرهم: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ والإستبرق المخمل: الحرير السمك فكيف بظهائر هذه الفرش إذا كانت تلك بطائنها؟

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ... قريب التناول، لا يتعب فى قطاف ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

وهنا بقية بهيجة لهذا المتاع: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ فهن عفيفات الشعور والنظر. لا تمتد أبصارهن إلى غير أصحابهن. مصونات لم يمسسهن إنس ولا جن. وهن -بعد هذا- ناضرات لا معات: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ذلك كله جزاء من خاف مقام ربه، وعبده كأنه يراه، شاعراً أن ربه يراه، فبلغ بذلك مرتبة الإحسان. ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ وفى معرض الإنعام والإحسان كان التعقيب يجئ فى موضعه بعد ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ كل فقرة..

المقطع الخامس

(المحسنون)

من الآية رقم (٦٢) إلى (٧٨)

٦٢/ ٦٧ والآن إلى الفريق الآخر صاحب الجنتين الأخريين: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ .. وأوصافهما أدنى من الجنتين السابقتين. فهما: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ .. أى مخضرتان تميل إلى السواء لما فيهما من أعشاب ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ ... تنضان بالماء. وهذا دون الجريان!

معاني الكلمات:

فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي : بشعور مقدم الرؤوس

حَمِيمٍ آنٍ : ماء حار

ذَوَاتَا أَفْنَانٍ : أغصان

نَضَّاخَتَانِ : فوارتان بالماء لا تنقطعان

حُورٌ : نساء بيض حسان

رَفْرَفٍ : وسائد.

فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٧٨)

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا (٦) وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً (٧) فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ (٩) وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ (١١) فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ (١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ (١٦)

٦٨/ ٧٨ ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان...﴾ هناك ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾... ﴿فيهن خيرات حسان﴾ والخيرات هن ذوات الفضل من النساء، خيرات الأخلاق، حسان الوجوه ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ ومعنى مقصورات: محبوسات قُصرن على أزواجهن فلا يرون غيرهم ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جانٌ﴾ فهن يشتركن مع زميلاتهن هناك فى الصون والعفاف. أما أهل الجنتين فنحن ننظرهما: ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾.. والرفرف الأبسطة وكأنها من صنع ﴿عبقر﴾ لتقريب وصفها إلى العرب وقد كانوا ينسبون كل عجيب وادى الجن: عبقر! ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ وفى ختام السورة يجئ الإيقاع الأخير ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ أنسب ختام لسورة الرحمن.

سورة الواقعة

الشوط الأول (الواقعة)

من الآية رقم (١) إلى (٥٦)

١/ ١٦ ﴿إذا وقعت الواقعة...﴾ وهى إسم للقيامة كالآزفة وغيرها ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾ فهى عندما تقع عند البعث لم يكن هناك تكذيب بها أصلاً ﴿خافضة رافعة﴾ ولا يقول ماذا يكون إذا وقعت ولكن يبدأ حديثا جديدًا ﴿إذا رجت الأرض رجا﴾ ترتج حتى ينهدم كل ما عليها ﴿وبست الجبال بسا﴾ فما أهول هذا الهول الذى يرج الأرض ويبس الجبال ويتركها ﴿هباء منبثا﴾ وينتهى هذا المشهد للواقعة لنشهد آثارها فى الخفض والرفع: ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾ فالناس هنا أصنافٌ ثلاثة -لا صنفين اثنين ويبدأ الحديث ﴿فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة﴾ فيذكرهم باستفهام عنهم للتهويل والتضخيم وكذلك يذكر أصحاب المشأمة بنفس الأسلوب، ثم يذكر الفريق الثالث فريق السابقين يذكرهم فيصفهم بوصفهم: ﴿والسابقون السابقون﴾... كأنما ليقول إنهم هم هم: ﴿أولئك المقربون﴾ أى المقربون إلى جزيل ثواب الله وعظيم كرامته ﴿ثلة من الأولين﴾ الثلة الجماعة التى لا يحصر عددها والأولون هم الأمم السابقة من لدن آدم إلى نبينا ﷺ ﴿وثلة من الآخرين﴾ أى من هذه الأمة وسموا قليلا بالنسبة إلى من كان قبلهم وهم كثيرون.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ثلة من الأولين وقليل من الآخرين﴾ قال عروة بن رديم: لما أنزل الله تعالى: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ بكى عمر وقال: يارسول الله آمنا بك وصدقناك ومع هذا كله من ينجو منا قليل، فأنزل الله تعالى: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: (ياعمر بن الخطاب قد أنزل الله فيما قلت فجعل ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ فقال عمر: رضينا عن ربنا ونصدق نبينا، فقال رسول الله ﷺ (من آدم إلينا ثلة، ومنى إلى يوم القيامة ثلة، ولا يستتمها إلا سودان من رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله.

﴿على سرر موضونة﴾ المنسوجه بقضبان الذهب ﴿متكئين عليها متقابلين﴾ مستقريه على سرر متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم قفا بعض.

معانى الكلمات:

مقصورات في الخيام: مخدرات فى بيوت من اللؤلؤ

ثلة: أمة

خافضة رافعة: خافضة للأشقياء رافعة للسعداء

وبست الجبال: فتتت

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

٢٦/١٧ ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون...﴾ يدورون حولهم للخدمة لا ﴿بأكواب وأباريق﴾ الأكواب: جمع كوب وهو قدح لا عروة له. وأباريق جميع إبريق وهو إناء له عروة وخرطوم ﴿وكأس من معين﴾ أى من خمر جاريه من العيون. ﴿لا يصدعون عنها﴾ أى لا تتصدع رءوسهم من شربها ﴿ولا ينزفون﴾ أى لا يسكرون فتذهب عقولهم. ﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾ أي يختارونه وينتقون أطايبه ﴿ولحم طير﴾ وهو أفضل من غيره من اللحوم والذ ﴿مما يشتهون﴾ مما يتمنونه وتشتهيه أنفسهم ﴿وحور عين﴾ أى نساؤهم حور عين ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ هو الذى لم تمسه الأيدى ولا وقع عليه الغبار، فهو أشد ما يكون صفاءً ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ أى يفعل بهم ذلك كله للجزاء على أعمالهم ﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما﴾ شتما ولا مأثما. ﴿إلا قيلا سلاما سلاما﴾ أى إلا أن يحي بعضهم بعضا بالسلام.

٤٠/٢٧ ﴿وأصحاب اليمين...﴾ وهم أصحاب الجنة الثانية أقل درجة فى النعيم من السابقين ويعيد السؤال عنهم بتلك الصيغة التى تفيد التفخيم والتهويل ﴿ما أصحاب اليمين﴾ إنهم ﴿في سدر مخضود﴾ والسدر: نوع من الشجر معروف والمخضود الذى قطع فلا شوك فيه. ﴿وطلح منضود﴾ هو شجر الموز. ﴿وظل ممدود﴾ أى دائم باق لا. ﴿وماء مسكوب﴾ أي منصبٌ يجرى بالليل والنهار أينما شاءوا. ﴿لا مقطوعة﴾ فى وقت من الأوقات ﴿ولا ممنوعة﴾ أي لا تمتنع على من أرادها. ﴿وفرش مرفوعة﴾ مرفوعة على الأسرة. ﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾ أى خلقناهن خلقا جديداً من غير توالد: ﴿فجعلناهن أبكارا﴾ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان. ﴿عربا أترابا﴾ العَروب: جمع الغُروب وهى المتحببة إلى زوجها. ﴿لأصحاب اليمين﴾ انشأهن الله لأجلهم. ﴿ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين﴾ أى هم كثرة من الأولين، وكثرة من الآخرين.

٤١/ ٥٠ ﴿وأصحاب الشمال...﴾ -وهم أصحاب المشأمة سبقت الإشارة إليهم فى مطلع السوره. هنا أصحاب الشمال ﴿في سموم وحميم﴾ السموم حر النار، والحميم: الماء الحار الشديد الحرارة. ﴿وظل من يحموم﴾ من دخان جهنم شديد الحرارة ﴿لا بارد﴾ أى ليس كغيره من الظلال التى تكون باردة ﴿ولا كريم﴾ أى ليس فيه حسن منظر. ﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾ أى منعمين. ﴿وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾ . وهو الشرك. ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾ أنكروا واستبعدوا أن يبعثوا بعد الموت ﴿أو آباؤنا الأولون﴾ والمعنى أن بعث آبائهم الأولين أبعد عندهم لتقدم موتهم. ﴿قل إن الأولين والآخرين﴾ أى قل لهم يامحمد إن الأولين من الأمم والآخرين منهم الذى أنتم من جملتهم ﴿لمجموعون﴾ بعد البعث ﴿إلى ميقات يوم معلوم﴾ وهو يوم القيامة.

معاني الكلمات:

ولا ينزفون: لا تذهب عقولهم بسببها

في سدر: فى شجر النبق

لغوا: كلامًا لا خير فيه

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ
شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ
نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَا أُقْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

٥٦/٥١ ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم﴾ شجر كريه المنظر كريه الطعم ﴿فمالئون منها البطون﴾ أى مالئون من شجر الزقوم بطونكم لما يلحقكم من شدة الجوع ﴿فشاربون عليه من الحميم﴾ من الماء الحار ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ الهيم: الإبل العطاش التي لا تروى لداء يصيبها. ﴿هذا نزلهم يوم الدين﴾ والمعنى: أنَّ ما ذكر من شجر الزقوم وشراب الحميم هو الذى يعد لهم ويأكلونه يوم القيامة.

الشوط الثانى (بناء العقيدة)

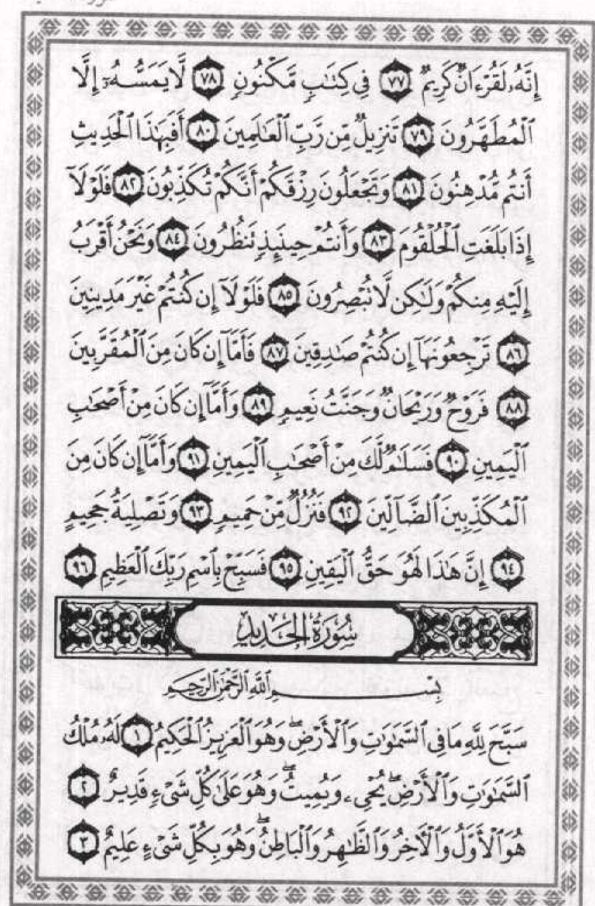
من الآية رقم (٥٧) إلى (٨٠)

٧٦/٥٧ ﴿نحن خلقناكم فلولا تصدقون...﴾ هذا الشوط يستهدف بناء العقيدة بكليتها، ﴿أفرأيتم ما تمنون﴾ أى ما تقذفون وتصبون في أرحام نسائكم من النطف: ﴿أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ أى تقدرونه وتصورونه بشراً سويا، أم نحن المقدرون المصورون له؟ ﴿نحن قدرنا بينكم الموت﴾ أي قسمناه عليكم ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ بمغلوبين، بل نحن قادرون: ﴿على أن نبدل أمثالكم﴾ أى نأتي بدلكم بخلق مثلكم ﴿وننشئكم في ما لا تعلمون﴾ من الصور والهيئات. ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ وهى إبتداء الخلق من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ولم تكونوا من قبل ذلك شيئا ﴿فلولا تذكرون﴾ أى فهلا تتذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الأخيرة وتقيسونها على النشأة الأولى. ﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾ أى أخبرونى عما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيه البذر. ﴿أأنتم تزرعونه﴾ أى تنبتونه وتجعلونه زرعا فيكون فيه السنبل والحب ﴿أم نحن الزارعون﴾ اى المنبتون له الجاعلون له زرعا لا أنتم. فإذا أقررتم بهذا فكيف تنكرون البعث ؟ ﴿لو نشاء لجعلناه حطاما﴾ أي متحطما متكسراً ﴿فظلتم تفكهون﴾ أى صرتم تعجبون فيما نزل بكم فى زرعكم قائلين: ﴿إنا لمغرمون﴾ المغرم الذي ذهب ماله بغير عوض ﴿بل نحن محرومون﴾ أي حرمنا رزقنا بهلاك زرعنا.

﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون﴾ فتسكنون به ما يلحقكم من العطش ﴿أأنتم أنزلتموه من المزن﴾ أى السحاب ﴿أم نحن المنزلون﴾ له بقدرتنا دون غيرنا، فكيف لا تقرون بالتوحيد وتصدقون البعث ﴿لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون﴾ أي لجعلنا ماءً مالحًا فهلا تشكرون نعمة الله الذى خلق لكم ماء عذبا تشربون منه وتنتفعون به ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾ تستخرجونها بالقدح من الشجر الرطب: ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها﴾ وهى التى كانوا يقدحون منها النار، ﴿أم نحن المنشئون﴾ لها بقدرتنا دونكم: ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ أي تذكركم حر نار جهنم الكبرى ليتعظ بها المؤمن: ﴿ومتاعا للمقوين﴾ كالمسافرين وأهل البوادى النازلين في الأراضى المقفرة. ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ ثم يلتفت التفاتة أخرى إلى المكذبين بهذا القرآن، فيربط بينه وبين هذا الكون في قسم عظيم من رب العالمين ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ مساقطها، وهى مغاربها لأنها تدور فى الفلك وليست واقفة ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ أنه لقسم بشئ عظيم.

معاني الكلمات:

إنا لمغرمون: مهلكون المزن: السحاب ومتاعا للمقوين: منفعة للمسافرين.



إنه لقرآن كريم ﴿٧٧﴾ في كتاب مكنون ﴿٧٨﴾ لا يمسه إلا المطهرون ﴿٧٩﴾ تنزيل من رب العالمين ﴿٨٠﴾ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴿٨١﴾ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴿٨٢﴾ فلولا إذا بلغت الحلقوم ﴿٨٣﴾ وأنتم حينئذ تنظرون ﴿٨٤﴾ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ﴿٨٥﴾ فلولا إن كنتم غير مدينين ﴿٨٦﴾ ترجعونها إن كنتم صادقين ﴿٨٧﴾ فأما إن كان من المقربين ﴿٨٨﴾ فروح وريحان وجنت نعيم ﴿٨٩﴾ وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴿٩٠﴾ فسلام لك من أصحاب اليمين ﴿٩١﴾ وأما إن كان من المكذبين الضالين ﴿٩٢﴾ فنزل من حميم ﴿٩٣﴾ وتصلية جحيم ﴿٩٤﴾ إن هذا لهو حق اليقين ﴿٩٥﴾ فسبح باسم ربك العظيم ﴿٩٦﴾

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿١﴾ له ملك السموات والأرض يحي ويميت وهو على كل شيء قدير ﴿٢﴾ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴿٣﴾

٧٧/ ٨٠ ﴿إنه لقرآن كريم...﴾ أى كرمه الله وأعزه ورفع قدره على جميع الكتب. وفى القسم وضع الكواكب وآياتها فى كفة والقرآن لعظمته فى كفة. ﴿في كتاب مكنون﴾ أى مستور مصون، وهو اللوح المحفوظ ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ أما الشياطين فلا يستطيعون أن ينالوه.

الشوط الثالث (الموت)

من الآية رقم (٨١) إلى (٩٦)

٨١/ ٩٦ ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون...﴾ أفأنتم شاكون فى هذا الحديث الذى يقال لكم عن النشأة الآخرة. مكذبون بالقرآن: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ .. فإذا التكذيب هو رزقكم الذى تحصلون عليه فى حياتكم وتدخرونه لآخرتكم؟ وما أسوأه من رزق.

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ حتى بلغ ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ .

﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم﴾ أى فهلا إذا بلغت الروح أو النفس الحلقوم عند الموت: ﴿وأنتم حينئذ تنظرون﴾ ترون الميت قد صار إلى أن تخرج نفسه، وأنتم فى تلك الحال لا يمكنكم الدفع عنه، ولا تستطيعون شيئا ينفعه أو يخفف عنه ما هو فيه ﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾ أي بالعلم والقدرة والرؤية، ﴿ولكن لا تبصرون﴾ أى لا تبصرون الملائكة الذين يحضرون الميت ويتولون قبضه ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾ أي فهلا ان كنتم غير مربوبين ومملوكين ﴿ترجعونها﴾ أي النفس التى قد بلغت الحلقوم، إلى مقرها الذى كانت فيه ﴿إن كنتم صادقين﴾ ولن ترجعوها، فبطل زعمكم أنكم غير ﴿فأما إن كان من المقربين﴾ أي السابقين، ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾ الروح: الراحة من الدنيا، والريحان: الرزق فى الجنة ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين﴾ المعنى: سلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين وذلك لأنك ستكون معهم فيستقبلونك بالسلام. ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين﴾ ، وهم أصحاب الشمال المتقدم ذكرهم ﴿فنزل من حميم﴾ وهو الماء فقد تناهت حرارته وذلك بعد أن يأكل الزقوم، كما تقدم بيانه ﴿وتصلية جحيم﴾ أى واحتراق بالجحيم. ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾ أي محض اليقين وخالصه. ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ أى نزهه عما لا يليق بشأنه، لما علمت من أخبار علمه وقدرته.

سورة الحديد

الشوط الأول (مدة الحفظ يومان)

(جولة فى أرجاء الوجود)

من الآية رقم :(١) إلى (١٥)

١/ ٣ ﴿سبح لله ما في السموات والأرض...﴾ هذا المطلع الموحى المختار يتناول القلوب، فيهزها هزا، ويأخذها أخذا ﴿وهو العزيز﴾ أى القادر الغالب ﴿الحكيم﴾ الذى يفعل أفعال الحكمة والصواب ﴿له ملك السموات والأرض﴾ يتصرف فيهما وحده، ولا ينفذ غيرتصرفه وأمره ﴿يحيي ويميت﴾ يحيى فى الدنيا ويميت الأحياء، ويحيى الأموات للبعث ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ لا يعجزه شئ كائنا ما كان ﴿هو الأول﴾ قبل كل شئ ﴿والآخر﴾ بعد كل شئ، أى الباقى بعد فناء خلقه ﴿والظاهر﴾ العالى الغالب على كل شئ ﴿والباطن﴾ أى: العالم بما بطن، وقيل: هو المحتجب عن الأبصار ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ لا يعزب عن علمه شئ من المعلومات.

معانى الكلمات:

كتاب مكنون : مستور مصون

أنتم مدهنون : مكذبون سبح لله : نزه الله

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

٤/١١ ﴿يعلم ما يلج في الأرض...﴾ من مطر وغيره ﴿وما يخرج منها﴾ من نبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء﴾ من مطر وغيره ﴿وما يعرج فيها﴾ أى يصعد إليها من الملائكة وأعمال العباد ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ أى بقدرته وسلطانه وعلمه ورقابته، ﴿والله بما تعملون بصير﴾ لا يخفى عليه من أعمالكم شئ ﴿له ملك السموات والأرض﴾ هذا التكرار للتأكيد ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ لا إلى غيره. ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ وهى حركة دائبة تدل على قدرته المذهلة.

والشعور بيد الله تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل، فى لطف، ينشئ فى القلب حالة من التأمل الرفيق، والحساسية الشفيفة. ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ أي بضمائر الصدور ومكنوناتها، ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ فهم ينفقون مما استخلفهم الله فيه من ملكه لا ينفقون من عند أنفسهم ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ أي الذين جمعوا بين الإيمان بالله ورسوله، وبين الإنفاق فى سبيل الله، لهم أجر كبير وهو الجنة. ﴿وما لكم لا تؤمنون بالله﴾ أى: أي عذر لكم، وأى مانع من الإيمان، وقد أزيحت عنكم العلل؟ ﴿والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم﴾ يدعوكم إليه وينبهكم عليه ﴿وقد أخذ ميثاقكم﴾ حين أخرجكم من ظهر أبيكم آدم أو بما نصب لكم من الأدلة الدالة على التوحيد ووجوب الإيمان ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بما أخذ عليكم من الميثاق ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات﴾ أى واضحات، ظاهرات، ﴿ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم﴾ أى: لكثير الرأفة والرحمة. ﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله﴾ أى عذر لكم وأى شئ يمنعكم من ذلك ﴿ولله ميراث السموات والأرض﴾ والحال أن كل ما فى السموات والأرض راجع إلى الله سبحانه بانقراض العالم، كرجوع الميراث إلى الوارث، ولا يبقى لهم منه شئ: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ ومن انفق من بعد الفتح وقاتل، والفتح فتح مكة، لأن حاجة الناس كانت إذ ذاك أكثر، وهم أقل وأضعف، ولا يجدون ما يجودون به من الأموال إلا قليلا ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ وهى الجنة، مع تفاوت درجاتهم فيها ﴿والله بما تعملون خبير﴾ لا يخفى عليه من ذلك شئ.

سبب نزول قوله تعالي: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ عن ابن عمر قال: بينا النبى ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من الله السلام وقال: [يا محمد مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال؟ فقال: [يا جبريل انفق ماله قبل الفتح على] قال: [فاقرئه من الله سبحانه وتعالى السلام، وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبى ﷺ إلى أبى بكر فقال: [يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله سبحانه السلام، يقول لك ربك: أراض أنت عن فقرك هذا أم ساخط؟] فبكى أبو بكر وقال على ربى أغضب؟ أنا عن ربى راض، أنا عن ربى راض.

﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ أى من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله ﴿فيضاعفه له وله أجر كريم﴾ وهو الجنة، والمضاعفة هنا كون الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، على اختلاف الأحوال والأشخاص والأوقات.

معانى الكلمات:

استوى على العرش : استواء يليق بكماله

ما يلج : ما يدخل

ما يعرج فيها : ما يصعد إليها.

يوم ترى المؤمنين والمؤمنت يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم بشرىكم اليوم جنت تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴿١٢﴾ يوم يقول المنفقون والمنفقت للذين ءامنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظهره من قبله العذاب ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ﴿١٤﴾ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأوىكم النار هي مولىكم وبئس المصير ﴿١٥﴾ ۞ ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فسقون ﴿١٦﴾ اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الأيت لعلكم تعقلون ﴿١٧﴾ إن المصدقين والمصدقت وأقرضوا الله قرضا حسنا يضعف لهم ولهم أجر كريم ﴿١٨﴾

١٥/١٢ ﴿يسعى نورهم...﴾ النور هو الضياء الذى يرونه ﴿بين أيديهم﴾ وذلك على الصراط يوم القيامة ﴿وبأيمانهم﴾ كتبهم قد أوتوها بأيمانهم ﴿بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ أى: يقال لهم هذا تبشيرا وتكريما ﴿ذلك﴾ النور والبشري ﴿هو الفوز العظيم﴾ أى: لا يقادر قدره حتى كأنه لا فوز غيره، ولا اعتداد بما سواه.

﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم﴾ فهذه الشخوص الإنسانية قد أشرقت وأضاءت وأشعت نورا يمتد فيها فيرى أمامها ويرى عن يمينها إنه النور الذى أخرجها الله إليه وبه من الظلمات. ﴿بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾ أى: انتظرونا، يقولون ذلك لما رأوا المؤمنين يسرع بهم إلى الجنة ﴿نقتبس من نوركم﴾ أى نستضئ منه ﴿قيل ارجعوا وراءكم﴾ أى: ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا النور بما التمسناه به من الإيمان والأعمال الصالحة ﴿فضرب بينهم بسور﴾ السور هو الحاجز بين الجنة والنار ﴿له باب باطنه فيه الرحمة﴾ أى باطن ذلك السور، وهو الجانب الذى يلى أهل الجنة، فيه الرحمة وهى نعم الجنة ﴿وظاهره﴾ وهوالجانب الذى يلى أهل النار ﴿من قبله العذاب﴾ أي من جهته عذاب جهنم ﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾ أى أن المنافقين ينادون المؤمنين ﴿قالوا بلى﴾ قد كنتم معنا فى الظاهر ﴿ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ بالنفاق وإخفاء الكفر، ﴿وتربصتم﴾ بمحمد ﷺ وبمن معه من المؤمنين وقيل تربصتم بالتوبة ﴿وارتبتم﴾ أى شككتم فى أمر الدين، ﴿وغرتكم الأماني﴾ الباطلة ﴿حتى جاء أمر الله﴾ وهو الموت. ﴿وغركم بالله الغرور﴾ أي خدعكم الشيطان. ﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فدية﴾ تفدون بها أنفسكم من النار أيها المنافقون ﴿ولا من الذين كفروا﴾ بالله ظاهراً وباطنا ﴿مأواكم النار﴾ أى: النار منزلكم الذى تأوون إليه ﴿هي مولاكم﴾ أى: هى أولى بكم ﴿وبئس المصير﴾ الذى تصيرون إليه وهو النار.

الشوط الثانى
(تحقيق حقيقة الإيمان فى النفس)
من الآية رقم ١٦ إلى ٢٩

١٨/١٦ ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق...﴾ أنه عتاب مؤثر من المولى الكريم الرحيم، واستبطاء للاستجابة الكاملة من تلك القلوب. ﴿ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل﴾ اليهود والنصارى ﴿فطال عليهم الأمد﴾ أى طال عليهم الزمان بينهم وبين أنبيائهم ﴿فقست قلوبهم﴾ بذلك السبب.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ قال الكلبى ومقاتل: نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا: حدثنا عما فى التوراة، فإن فيها العجائب، فنزلت هذه الآية وقال غيرهما: نزلت فى المؤمنين.

﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ فهو قادر على أن يبعث الأجسام بعد موتها ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ التى من جملتها هذه الآيات ﴿لعلكم تعقلون﴾ أى: كى تفعلوا ما تضمنته من المواعظ، وتعلموا بموجب ذلك. ﴿إن المصدقين والمصدقات﴾ أى: المتصدقين والمتصدقات ﴿وأقرضوا الله قرضا حسنا﴾ القرض الحسن عبارة عن التصدق والإنفاق فى سبيل الله، ﴿يضاعف لهم﴾ ثوابهم ﴿ولهم أجر كريم﴾ وهو الجنة.

معانى الكلمات:
نقتبس: نُصب
وتربصتم: انتظرتم
ألم يأن: ألم يجئ.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي الْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

﴿والذين آمنوا بالله ورسله﴾ جميعا ﴿أولئك هم الصديقون﴾ قال مجاهد: كل من آمن بالله ورسله فهو صدّيق ﴿والشهداء عند ربهم﴾ هم الذين استشهدوا فى سبيل الله. ﴿لهم أجرهم ونورهم﴾ والمعنى: كل من الفريقين الصديقين والشهداء لهم الأجر والنور الموعودان لهم ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ أى جمعوا بين الكفر وتكذيب الآيات ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾ يعذبون بها ولا أجر لهم.

﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾ واللعب هو خلاف الجد، واللهو كل شئ يتلهى به ثم يذهب ﴿وتفاخر بينكم﴾ أى: يفتخر به بعضكم على بعض، ﴿وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ أى: يتكاثرون بأموالهم وأولادهم ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته﴾ أى: كمثل مطر أعجب الزراع النبات الحاصل به والمراد بالكفار هنا الزراع، لأنهم يكفرون البذر، أى يغطونه بالتراب ﴿ثم يهيج﴾ أي: يجف بعد خضرته وييبس ﴿ثم يكون حطاما﴾ أي فتاتا هشيما متكسرا متحطما بعد يبسه. ﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لأعداء الله ﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لأوليائه وأهل طاعته، فإما هذا وإما هذا ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته، أما: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾ أى: سارعوا مسارعة السابقين بالأعمال الصالحة التى توجب المغفرة لكم من ربكم، وسارعوا إلى التوبة مما وقع منكم من المعاصى. ومن المسابقة التكبيرة الأولى مع الأمام، ومنها الصف الأول ﴿وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ وإذا كان هذا قدر عرضها فما ظنك بطولها ﴿أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾ ولا يستحقها إلا من عمل بما فرض الله عليه، واجتنب نهيه.

﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾ من قحط مطر، وضعف نبات، ونقص ثمار ﴿ولا في أنفسكم﴾ بالأوصاب والأسقام وضيق المعاش ﴿إلا في كتاب﴾ وهو اللوح المحفوظ ﴿من قبل أن نبرأها﴾ أي من قبل أن يخلق الأرض ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ أى: إن اثباتها فى الكتاب، على كثرته، على الله يسير غير عسير.

﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم﴾ أى: أخبرناكم بذلك لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ أى: أعطاكم منها، فإن ذلك يزول عن قريب، وكل زائل عن قريب لا يستحق أن يفترح بحصوله ولا يحزن على فواته ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾ هو ذم للفرح الذى يختال فيه صاحبه ويبطر. ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ أى البخل بأداء حق الله وبالصدقة ﴿ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد﴾ أى: ومن يعرض عن الإنفاق فإن الله غنى عنه، محمود عند خلقه، لا يضره ذلك.

معانى الكلمات:

أعجب الكفار : راق الزراع

يهيج : ييبس

نبرأها : نخلق هذه الكائنات

لكيلا تأسوا : لكيلا تحزنوا حزن قنوط

مختال فخور : متكبر . متطاول.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

٢٩/٢٥ ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات...﴾ والمعنى: لقد أرسلنا رسلنا بالمعجزات البينة والشرائع الظاهرة ﴿وأنزلنا معهم الكتاب﴾ أى: الكتب السماوية ﴿والميزان﴾ الميزان العدل ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾ أى ليتبعوا ما أمروا به من العدل، وتقدم حياتهم عليه، ﴿وأنزلنا الحديد﴾ أى: خلقناه، والمعنى أنه خلقه فى المعادن، وعلم الناس صنعته.

﴿فيه بأس شديد﴾ لأنه تتخذ منه آلات الحرب، للدفع وللضرب لقوة تحمّله وشدة صلابته ﴿ومنافع للناس﴾ ينتفعون به فى كثير مما يحتاجون إليه ﴿وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب﴾ باستعمال الحديد، أى فى الأسلحة فى الجهاد، فمن نصر دين الله ورسله علمه ناصراً، ومن عصى علمه بخلاف ذلك.

﴿ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة﴾ فهى شجرة واحدة باسقه، متشابكة الفروع، فيها النبوة والكتاب. ممتدة من فجر البشرية منذ نوح، حتى إذا انتهت إلى إبراهيم، ﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾ وقرب نهاية الخط يجئ عيسى بن مريم: ﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم﴾ وهو من ذرية إبراهيم من جهة أمه ﴿وآتيناه الإنجيل﴾ وهو الكتاب الذى أنزله الله عليه ﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة﴾ هم الحواريون وأتباعهم، جعل الله فى قلوبهم رحمة للناس، بخلاف اليهود فإنهم ليسوا كذلك ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ لكونها مبتدعة من جهة أنفسهم لم يشرعها الله لهم، ولم يأمرهم بها، ﴿إلا ابتغاء رضوان الله﴾ أى: لكن ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ﴿فما رعوها حق رعايتها﴾ أى لم يراعوا هذه الرهبانية التى ابتدعوها من جهة أنفسهم ﴿فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم﴾ الذين يستحقونه بالإيمان ﴿وكثير منهم فاسقون﴾ بأكل أموال الناس بالباطل وبالسلوك المنحرف وبعد هذا العرض السريع يجئ الهاتف الأخير للذين آمنوا، وهم الحلقة الأخيرة فى سلسلة المؤمنين برسالة الله فى تاريخها الطويل، وورثة هذه الرسالة الذين يقومون عليها إلى يوم الدين ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ هذا النداء فيه لمسة خاصة لقلوبهم، واستحياء لمعنى الإيمان ﴿اتقوا الله وآمنوا برسوله﴾ محمد ﷺ ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ أى: نصيبين من رحمته بسبب إيمانكم برسوله بعد إيمانكم بمن قبله من الرسل ﴿ويجعل لكم نورا تمشون به﴾ وهى هبة لدنّية يودعها الله القلوب التى تستشعر تقواه، وتؤمن حق الإيمان برسوله ﴿ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ فالإنسان إنسان مهما وهب من النور.. إنسان يقصر حتى لو عرف الطريق. إنسان يحتاج إلى المغفرة فتدركه رحمة الله ﴿والله غفور رحيم﴾.

﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدررون على شيء من فضل الله﴾ فقد كان أهل الكتاب يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه ﴿وأن الفضل بيد الله﴾ ومنه النبوة والعلم والتقوى ﴿يؤتيه من يشاء﴾ كما آتى من ذلك محمداً ﷺ وأصحابه وأمته من ذلك نصيبا أوفر، بدين الإسلام. وفضل الله يؤتيه من يشاء، غير مقصور على قوم، ولا محجوز لطائفة، ولا محدود ولا قليل ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾

معانى الكلمات:

بأس شديد: قوة شديدة

قفينا على آثارهم: اتبعناهم

فما رعوها: بل ضيعها أخلافهم

يؤتكم كفلين: نصيبين.

[illegible]

[illegible]

المراجع

في ظلال القرآن	سيد قطب
تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم	محمد الغزالى
أيسر التفاسير	أبو بكر الجزائرى
أسباب النزول	للنيسابورى
صفوة التفاسير	للصابونى
تفسير الجلالين	جلال الدين المحلى
	جلال الدين السيوطى
المصحف المفسر	محمد فريد وجدى

* * *

الفهرس

شكر وتقدير

لكل من ساهم فى نجاح هذا العمل الكبير

ونخص بالشكر

(الأستاذ زين الدين بغدادى الذى قام بالمراجعة المطبعية واللغوية)

سائلين المولى عز وجل أن يجعله فى ميزان حسناتهم

***

تم الطبع بمطابع كلرز برس

ت : ٣٦٥٧٤٩٢ - ٣٦٢٢٤٨٩ - ٠١٢٢٢٨٣٦٦٦